

مكتبة

حظ اللىالى

مكتبة بحكايات ونوادى الملوك

يحتوى على حكايات الملوك بدر الدين . والملك الحزين
ومالك . وسيدنا سلمان . والنسر . وأبو فصادق
والخير والشر . والنور . وأبو قبيح المطر . والرجلين

حكايات أدبية . حكايات اجتماعية . حكايات

عن أخلاق الملوك وحسن آدابهم

مكتبة بحكايات

مكتبة بحكايات

مكتبة بحكايات

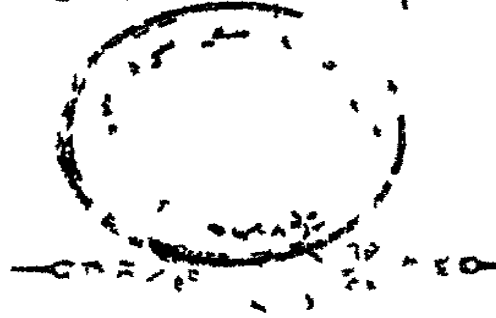
حزب الایالی

— جزئی بحکات و نواذر الملوك —

محموی علی حکایات نماء بدر لدن : و الملک الحرین
و الملک الهند ، و صیدنا سلمان ، و النسر ، و أبو و صاده
و الخیر و الشر ، و انور و وابنه و بیح المطر ، و الرحابن

حکایات ادبیه . احطائه . دینیه
تدأ علی اخلق الملک و حسن آدابهم

نقلم أحد الادباء ؟ ؟



طاب سر

محمود علی دیکه بهرج

محمود علی دیکه بهرج
محمود علی دیکه بهرج

الحمد لله الرحمن الرحيم

حكى أن ملكاً من ملوك الزمان اسمه بدر الدين وكان مشهوراً بالعدل والأحسان وكانت مملكته واسمه مشيدة بالحصون والقلاع وله وزير عاقل مدبر وقد سلمه الملك زمام مملكته وكان الملك لم يرزق بغير غلام اسمه الهام وقد انبمك بحبه وقد سلمه لوزيره وصار الوزير يخدمه بنفسه ويسعى في جلب ما يطلبه واستحضر له المعلمين والفلاسفة وصار ملازماً لهم فتقدم الهام في المعارف حتى بلغ من العمر خمسة عشر سنة وهو في كل شهر يخرج مع الوزير للتريض كما يشاء حتى طار وقت الامتحان فبما كان ذلك اليوم المشهور احضر الملك كل مهندس ومعمار وحضر كل أستاذ وفقه وتقدم الهام للامتحان فكان يجاوب عند افتتاح السؤال بكل معنى حتى انتهى امتحانه في اقرب وقت على احسن حال فرغم الملك صوته قائلاً سأخبركم ايها العلماء الفضلاء والاصراء المظلمة أن ولدي قد بلغ من السن خمسة عشر سنة وأملئ انشاء عماره يكون بها ما يليق في القصور الشائخة والسراريات العاصره والمروج والبساتين الفاخرة لوليمة زفافه ويكون كل ذلك في احسن موقع وأطيب بقعة وأصفى هواء

فاهتم من بالمحفل طرباً وقاموا على أقدامهم وقبلوا الاعتاب بالتشكر لهذه البشارة وتبريكاً بالامتحان ثم دعا الملك بالمهندسين وأتباعهم وأمرهم بجلب المبهات النادرة من اماكنها كاخشاب الابنوس والرخام المألون وما أشبه ذلك فطار قلب الهام من الفرح فقام وقبل يد ابيه فقبله أبوه بين عينيه وأخفقه بما يليق من تفائس الجواهر نصار نعم ويوهب على الرعي كما جرت العادة بذلك لابناء الملوك وفي الحال قام الوزير والمهندسين في ترتيب العمارة واحضار المبهات والأدوات اللازمة من أثاث وهو بيانيات

انتهى الأمر على أحسن حاله فاقبل على الملك وأخبره ثم استأذنه بخروج
الهام إلى العمارة الجديدة فامر الملك بأعمال الموكب وخروج ابنه كما أشار
الوزير فكان ذلك وكان بين مدينة الملك والعمارة الجديدة ست ساعات
للفارس الجدد

فكانت الهام ثلاثة شهور بالعمارة الجديدة وكان دائماً يخرج إلى
البيساتين والمروج للتريض والنزهة والوزير ملازماً له

وفي يوم خرج وحده وتجول حتى وصل بستان فدخله وصار
يتمخطر فيه غدواً ورواحاً وهو يتفرج على ما فيه من الأشجار والأزهار
إلى وقت المساء فسمع تهمالة في الجو كأنها رنين النواقيس فرفع نظره ليرى
المسبب لذلك وإذا بأنوار ساطعة قد زغلت عيناه فاندesh فوق التصور
حتى حسب نفسه أنه بوسط حريق هائل فاخذ ينظر من رأسه إلى قدمه
فداكها نوراً زراً وسخلة زرداد شيئاً فتيتاً وكان واقفاً قريباً من بركة
بوسط البستان فرجع إلى الوراء عدة خطوات وبصار ينظر وإذا بسبعة
وزات كأنهن بملونات من الذهب الوهاج نزلن في وسط البركة وكانت
الشمس تربية من الزوايا دخذن يعمن في الماء واناء يتحول من زردة
إلى خضرة فذه واصمواتهن مثل صفير البابل فحار ابن الملك واندesh
لجمال صنع هذه الموزات ووقف يتعجب على مخلوقات الله السريفة وبع
هو على تده الحائنه بن العجب والاندماش وإذا بهن فد استنخن ونحران
من سبعة وزات إلى سمته بنات لم تر العين منلمهن قط ولهن أصوات تبارك
اختلاق فما خاق فذعر ابن الملك وحسبهن من أولاد الجن فلم يتمالك
نفسه دون أن سار متمدماً إليهن نحو البركة فوجد مياهها قد اخضرت
وصارت كسرف رجل أمه الصالحين خضراء في خضراء ثم جاست واحد
منهن على حرف البركة قد علم ابن الملك أنها أم الست بنات لأنها قالت

عند جلوسها آه يا الهى يا من لا يعرف له مكان ولا يستعمل على رؤيته انس
 بولا جان خلفتنا ضعيفات القوى وأحرمتنا من الاوطان وجمعتنا طيوراً
 تحوم حول البلدان فهلا تخلصنا من هذا الذل يا قديم الاحسان فرفع هذا
 الدعاء على قلب ابن الملك الذى لم يفهمه تماماً وقوع الماء البارد في
 فلانسان وتخيل له أنها كانت تقني على العود والنأي فدمعت عيناه وأراد
 أن يظهر ولكنه تجلد ثم قامت الام مرة ثانية وقالت يا ولدى آه ما أقسى
 قلبك وما أبعدك عن أمك تركتها وهي الحزينة الكثيبة هجرتها وهي
 الحبيبة العزيزة . نسيتهما وهي المشفقة الحنونة . تري أين أراضيك . تري
 . هل أنت عائش في رغد العيش سلام الله عليك يا — وأنت أينما الاشجار
 ترمى باوراقك الى الارض . غيضى أينما البركة من أمامي . اختفى أينما
 المناظر من وجهي . سلام الله عليك يا ولدى يا مهجة قلبي ثم نهبت الستة
 بنات اللواتي حولها وولولن كأنهن ثبوراً وما زلن على هذه الحالة حتى
 خفمن وتوضأن وصلين صلاة الفجر ولما أتمن صلاتهن سطرن سبعة
 حوزات بريش ذهبية — فنظرا بن الملك الى ورائه وجد الوزير واقفاً كالصنم
 لا يبد خطاباً ولا يأتى بجواب — فقال له ما الذى أرى في هذا الوقت أرى
 الوزير فصار الوزير يتنحنج ويبيح في صوته حتى قدر على الكلام فقال
 يا ابن مليكنا انى واقف ورائك من بعد العشاء لاني انتظرتك في ميعادك
 فلم محضر فخرجت للبحث عنك فوجدتك كما أتت فحصل لي زهول ولم
 أفق الا الآن فقال ابن الملك للوزير وحق حرمه آباءى وأجدادى ودهه
 العرب لقد رأيت العجب العجيب ولقد شعرت من الدهر بسر مكشوف
 وانى أفسم بسر في وتاج ملوك الارض باجمعها ان هؤلاء الوزات ستة
 بنات وامهن مسحورات ولا بد ان أعرف تمام حماثقهن فقال الوزير
 لا بد من انقاذ هذه الارواح الطاهرة ثم رجعا وتاما الى ما بعد العصر ولما

فلما من نومهما توضيا وصليا ماعليهما من الفرض وأكلا بلهفة وخرجا بدون أن يشعر بهما أحد وذهبا إلى البستان وجلسا بالقرب من البركة وكانت الشمس قد مالت إلى الزوال وإذا برنين الشغلة يدوى في الهواء وأشعة الأنوار تتساقط كأنها شمس تضيء وأخذت في الازدياد حتى صارت كأنها كومة نور باهر وهذالك قال الوزير لهم بتا يا ولدي لنكشف الحقائق ونميط اللثام عن هذه الأسرار الغريبة ولو كن كالبحر الجاسود فلا تخف ما دمت مرافقك . فقال ابن الملك سر أيها الوزير على بركة الله وعلى أن أجلبد بقدر تجلدك ولما سارا وجدا الوز يقوم في البركة وقد اخضرت مياهها وصارت كشراف رجال الله الصالحين خضراء في خضراء ثم خرجن من البركة وكان الليل قد أقبل وتحولن سبعة نساء من أجل ما خلق الله فصلين ماعليهن من الفرض ثم جلست الأم كأنها بدر منير واحاطتها البنات كأنهن نجوم السماء فتقدم اليهن ابن الملك منفردا وأبدأهن بسلام رقيق فرددن عليه بأحسن من سلامه فطيب خاطرهن وأخذ يتجسس تاريخهن فعالت الأم لا تحاول شيئا تراه من المحال فأننا مامورات لانبوح بالأسرار إلا من يعلمها وهو العزيز الستار فدع عنك هذه العثرات لئلا نهلك جميعا واكتفه منا بان ترانا كما ترانا وإذا أردت زيادة المعلومات فمليك يبلد الجواهر والماص ترى سلطانا صاحب مفاطعات فقل له (بعد السلام والتحيات ماذا فعل الله بالسبع وزات فان قال لك عليهن الرحمت أصبحن اليوم من بنات الممات فهل له وحق له السبع أراضى والسبع سموات مامات السبع وزات صاحبات الريش الذهبيات . ولا نامت عيون الأحياء الصابرات . وإن طال العمر وبقيت الحياة . واجتمعت البعيدات بالقريبات . لترفع الأيدي من السلام والتحيات . ونصون النفس من التجميل والموادات ونبول ياعين سحى بدمع الشكلات . على أحبه رمونا بالهجر والقطعيات .

ومن أعلمهم صرن طيوراً في السلوانة ^{فلا} أكثر الله من أيام الفراق
والشتات) وما زال معهن هكذا في كلام ولم يستطع منهن غير الفاظ
لم يفهما وكان جاء وقت الفجر فطرن السبع وزات الى السماء بعد ما قضين
صلاة الفجر فاعتم ابن الملك وأشار للوزير لانه كان ينتظره طول ليلته
فقال دبرني أيها الوزير فقال له الأحسن اننا نمسكهم ونعودهم الى المارة
الجديدة وفيما بهد نجتهد في خلاصهن فقال ابن الملك هذا الصواب ولكنهما
حاولا عبثاً حيث ان ابن الملك انتظرهن أكثر من ثلاثين ليلة ولم ينف
لهن على أثر فمادر البستان والعمارة الجديدة وذهب الى مملكة أبيه حرينا
مهموما . ولما رآه والده على هذه الحالة العير سارة سال الوزير لماذا هو
منحرف المراج فاجابه انه مريض جداً ولعله يكرن من تميز الهواه وقد
أنكر الوزير ما شاهده من رؤية السبع وزات لان ابن الملك شدد عليه
في اخفاء ما شاهده من أمرهن وبعد أيام قلائل رمى ابن الملك بنفسه
على سريرته يفرك في جبهته ويتمرغ من جنب لآخر يأوه ويبكى وقد
لبس أهل المدينة ثياب الحزن عليه والحكام تكاثرت وتوالت ولا شفاء
وجل الخطب وما عاد يسمع في المملكة سوي أحاديث مرض ابن
السلطان. ولما طال المطال على ابن الملك وقد يأس من حالته وتمثلت أمامه
صور وأجسام السبع وزات ذوات الريش الذهبية اسحب خفية هو
والوزير وأخذ المؤونة الكافية والزخيرة الوافية وجالا في البلاد ابتغاء العثور
على ممالك الجواهر وكنوز الذهب وهما كلما سالا عنها قيل لهما امامكما
الى أن قطما الفيا في الكبيرة والبوادي الشاسعة حتى وصلا امام مدينة عليها
صور من حديد وعلى أبوابها خنمراء متسلحين ومرندين بالملابس السوداء
فحينما أرادا الدخول سالهما البواب من أنما وما شاكما ولماذا جئتما الى
هنا وما الذي ترغبان فيه وكان يكلمهما بكل حدة وشراسة فقالا له نحن

عن يان من سواح الاقطار جئنا لنستريح في هذه المدينة أيام قلائل ونعود
 بعد الى سياحتنا فقال لها اذا كان الامر هكذا فاشلحنا هذه الثياب
 البيضاء والبسا غيرها سوداء واياكما ان تظهرا سروراً داخل هذه المدينة
 فتروح ارواحكما وتموتا سريعاً فاشار له بالسمع والطاعة ودخلا الى اسواق
 المدينة فرأيا الناس على دكاكينهم ساكتين لا يتكلمون والبضائع كلها مغطاة
 بالسواد والبيوت عليها رايات الحداد ودواوين الحكومة مقفلة معطلة
 وبالأجمال فكانت المملكة كأنها قبور أموات مضي عليهم مراث من السنين
 بهذه المناظر الخشنة فجعلوا يطوفوا في شوارعها حتى انتهى الى فندق معد
 للمسافرين فدخلوه وباتوا تلك الليلة وفي اليوم الثاني خرجا وطافا بالاسواق
 من جهة الى اخرى حتى امسى المساء وهكذا مدة ثلاثة شهور وكلما سالا
 عن السبب فلم يحبيهما احد بخلاف لاعلم وكاتا في هذه المدة قد تصاحبا مع
 رجل حلاق وقد ابدلا له الدرهم والدينار حتى استأثراه بالانعام واستغرقاه
 بالعطايا على امل ان يسالوه عما يريداه وقد تمكن حبه لهما لانه اصبح
 صاحب ثروة عظيمة ففى ذات يوم من الايام كان الحلاق جالسا يشكرهما
 ويقول انى مستعد الى خدمتكما فاذا كان لكما حاجة او مصلحة فانى اقضيها
 لكما فقال الوزير للحلاق اما قد مناه لك فهو شئ قليل جداً بالنسبة لما
 تريد تقديمه لك وما ذلك الا لما رايناك فيك من الخلوص والوفاء والشئ
 الذى نريده منك هو ان تخبرنا عن سبب حزن اهل المدينة ولبسهم السواد
 وتعطيل المحاكم وغلق اغلب محلات التجارة . فلما سمع الحلاق كلام
 الوزير ارتجف ثم اطرق برهة يتفكر وبعد ساعة رفع راسه وقال الذى
 تسالني عنه لا يمكننى التكلم فيه ولكنكما ان اردنا ان نعرفا الحقيقة فعليكما
 بالخروج من هذه المدينة عند الغروب وتسيرا حتى ينقطع عنكما نظر
 الخفراء ثم ترجعا من وراء الجبل الذى تنظراه خارج المدينة حتى تقربا

هـ وتصعدا الى اعلاه تجدا دكة على قته فجلسا تحتها تجدا مرغوبكة
 ثم انهما قاما وسارا يتمشيان حتى جاء الغروب فخرجا من المدينة وعند
 خروجهما أغلقت الابواب من وراءهما فسارا حتى أظلم الجو وكان الظلام
 شديدا جدا فرجما من وراء الجبل حتى قربا من المدينة ثانيا وصعدا كما
 أخبرهما الحلاق فوجدوا دكة من حجر فجلسا من تحتها مستترين بقوائمها
 الضخمة وصارا هكذا في سكون وسكوت حتى مضى من الليل أغلبه فسارا
 يتمشيان الى أن جاء وقت الفجر فسمعا وقوع أقدام من بعد فاخفيا كما
 كانا وبعد برهة تقدم ثلاثة أشخاص عليهم سيمة العظم والاجلال حتى
 وقفوا أمام الدكة فصعد احدهم بمساعدة الآخرين ثم تركاه وانصرفا
 واجمان من حيث اتوا فانصبتا الوزير وابن الملك الى من صعد الى اعلا
 الدكة واذا به يبكي ويتضرع الى مولاه ويستغيث الى ان قال في آخر
 دعائه اللهم عرفني حقيقة امي واخوتي فاذا متني فالهمني الصبر واذا كن
 على قيد الحياة فارددني الى ولا تفرق بيني وبينهن يا من لا تخيب دعوة
 الداعي اذا دعاك يا الله يا رحمن يا رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم. فنظر الوزير الى الهام بن الملك وقال ابشري يا مولاي فقد وصلنا الى
 من نبحت عنه ثم انتصب قائما ووقف امام الجالس على الدكة فوجد
 ملكا عظيما يباغ من العمر اثني عشر سنة وهو باسط كفيه والدموع منهجرة
 من عينيه وعند ما نظر وزير الملك افكر انه احد وزرائه فقال له ابن
 الوزير الثاني فقال الوزير لست بوزيرك أيها الملك المهاب انما جئتك رسول
 من قبل أمك واخوتك واسمعه ما قالته أمه واخوته السبع وزات صاحبات
 الريش الذهبيات فلما سمع الملك آخر كلامه أغغمي عليه وخر من على
 الدكة ساقطا الى الارض فاسرع الهام بن الملك والتعاه يديه على صدره
 وهو فاقد الشعور و بينهما و اذا بالوزيرين الذي تركوه قد اقبلا فعند

ما انظروا ملكهم محمول على صدر أسد الغرباء اخرجوا من جيبيهما سفارتين وما
 أنما التفخ فيهما الا والجبل قد ارتشم بالقواد والعساكر شاهرين عليهما
 فأسلح وقد أخذوهم في الحديد مكبلين وحملوا ملكهم ورجعوا الى المدينة
 وعند ما أفاق الملك أمر باحضارهما فحضرأ بين يديه فأمر بفك قيودهما
 وبخروج جميع من في القصر واستدعاهما الى جانبه وتلطف لهما في المقام
 فجلالها منهنما العفو عما فرط من رجال حاشيته وسألها ان يقصا عليه خبر
 اخوته السبعة وزات ذوات الريش الذهبية من جديد فأخفى ابن الملك
 خضوعا وأطاع الامر وشرع يسرد مآراه بالعين بالحرف الواحد وما كان
 من حديثهن معه وكيف جاء البلاد وتحمل المشقات والاضطار من اجل
 ان يوقف جلالته على خبرهن . فكان لذلك الحديث أعظم وقع مؤثر في
 نفس الملك النبي كان يتأوه لدي كل كلمة وكل لفظ كان ينطق به ابن الملك
 في سياق حديثه أسفا وحرنا على ماجرى لاختوته وأقسم بشرفه وشرفه
 آبائه انه يهب نصف مملكته لكل رجل أو امرأة تحمل طلاس السحر
 وتخلص اخوته من جنسية الطيور الى اشكالهن الآدمية فطارت الاخبار
 وانتشرت الاباء في كل محل ومكان فتوالت المنجمون وأرباب الحرة
 بالسحر والطلاسم على سراية الملك وشرع كل منهم في ان يظهر مقدرته
 العامية في هذا الفن ولكنهم لم يهتدوا لحل به يخلصون السبعة وزات من
 خلقتهن الطيور الى الجنسية البشرية وتفرقت أفكارهم وتشعبت آراؤهم
 واختلفت أقوالهم حتى ضاق الملك درعا وحنق عليهم وأمر ان تضرب
 رؤسهم بالفوس جراء ادعائهم وكذبهم فيما يقولون ومضى على ذلك يف
 العشرين يوما كان ابن الملك ووزير أبيه ضيفين كريمين في سراي الملك
 يتنيان من خالص فؤادهما ان يربا اسانا يمك سحر السبعة وزات الى
 ذات يوم جميل صفا وقته اختلى الملك بالوزير والهام وقال لهما اخبراني

عن السبع وزات فقام الوزير امام الملك وتقدم وابتدأ فصيح لسان نكلم وتغنى
على الملك انه يخبره عن قصة والدته وأخوته فاسمعه الملك قصته

كانت تقيم عجوز شمطاء مع ابنة لها سوداء في الحبال الشمالية وكانت
هذه العجوز حادة ماكرة ذات خبرة قوية بالطلاسم والسحر وسائر
أعمال الكهونية فكانت تستطيع أن تغير مياه البحر بكلمة وتحرك الجبل
بصريحة وتحول الآدمي الى ما تريد بهمة ودمنة لا يفهم معناها الا
العفاريت وكانت معلومة جيدا لدى كل الشعب بانها ملكة الجن التي
يخضع لعظمتها كل مارد عنيد ويطيع كلمتها كل شيطان رجييم فكانت الناس
تخفي شرها وتهرب من وجهها وتتباعده عن كوخها ويقولون لبعضهم ان
كل من يدنو منها فلا يسلم من أن تسجنه في سابع أرض وترميه الى
أسفل سافلين ولما سرت فظائرها وشاعت فضائحها تضايق الملك وشكا
الى وزرائه وطلب منهم المشورة وكان ضمن الوزراء أعداء ألداء في صفة
أحباء أماناء فاتفقوا على ان يتزوج ابنتها وياتى بها الى سرايته ويجهده في
هلاك أمها متى صارت داخل بيته وبذلك يحسم المخاوف ويخلص الشعب
من مكائدها وفعلا تزوج السلطان بابنة العجوز الساحرة طبقا لكلام
وزرائه الخائنين فتأثرت زوجته التي هي ام اولاده الست بنات

وكانت تسمى الملكة حياة الارواح التي هي أم أولاده وكان الولد
هو أكبر اخوته ويسمى عمرشاه وكانت أكبر البنات تسمى وردشاه
ومن تحتها نور شاه وبدر شاه وقر شاه وبستان شاه ويسمين شاه
وخافت على أولادها وأقامت بمعرل عن زوجها ولما دخل الملك على ابنة
العجوز لم تحمل منه فتكرر خاطرها وأظهرت استياءها الى والدتها
العجوز وشكت لها شماته ضررتها صاحبة الاولاد فهدأت روعها ووعدتها
ان تمحو آثارهم الجميع ولما خرج الملك لأمورية في ضاحية بلاده جاءت

ودخلت المنزل خفية فرأت الملكة جالسة وحولها بناتها الستة تنظر في حكاية
 العجوز ولما رأيتها أمامهن قمن على الأقدام واقفات وقد أخذ الرعب منهن
 ما أخذه وصرن لا يبدن حرا كاولا كلاما أما العجوز فصرخت في وجوههن
 بصوتها المرعب المخيف قائلة . اليوم يا فاجرات أسحركن إلى ادني الحيوانات
 واشتقي لا بتي منكن ولا أدع لكن ذكر بين الوري . فاسرعت البنات واختفيت
 في مواضع مختلفة وجثت الملكة على ركبتيها أمامها والدموع تنحدر من أمامها
 وحالها مؤثرة محسرة واستجمعت كل قواها وهي في شدة الارتعاش قائلة . رحماك
 أيتها العجوز قاسي مسكينة ولا ذب لي مع ابنتك فاشفقي على وعلى
 اولادي هؤلاء الصغار . وأتبعته هذه الكلمات تاوهات يحن لها القلب
 القاسي ويرثي لها المحرم القاتل غير ان العجوز هزت باكتافها وتمايلت
 برأسها ولم تظهر ادني تأثير وزادت على صلابة قلبها وقساوتها هذه الجملة
 اني يا عاهرة لا انجد لكلامك ولا أتاثر من انفعالاتك الكاذبة فقوى
 واظهرى بناتك المختبئة واستعدى لان احول صور تكن من هذه الخلقة
 ابشرية الى صور الحمير او البغال وتاكدي بانني لا بد وان اعمل هذا
 العمل ولو ملأت الجو صياحا والدنيا نواحا . فعالت الملكة اللهم اعطيني
 العوة والهمني الصبر على هذا المصاب وانت ايتها الارض المغبرة الوجه قد
 استودعت سطحك ولدي وقلدة كبدي عمر شاه وأنت ايتها الدنيا السريعة
 الانقلاب اشهدتك على ما فعله زوجي ويا الهي العادل كن على ما فعله هذه
 العجوز رقيبا وشهيدا وختمت حديثها هذا بترديد زفرات حرة وسقوط
 دموع مره وقدمت نفسها الى العجوز قائلة والحق يكاد يخنقها . تقربني
 تدمي يا عجوز السوء واعمل في ما تريدن وها بناتي ضحايا بين يديك فاسحري
 أولا تسحري فسيجازيك إله منتقم عادل فسيجعل الله لك من ياخذ
 بحقنا والله نعم المصير

فتقدمت المعجوز وقلبها يكاد يتأيز من الفيلق وأخذت في يدها قدح
من ماء وهممت ودمدمت وبخلقت بعينها ومدت في صدرها وأخنته
تلقت عينا ويساراً كأنها تشير الى المغاريت ثم رشت في وجوه الملكة
وبنائها قائلة

هبروشن . عطروشن . جلجوشن . دقطاش . هيا اخرجن من
هذه الاجسام الادمية الى سبعة وزات ذوات ريش ذهبية اذا طرن
شخشن في الهواء وان عن خضرن الماء وان صرن في أعالي الجو كن
نجوماً ذوات زهوان صرخن في السماء اضحككن من على الغبراء نهاركن
ليلكن وليلكن نهاركن في المساء بنات وفي النهار وزات

ولما انتهت من عزيمتها تحولن الى وزات وطرن في الجو وعلون في الهواء
وخرجت المعجوز الى بيت ابنتها وأعلمتها بما عملته فطاب قلبها وانسر خاطرها
ولما رجع ابن الملك مع والده افتقد الملكة وبناتها فشعر بقلبه كأنه
يدور من الحزن واصفرت واخضرت الدنيا في وجهه وصارت في نفسه
أضيق من سمسة ففعل الباب وعاد راجعاً الى ابيه والسيف مسلولا في يده
قائلاً له . الآن أبها الرجل المنخدع لامرأة أضعف من بعوضة اقتلك
بهذا الحسام وأخذ بشارمي واخوتي واهدم الملك على رأسك جزاء
تهاونك في امورنا وضياعك حقوقنا . فقال الملك بلهفة شديدة وما ذا
أصاب امك واخوتك فقال له انت ادرى مني بهن وعندك الخبر الصحيح
وأراد ان يضربه فاذا هو قد ولى هارباً الى حيث لا يعرف له مقر ولا
مستودع فخرج من ديوان السلطان فصادف المعجوز فضربها بالسيف صفحاً
فوقعت على الارض طائشة العمل قامر المواد بتكتيفها ووضع عقلها في
حلقها خوفاً لا تقات من يده وتسحره كامه واخوته ولما علمت ابنتها قفلاته
ياب يبتها قامر بهدمه عليها وللحال تقذت اوامره وفرح به الشعب ورحب

به الوزراء وجلس علي كرسي المملكة بدل ايسه ثم صار جميع من في المملكة حزين علي أمه واخوته . والوزراء أشاروا عليه بعدم قتل العجوز خوفاً من وجود امه واخوته علي قيد الحياة لانها اذا قتلت انك سحرهن وربما يكونن في بحر فيغرقن أو جبل فيتوهن ثم ابن الملك اتخذ الدكة التي علي قمة الجبل فكل ليلة عند طلوع الفجر يخرج من المدينة بين الوزراء ويصعد الي أعلا الجبل حتي يرتقي أعلا الدكة فيتركونه واما هو فيصلي فرض الفجر ويدعو الله ان يجمعه بامه واخوته وهذه قصتي فتعجب الوزير والهام بن الملك من هذه القصة واحكيا للملك عن امرهما وما جري لهما مع السبع وزات فبكى الملك حتي فشى عليه ولما أفاق قال له الوزير دع عنك البكاء وهيا بنا نجتهد في جمع شملكم فقال الملك لاحول ولا قوتي مع هذه العجوز الساحرة التي لا يمكنني تحويل العقلة عن حلقها لحظة لانها باقل كلمة من شفيتها تحرق المدينة ومن فيها فقال الوزير دعني لها وانا أكفيك شرها فقال له الملك اتعرف من السحر شيئاً فقال لا ولكني وزير ملك مثلك ادبر كل امر خطير بالحيلة . قال وما الذي ترغبه قال أريد أن أكون قائداً لحراس العجوز وبصحبتي الهام ابن الملك وجميع الحراس يكونون تحت امري فاجاب طلبه وفي الحال استلم السجن وتقدأوامره وافتقد المسجونين حتي عرف مكان العجوز وفي صباح يوم امر باحضار تنور ملاء من الفحم الحجري واطلق فيه النار حتي التهب الفحم فجاء بحربة طويلة ووضعها فوق الفحم وتركها حتي التهمت ففسد ملابسه بملابس خضراء في حضراء وكان أوصي الهام بفتح السجن وفك المسجونين فكان ذلك وصار يصيح بأعلا صوته ويقول ان ملاك من السماء هبط الي عند الملك وفي يده حربة من نار وامره بفك سجن العجوز الساحرة فابى الملك فضربه

الملك بالحرية ففعل ذلك وكانت العجوز تطير في الهواء وتسمع ولا تقدر على
 الكلام حتى ان وصل الهام اليها وفك قيودها في تلك اللحظة عن حلقها
 واذا بالوزير داخل ويده حرة من نار وتقدم من العجوز وقال لها
 لا بأس عليك يا ولية الله عجلي واحضري السبع وزات لانى امرت بتعليق
 لسبب عصيان الملك أمري بفك قيودك وخروجك من السجن فقالت
 للعجوز اشكرك كثيرا فحل عنك وانى اريحك فقال عجلي هيا هيا العجل
 السجل فقامت على اقدامها وحانت شعورها وشسخت ونحرت وهممت
 ودمدمت وتكلمت بكلام لا يفهم واذا بالوزير سطم وشخلة رنت وصارت
 تزايد شيئاً فشيئاً حتى وجدوا السبع وزات ارتمن عليهم داخل السجن
 ويصحن النار النار يا كهينة الزمان كل هذا والوزير شاهر الحربة ومنتظر
 هذا الوقت وما لحمن السبع ان يهبطن الى الارض الا والوزير هجم على
 العجوز وهي عافلة عنه فضربها بالحربة في ظهرها فخرج يلمع سننها
 من صدرها فوقعت الى الارض قليلة وما كادت تقع على الارض الا وشرر
 النار ودخان وحقارة وقعت عليها فاحترتها وصارت كوم رماد وقد
 صاحت العفارت بهولها (لاشات اداك ولا شمت بك أعداءك يا وزير
 الزمان اراحك الله كما ارحمنا من عجوز النحس) والسبع وزات انقضت
 في الحال الى سبعة نبات ولما وجدن انهن محاصن من السحر والعجوز
 هلكت اطمأنت انفسهن تقدمن من الوزير ليستفسرن منه وكان يجابه
 الهام وما كدن يحققن نظرهن بالهام الا وقد تراهين على اقامه وعروده
 انه السبب في خلاصهن من العجوز ونما هما واذا بالملك عمر شاه داخل
 عليهم لانه عند سماعه الصياح وتاكدا ان العجوز محاصن ولا بد من كرها
 ترمى المدبنة ومن فيها شيء لا يطاق فطاش عمله ورمى بنفسه من

سرير ملكه وسل سيفه وصاح بصوته الخليل ياركاب الخليل وسل
 بسرعة وهو ينهب الارض باقدامه حتي وصل السجن فوجده مخنط
 بالقواد والعساكر وكانت الوزراء متبعاه وعند ما وصلوا داخل السجن
 وشاهدوا هذا المنظر العجيب تأخروا الي الوراء وتركوا الملك عمرشاه
 واقفا مدهوشا والسيف وقع من يده على الارض وهو ينظر الى والدته
 واخوته وهن يبكين الهام والوزير والعجوز مامية على الارض وهي تلهب
 بالثران واذا بوالدته هجمت عليه واخذته بين ذراعيها فنبه ورمى بنفسه
 عليها وهو بقلب خافق وايد مرتجفة وصاح بالله أننى على قيد الحياة
 فوقما على الارض مغشيا عليهما فقدمن البسات اخوته منهما وحملها
 من على الارض وأجلساها وتقدم الوزير منهما وقد اعني بفحصهما
 حتى فاقا وأعادوا السلام مرة اخري وبنماهم كذلك واذا باحد الوزراء
 وهو رجل يبلغ من العمر الثمانين داخل فقدم من الملك عمرشاه وقبل
 يده وهناه بسلامة عائلته وقل يا مولاي اتي جئت اليكم بالنيابة عن الوزراء
 والنظار والقواد وجميع العساكر لافدم لجلالتكم التهنئة والبلغكم مزيد
 فرح الشعب واننا منتظرين الاوامر فشكره الملك عمرشاه وأمره بفتح
 ابواب السجن وحروح المسجونين منه واطلاق المناداة بنحاح ثوب الحزن
 وان يامر القواد بالانتظار فاجاب بالسمع والطاعة وتمن وخرج ينظر
 الاوامر . وكان الملك عمرشاه عند دخوله الى السجن وهو طائش العمل
 كانت الوزراء متبعاه فلما وجدوا هذا المنظر العجيب تأخروا عنه
 وقالوا لبعضهم لاشك ان ابواب السماء فتحت وهبطن منها هذه الحوريات
 نخرجوا وقلقوا الابواب وانظروا لآخر النهار فلم ياتيهم امر فانفقوا على
 ارسال كبيرهم فكان منه ما كان وأخبرهم بما جري ففرحوا وخرجوا مهلين
 مكبرين وأطلقوا المناداة بنحاح ثوب الحزن وزينت المدينة واقامت الافراح

عمل الولائم ترحيبا بقدوم والدته واخته وخلاصهن من السحر وأعلن
 نزوله عن الملك لأهلام بن الملك بدر الدين وفي الحال حضرت القراشيين
 والطباخين والمتنين وأصحاب الحرف وداموا في السجن على هذه الحالة
 ثلاثة أيام على أنم مايرام من المسرة والهناء وفي اليوم الثالث دخل الوزير
 والاعيان والرؤساء على الملك أهلام فسلموا عليه وهنوه بالملك وقبلوا يديه
 وشكروه واستاذنوه في المسير الى القصر الملوكي لاتساعه واتمام الافراح
 به فاستصوب رأيهم وأجاب طلبهم وما جاء عصر اليوم حتى خرج الجميع
 من غرف السجن في موكب عظيم وانتشرت رجال الحكومة بانحر الملبس
 وصار جميع القضاء من باب المدينة الى القصر في غاية الازدحام وقد
 رفعت الملكة وبناتها وبدر الدين على تخت مكلل بأنواع الجواهر التي
 تتخطف الابصار بتلاؤلها وما تحرك الموكب الا ان سمع دوي أصوات
 تلك الجموع يرعد في القضاء وقد علا صياحهم وكثرت ادعيتهم وكلهم
 ينادون فليعيش الهام فليعيش ملكنا وسيدنا فليعيش الى الابد وزاحوا
 يتزامون فوق بعضهم البعض ويتباركون بالنظر الى صنوح محياه وساروا
 بين اطلاق المدافع وتهليل الناس واحتشاد الجموع ولم يكن الا ساعات
 قليلة حتى دخلوا القصر وبين أيديهم الشموع الكافورية تضيء وتنبعث
 عنها الروائح العطرة يحمانها الجواري كأنهن من حور الجنات
 والارض قد فرشت بالرمل الاصفر حتي وصلوا الى العصر الملوكي بعد
 غروب الشمس واذا به أعجوبة من عجائب الزمان حيطانه منقوشة بابهج
 الالوان والارض قد فرشت بالانسجة الثمينة والزهور الباضرة فدخل
 أهلام وهو بين الوزر وعمرشاه والوزراء والرؤساء مانفين حولهم الى أن
 أدخلوهم من باب الحريم وتركوهم ورجعوا الى انصراف الناس وكانت
 سلام ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان

والزمرد والجواهر فصعد الهام ومن معه وهم ينظرون الى القصر
ويتعجبون لان القصر كان جنة الدنيا لانه كان من الرخام المرص على
جميع الاشكال وحيطانه مزينة بطلاء يدهش كل انسان وفيه صور
الطيور والوحوش والغزلان من كل شيء زوجان وساروا الى داخل
دهليز وكانت الملكة وبناتها بانتظارهم فدخلوا حتى انتهوا الى صالة
كبيرة بوسطها فسقية تندفق منها المياه وحوطها أربعة لواوين مفروشة
بانواع الحرير الملون ومن أنواع الديباج المنقوش بالذهب وفي كل
ايوان سرير على من الذهب الاحمر مرصع بالدرر والجواهر وبصدره
وسادة عالية على كرسى من العاج وبجانب الفسقية مائدة منصوبة على
كرسى من الابنوس قوائمه مصفحة بالذهب الاحمر ورجلاه من الفضة
البقية وفيه أواني مملوءة بالاطعمة الشهية المختلفة الألوان من لحوم
الضور والضأن وأنواع الخضروات والسلطات والمسطردة والمخللات
وأنواع الفطير والحلويات والقواكه والياميش والمربات وقريبا منه
كرسى عليه القلل البلور منقوشة بالماس والذهب ملاءة ماء بارداً
صافيه وكل قلة مغطاه بجوهرة قدر البيضة النعام وعليه السكينان
المنقوشة بفصوص الزمرد الاخضر فجلسوا جميعاً للاكل (١) والجواري
واقفات في الانتظار وبعد أن أكلوا وشربوا مطاب لهم قاموا
ودخلوا غرفة الاستراحة وجلس كل منهم على سريره المعدله ومازالوا
يتجاذبون أطراف الحديث والمسامرة وما جرى لهم والعجوز حتى
(١) والجواري واقفين صنفين بيد بعضهم انقماقم المملوءة بماء

الورد وبعضهم يحملن المباخر الذهبية

غرقوا في بحر من السرور والفرح الى طلوع النهار ولما أراد الهنم أن يقوم ويستأذن في النزول الى بستان القصر فاقسمت عليه الملكة أن لا يبارحها الآن ولا ينام الا في أحسن غرفه في القصر اذا أراد وصار ذلك وما زال مهمهم في أعلا القصر مدة عشرين يوما لا يفارقهم ليلا ولا نهاراً وهم في حظ وأنشراح وليكون في علم السامع ان كل هذه المدة لم يستطع الهام أن يحدق بنظره الى السيدات والخدم متسلط عليه بل عند رفع بصره ينظر أنوار فيض بصره ولم يمكن أن يتأمل لواحدة منهن . وفي صباح اليوم العشرين لبس عمر شاه أنفخ ثيابه ولبس الهام البدلة الملوكية والباس وزيره بدلة الوزارة وخرجوا من القصر بالابهته والاجلال وكان خروجهم ساعة يالها من ساعة وذئب من شدة أصوات العالم وقد علا صياحهم بالدعاء وهم ينادون فليعش الهام ما يكدوا وساعاتنا على الدوام وساروا بين اضلاق المدافع وصياح الناس حتى دخلوا سراية الديوان وحلّس كل منهم على الكرسي اللاتقي به وبه دان استقر بهم الجلوس قام عمر شاه ووقف خطيباً وقال أبأى لسان أشكركم وبأى جنان أمدحكم على مهامتكم وترك بلادكم ومقاماتكم الشدائد والاحوال ولو وهبتكم روى لكات قليلة في مقابلة تمبكم ورجوع والدتي واخوتي الى احياء وأعدتنا الى الحياة وراحة الضمير فانا لا أنسى جميعاًكم مهما كان مني اليكم وان كنت تنازلت عن ملكي وملك أبي الذي لم أعرف له طريق اليكم فهو شيء يبرحه الى مقامك ولكن أزيد كما باني قد أوهبت اليكم اخوتي لتختاراً منهما زوجتان والاربعة يكونن جوار اليكم وهذا ماني وسعى وأرجوكم المسذرة في تقصيري عن الواجب

البيداء واقبلوا عذري ولكم الشكر : فقام الهام ومدح عمر شامراً بفصح لسان وأراد أن يتنازل له عن الملك فقاطع عليه عمر شاه وتقدم منه ومسجد بين يديه وقال (فلا يأبى الكرامة الا كل لثيم) وحاشا كما يا بولاي ما أنت الا ملك كريم وقد بعثك الله الينا فلا ترد كلامي ثم تقدم منه وقبل يديه وبأيمه على الملك ودعاه وتأخر ثم تقدم بمعه الوزراء والرؤساء وبعدهم الركلاء والضباط والفواد والجنود ثم الالهائي كباراً وصغاراً وكلهم يدعون له بدوام العز وطول البقاء فكان يمش في وجههم ويثني عليهم ومن بعد ذلك نهض قائماً من فوق الكرسي واتبعه عمر شاه والوزراء وساروا الى القصر وقد دارت البشائر في المدينة وقاموا بكل المسرات والزينة عشرين ليلة وكان أول حكمه أنه أمر بأعمال يوم عظيم للصلاة فارتفعت فيه الاصوات الى الله بالشكر والحمد والتسبيح ثم أمر بأعمال السجن بستان عظيم للزينة وراحة للاهلين وابقاء المقاصير على ما كانت عليه — وذلك لرسم الملكة وبناتها وما قد حصل لهن من أول القصة لآخرها ليكون ذلك تاريخاً وتذكيراً لمن ويلزم رسمه والمحافظة عليه على طول الزمن ومثالا في تراويق البستان وحيطانه

وفي الحال رسم البستان في محل السجن وغرست الاشجار واجريت الانهار وسمى (روضة لقاء المحبين) وكان وزير الهام له قوة عظيمة وبراعة بفن النتح فتقدم من البنائين وأمرهم أن يبعضوا الخيطان بدهان مركب بمعرفته ثم قام ورسم الملكة وبناتها وقد اتقن عمل تلك الصورة حتى أن الرائي عند وقوع نظره عليها لا يقدر أن يدرك أنها رسم بل حقيقية

فرسم الملكة وبناتها في الماعة الاولى وذلك أنه تقدم من الحائط
الاول وكتب تحت الصور وقت ان دخلت المعجوز قصر الملكة
وصرخت في وجوههن بصوتها المرعب قائلة : اني يوم يا فحرات
اسحركن الى أدنى الحيوانات واستغنى لا بنى منكرو ولا أدع لكن
ذكرا بين الوري . وكتب في الجهة الثانية من الحائط تحت احتفاء
البنات في مواضع مختلفة . وفي الحائط الثالث امسكة جثة عن ركبتيها
امام المعجوز والدموع تنحدر من أمقها وحالتها مؤثرة محسرة وهي
في شدة الارتعاش قائلة وكتب من تحت الرسم

ولا ذنب لي مع ابنتك فاشفق علي وعي اولي هؤلاء الصغار
في الحائط الرابع واقفة المعجوز تمز باكتاف وتتميز برأسها
ولم تظهر أدنى تأثير بل مكتوب من تحتها هذه الكلمات
وزادت على صلاة قلبها وقساوتها هذه الجملة

اني يا طاهرة لا انخدع لكلامك ولا اتر من الاماراتك
الكاذبة وقومي واظهري بناتك المختبئة واسمعي لاراحون
صوركن من هذه الخلقة البشرية الي صورة خير وانزل وت الذي
باني لا بد وان اعمل هذا العمل

اتعمل الرسم الى الناعة الثانية التي بمجواره ورسم على الحائط
ييمين الداخل الملكة واقفة تنظر الى السماء وهي رافعة يديها
وأولادها بجانبها ومكتوب فوقها هذه الكلمات والمعجوزة معها
الاهم اعطني القوة والهمني الصبر على هذا مصاب وانت أيتها
الارض المغيرة الوجه قد امتودعت سطحت ولدي وفائدة كبرى
وأنت أيتها الدنيا السريعة الانقلا ب أشهدتك على ما فعله زوجي

ويا لهي العادل كنز على ما تقدمه هذه العجوز رقبيا وشهيدا .
 تقرني تقديمي يا عجوز السوء و صملي في ما تريدن وها بناتي
 ضحايا بين يديك فاسحري فسيجاريك اله منتقم عادل وعى الله لك
 من يأخذ بحقنا والله نعم النصير

ثم على الحائط الثاني العجوز واقفة وبيدها طاسة من نحاس
 ملاء ماء وهي مادت صدرها وملتفة الى اليسار كأنها تشير الى العفاريت
 والملاكة وبناتها واقفين أمامها

مكتوب ياول الحائط الثالث

تقدمت العجوز وقايا يكاد يتميز من الغيظ وبيدها الطاسة
 ومحمد ودمعدت ورشت في وحوه المسكة وبناتها فتحولن الى
 سبعة رات

ثم مرسوم على الحائط العجوز وبيدها الطاسة وباليه الثانية
 الماء بتساقط على المسكة وبناتها

وفي الحائط الرابع سمع ذات دائرين في الجو والعجوز نازل
 من سلم بداخل قصر

ثم انتقل الى قاعة ثلاثة ورسم بها نهر وسمع وزات طائمات وفي
 الحائط الثاني نهر وهن جنسات سبع سات على شاطئ النهر والهام
 واقف أمامهن واحداهن ملتفة اليه والوزير واقف مستتر وفي
 الحائط الثالث الهام ووزير أبيه سائر في بواد فقر وأدامهما مدينة
 ويمين مدينة قبل يغرب منها وفي الحائط الرابع الهام ووزير أبيه
 صاعد فوق الجبل وبقعة الجبل دكة منصوبة ثم انتقل الوزير الى
 القاعة الرابعة ورسم بالحائط الاخرى ان شخصين مستترين تحت الدكة

ومن فوقه الملك وهو جالس ونظر الى السماء وتفرع الى موائد
 وفي الحائط الثاني الملك مغشي عليه وهو بين يدي الشخصين
 قريبين من الدكة وشخص قريب منهم واضع سيفه في فمه ومن
 ورائه جنود لا تحصى ولا تعد وانتقل الوزير الحائط الثالث ورسم
 عليه الملك جالس على سريرته بملابسه الرسمية ويشير الى شخص
 مرتبك وأمامه شخصين ، قيديين بسلسلة من حديد

ورسم على الحائط الرابع الملك جالس على السرير ، شخصين
 جالسين على كرسيين بجانبه وهو صائط اتيهما

ثم انتقل الوزير الى القاعة الخامسة ورسم بالحائط الاول السجن
 والحراس واقفين محتاطين به وعلى باب السجن شخص جالس على
 كرسي عليه سيمة الوقار ووانف أمامه شخصين يدا أحدهما حوب
 يقدمه له

وبالحائط الثاني رسم قاعة متسعة والمعجوز ملقبة فيها ، مكتمة
 اليدين والرجلين وأمامها الشخص الذي كان يقدم الخطاب الى الوزير
 العظيم الذي كان جالس على باب السجن وهو واقف أمامها كآف
 وبالحائط الثالث مرسوم القاعة بنفسها والمعجوز واقفة ملقبة
 وهي تنظر الى السماء وتشير سعة وزات طائر في الجو وشخص
 واقف من ورائها ويده حربة من نار واصوبها الى ظهر المعجوز
 وبالحائط الرابع القاعة والمعجوز ملقبة وهي ملقبة بالنار والسمع
 بنات محتاطين بالمخضين المرسومين باول دخولها السجن والملك
 واقف أمامها ينظر ونوزراء خارج القاعة والوانف وجنود
 محتاطين بالسجن

وبعد أن تم البستان على أحسن ترتيب صار الملك يذهب إليه في الأسبوع مرة يستدعي عمر شاه والوزراء ويبقى معهم في البستان إلى المساء يصرفون الوقت ما بين الخابرة باحتياج للرعية ، لأسباب اللازمة وحالة المتوظفين والحكام وبين الصفا والانس وعند المساء يعود إلى قصره مع وزيره وفي الصباح يخرج إلى الديوان وينظر في مصالح الشعب وينصف المظلوم من الظالم وهكذا كان كلما تقدمت الأيام زاد اهتماما في تدبير المملكة والعدل بين الرعية لا يعمل إلا على مقتضى الشريعة . وقد أخذ بتمير المدن الكائنة تحت تصرفه وذلك بمساعدة وزيره وباتحاده مع عمر شاه

إلى أن كان ذات ليلة رأى نفسه ضيق الصدر فخرج من غرفته وترك وزيره في الفراش وجعل ينتقل من غرفة إلى غرفة يتنظر في القصر وبنية قاصدا يتلهي ويفرج عنه ما يشعر به من الانقباض وفيما هو على مثل ذلك رأى باب الحد مفتوحا فخرج منه وسار يتمشى فسمع من بعد أصوات موسيقى فتقدم شيئا فشيئا وهو بين الأشجار حتى وصل إلى فسقية ينفر الماء من وسطها بجانبها شجرة من القرقل وأمامها سبع كراسي مظلية بالذهب الوهج مرصعة بالجواهر والياقوت وعليها سبع بنات الملكة وبناتها كنهن الأثمار حالسات كالملوك على عروشهن ويدهن آلات الطرب كالعود والقانون والناي ونحوها وهن يضربن عليها بفن غريب ثم رفن أصواتهن بالغناء المطرب الذي لم يسمع مثله حتى غاب عقله وقد أخذته الدهشة والرجفة في الحال لأنه لم يكن ينظر مثل هذا المظر البديع فوقف مهوتا وعيناه جامدتان في البنات ونقى غائصا في بحار الخيرة

ثم بعد ذلك عاد اليه رعيه فتقدم الى الامام ودنا من الشجرة .
واختبأ بفرع منها واحدق بالبنات فاذا هي الملكة وبناتها فوعى
لنفسه قليلا لكن بقي قائما متأملا ليقدر ان يميز جمال الواحدة
عن الثانية فلم يقدر ان يحكم لواحدة وأخذ ذاك الحب ان يتجسم
بفعل العناية حتى كاد ان يقع الى الارض وهو لا يعرف ماذا يفعل
وقد زاد تأسفه وهيجانه وكان قلبه يتحقق عند وقوع نظره على كل
واحدة منهن والافكار تتلاعب به وقد زادت محبته اليهن حتى عاد
ولا يقدر ان يفارق ذاك المكان بسهولة . ثم قال بنفسه يجب ان
ارى أى واحدة منهن اجمل وابدع . فنظر في الملكة وأحدق بها
وقال لأريب ان الملكة ابداع بناتها حسنا وبهاء وبقي محمدا بها حاكما
بوحداية جمالها وكمالها الى ان انتقل الى الثانية وهي كبيرة البنات
وتسمى (ورد شاه) فجعل يتأمل فيها وقال لا بل هذه ابداع جمالا
وابهى منظرا ثم التفت الى الثالثة وهي أصغر منها وتسمى (حسن
شاه) وصار يتأمل فيها وقال لا بل هذه احسن جسما وقدا . ثم
التفت الى الرابعة وتسمى (نور شاه) وجعل يتأمل فيها فقال لا بل
هذه ابهى من الجميع فكل ما فيها كامل ومحبوب . ثم نظر الى الخامسة
وتسمى (بدر شه) وصار يتأمل فيها وقال لا بل هذه ارق وأظرف
الجميع ثم التفت الى السادسة وتسمى (قر شاه) وجعل يتأمل فيها
وقال لا بل هذه أجمل الجميع . ثم انتفت الى السابعة وتسمى (بستان
شاه) وجعل يتأمل فيها وقال لا بل هذه الصغيرة
ابدع جمالا وارق جسما

وبقي كل موقوف نظره على واحدة منهن يحكم باتها بهى الجميع .

حتى حكم بأن كل واحدة منهم أحسن من الجميع ودام على ذلك مدة ساعتين وقد انسحب قلبه وهطلت دموعه تكراراً وهو يفكر كيف يعمل وفيما هو على مثل ذلك وإذا بيد وضعت على كتفه فالتفت ورائه وإذا بالوزير فأشار إليه بأن يتبعه فسار وراجعا فاتبعه حتى دخلا الى محل جلوسهما وبعد ان جلسا قال الهام للوزير ما الذي جاء بك في هذا الوقت قال الوزير يا مولاي بعد نصف الليل فتممت عاق الموسيقي فقممت لاتربض وأشنف سمعي فجال بفكري أن نكون معا فجئت لاخبر جلالتكم فوجدت السرير خالي فعملت بأن مولاي تركني وتوجه الى مكان الموسيقي فجئت اليها ونظرت من بعد فلم أجد غير الملكة وبناتها فسرت افتش حتى وجدت مولاي تحت شجرة القرنفل مع انه يعلم انه لو توجه الى الملكة مباشرة لفابلته مع بناتها بالترحاب

فقال الهام نعم ولكني ما كنت أقصدهن وعند نظري اليهن حسبتهن ملائكة جالسات علي عروش البهاء لان جلوسى معهن كل تلك المدة لم يمكن أن أحقق النظر اليهم لشدة خجلي منهن وأما الآن فقد حققت نظري بهن فوجدتهن على جانب عظيم من الحسن والجمال والفد والاعتدال والظرف والدلال والادب الكمال وحسن الصوت والمقال ما أدهشني وجمعاني في حيرة فانتقل اليه حديث آخر ومنه الي آخر حتى طاب لها المنام فقام كل الى سريريه ولما لاح الصباح نهض الهام من فراشه وتوضأ وصلى مع الوزير ولما بزغت الشمس وانبسطت على وجه الارض سارا الى دار الاحكام راكبا بالابهة والعظمة وهو بين الوزير وعمر شاه ولما

وصلوا وجدوا الحجب صغوفاً يتقدمون ويتأخرون فتقدم الهام
الى سريره المخصوص للجلسة تجلس عليه وجلس الوزير على يمينه
وكل واحد من الحكام في مركزه ولبثوا الى آخر اليوم ثم قام
وركب معه وزيره وابن الملكة وساروا الى القصر كما دأبهم فقابلهم
الملكة وتقدمت من الهام وأخذته من يده وسارت به الى قاعة
الاسترا ويتبعهما الوزير وابنها وجلسوا كل منهم على سريرة
يتسامرون ولما جاء وقت الأكل فقاموا وأكلوا وشربوا ما طب
لهم من الشراب وصاروا يتجاذبون أطراف الحديث حتى غرقوا في
بحر من السرور والافراح حتى طاب لهم المقام فقام كل منهم الى
سريره قام الهام شه من نومه وتحدث مع الوزير بهذا الخصوص
البنات فقام ثم وحده الوزير على أهبة الاستعداد « للنوم فلما أحس
الوزير به قابله بالتمظيم

فشكى الهام لوزيره ما حل به من الحشق بما في ضميره فتل
الوزير أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد الخب آله القلوب
ونور الخواطر فلا يتسلط على أحد الا ويذله ولا يدخل خاثر الا
ويشغله وهذه المسألة من المسائل المهمة التي تحتاج الى الروية وفي
مفكر بها دائماً لم أجدها حل غير أصرا واحدا وهو اذا كان مولاي
يطلب من ابن الملك عمر شاه قطعة أرض خارجة عن المدينة ونحن
نأتي بالبنائين والمهندسين ونرسم لهم عمارة بداخلها سبعة قصور
لكل سيدة منهن قصرا خاصا بها على طرز جديد تناولوا مرغوبكم
باقرب وقت فقال الهام بما فائدة القصور قال الوزير متى انتهت العمارة
يعرفتنا واستوفت كل الاوازم وانتقلت الملكة والسيدات يتنازل

مولاي ويسير على حسب ما أشور عليه فتدل الهام بهم إلى مطبخ
 لا وأمرك واني لا أخافك في شيء قط قال له الوزير اذ أراد مولاي
 أن يبلغ مراده فيطلب المارة وبعد أن تم على حسب مرغوبنا
 فتحول الملكة والسيدات من هذا القصر إليها وتصير كل واحدة
 منهن لها قصرًا مخصوصًا بها فيزور مولاي الملكة والسيدات
 ويحاورهن في العلوم والمعارف والآداب والواجبات الدينية والمائلي
 والاجتماعية ومن يراها مله أكثر فهي تكون منكة بالمعنى الصحيح
 بزوجه لان سعادة الانسان لا تكون الا بمعاونة الزوجة وقد قيل
 فيما سبق أن السعادة في المرأة المطيعة والدابة السريعة والدار نوسيلة
 وقد من الله على دولتكم بالاثنيين الآخرين والاولى هي الباقية وهي
 ب الحقيقة الاصل وما بعدها فهو فرع ثم يكون في علم مولاي أن
 السيدات لا يخرجن من هذا القصر الى آخر الا اذا كان في موكب
 عظيم ومتى أمر بالموكب بالمطيع يمرض على سموكم زواج أحد إخواته
 ليكون قد قام بالواجب وما اوعده فاستحسن الهام هذا الرأي
 واحس براحة في ضميره فقام وتقدم من الوزير وقبل يده وشكره
 على ما أبداه وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله اثن المنة
 قصدي ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمته بذلك حتى يزيدك في
 الاكرام ويمظم شأنك ويسمع كلامك فقبله الوزير بين عينيته ثم
 قبل يده وشكره وذهب كل الي سريره

ولما أصبح الصبح نهض الهام وتوضأ وصلي ما عليه من الفرض
 وكذلك وزيره وانتظروا ابن الملكة وركبوا وساوروا ولبثوا الى آخر
 اليوم وكان يوم رواجه الى البستان فساروا اليه وجلسوا يتعادثون

فعرض الهام أمر قطعة الارض على عمر شاه ابن الملكة ويجعلوها سبعة
 قصور كل قصر يبنى لا يشبه الآخر محتاطين بسور يجمعهم وكل
 قصر يكون خالصا لواحدة من السيدات وللقصور توافق توصلهم
 ببعضهم فاستصوب عمر شاه هذا الفكر وأجاب طلبه وما زالوا جالسين
 حتى المساء ثم قاموا وركبوا الى القصر فقابلتهم الملكة وعرضوا
 عليها فكرة الهام فقالت يلزم أن تفتشوا على مكان لطيف الهواء
 حسن المناخ عذب الماء وتبنوا فيه تلك القصور فانه رأي حسن
 وقضوا سهرتهم كالعادة وانصرفوا ولما أصبح الصباح قال عمر شاه
 لاهام اني من هذه الساعة أسمى في المكان المطلوب عساي أجد
 المحل المناسب الذي تأمروني به وخرج وأخذ الوزير فركبا الى ديوان
 الاشغال وأخذ معهما اثنا عشر من كبار المهندسين وأخذوا يطوفون
 في تلك الاطراف من جهة الى ثمانية حتى اهتمدوا الى مكان مناسب
 جدا موافق لغرض الوزير لا يمكن أن يكون أعظم منه في كل البلاد
 فعاد الى الهام وأعلمه بالموقع الذي رآه فذهب الهام مع الوزير
 والبعض من الاسراء الى ذلك المكان وتحققوا أن لا نظير له في تلك
 البلاد فسر الملك الهام جداً لأن ذلك الموقع كان مرتفعاً يكشف
 الجهات الاربع وقصد أن يبنى فيه صورا عظيمة ومن داخله سبعة
 قصور كما أخبره الوزير

فدعى المهندسين وأظهر لهم رغبته وأعجبهم رأيه وتمهدوا لذلك
 الهام باتمام مقاصده وان يبينوا له سبعة قصور يبنى مشيهم في
 سالف الاعصار فوعدهم بكل جميل ووضع تحت أمرهم حزينته كلها
 يأخذون منها كل ما يريدون وما يحبون آتية من الدنيا لبيده

القصور وفرشهم وفي الحال باثروا المهندسين كاستحضار المواد اللازمة وأخذوا بالعمل وفي أقرب وقت بني الصور وبداخله سبعة قصور أمام بعضهم ولهم نوافذ توصلهم ببعضهم وبين القصور ميدان فسيح وعلى دائرته أشجار وأزهار وكل قصر مزينا بالنقوش الفاخرة متين البناء واسع الهياكل مزخرف الحيطان مرتبا على نسق غير الآخر لم ير مثله ملك وقد اتقن قرشه واستحضر من بلاد اليونان والرومان والعجم كل ما هو تقيس وفاخر من الأقمشة والمصنوعات البيتية ووضع عليهم من الخارج الجواهر الكبيرة المضيئة فكانت كالشمس لا يفدر الرأي أن يحدق نظره بها ومع أن الحيطان لم تكن من المزجاج لكن الرأي كان يرى نفسه فيها أجلى من المرأة الصافية وكانت تتغير في اليوم الى ثلاثة ألوان أبيض وأصفر ومائى فعند الصباح أى عند شروق الشمس وارسال أشعتها على القصور كانت تعبر بلون مائى وفي نصف النهار تصير من شدة وهج الشمس صفراء كالذهب وعند المساء بيضاء كالفضة

والحاصل أن المهندسين بعد أن أتمموا بناء القصور وفرشهم وكان الفرش على حسب مشتهى الملك ونناتها وكذلك لون البناء لان كل واحدة كانت ترغب في لون وزخرفته كما تقدم قدموهم لملك الهام فلما رآهم اندهش من صناعتهم ومن كل ما رآه فيهم ولذلك أظهر امتنانه منهم وافرغ عليهم خزائن الاموان والجواهر

وبعد ان تم بناء القصور عين لكل قصر جماعة من الخدم والحشم والحراس والطباخين والمغنيات والنوسيقى فصار كل قصر كانه جنة فيحاء كاملا بكل أسباب الخط والهناء . وقد دعى القصور

السبعة على أسماء أولادهم فدعي الأول (بالقصر الاسود) وكانت
منافده ومساكنات عوايده وبوابة المرد والقوقل حتى ان
به نحة المطرية كانت تشم على بعد أميال وهذا القصر صار لمدينة
يعني صاحبة القصر الاسود . والثاني (قصر المندل) وكان لورد
شاه . والثالث (القصر الاحمر) وكان الرابع (القصر الاصفر)
وكان الخامس (القصر الابيض) وكان السادس (القصر " رربي ")
وثان وهكذا كانت السبعة قصور مخصصة للنظرين . فتمت لمدينة
المتفرحين لم يكن مثلها قنط على يد السبعة . وقدر لكل واحدة
من البنات ملابس على لون القصر الموجودة فيه أي على اللون الذي
أحبته وبعد ان تم بناء السبعة قصور شاع صيت تلك القصور
ونشرت أخبارهم في الافاق فأخذت الناس في ان تود أفواجا
أفواجا للفرج عليهم وكان كل من رآهم يحب من صنعتهم وقد
زرعت حواليتهم الرياض والزهور وحفت بهم البساتين والرياح
حتى تانت الروائح المطرية تشم الى بعد ساعة من أربع جهات
تسمع قصور . وعلى الخصوص عند هرب لسم "صباح " ان الامكن
لجأورة . كانت ندى بذلك النعيم متوحشة ان هناك الحنة التي
يسمعون عنها ولما تم نظامها وترتبت على ما ذكرنا وسميت بهجة
لنظرين وعيوني المتفرحين كان الهمام احتبر السيدت وحدهن
دعفت في الملام والاداب تقدم عمر شاه مر ولده وصار يمدح
الله حتي جعله انه ملاك وقد رسله الله اليهم من السماء لي ان تال
وتنني ان يتم الزواج باحدى احوى الوزير ابصا ولكنني أحشو
مفتحنها بهذا الشأن ويمدحني الخجل . فزالت له على بؤزير . وفي

المساء حضر الوزير فقالمته بالاكرام وعرضت عليه زواج احبدي
بناتها بالملك فأخبرها بميله كذلك وقد فرح الوزير بهذا الامر وعاد
الى الملك وأخبره بما سمع فسر الملك سروراً عظيماً وفي الصباح طاب
عمر شاه من الملك أن يأمر زينة المدينة واقامة الافراح اربعين
ليلة وأعمال الموكب لنقل المعية ، أن ترين المدينة وتمور وتقام
الافراح وكان فرح الناس عظيماً ما ندم الا قد خرج وسار الى طريق
السبع بصور ليرى وينفرج فهبت الارض وماجت وطأت الافراح
وأولت انولائم ولصبت الصواوين اساحة السبع قصور وخرجت
الملكة وناتها وسرن الى السبعة قصور بموكب عظيم ما بين أصوات
الدعاء ونغمات الترحيب وكانت الارض فرشت بالخفاء والزعفران
وصار المنادون يطوفون في المدائن والقرى صائحون من كان جوعانا
أو عرياناً فليقصد السبع قصور

وما جاء اليوم الثاني حتى انشرت رجال المملكة بانحر الملابس
وصار جميع الفصاء من باب المدينة الى السبعة قصور في غاية الازدحام
والساحة قد غصت بالفقراء والساكنين وامتدت الاطعمة وصارت
كل طائفة تدخل بسد الاكل داخل حجرة من داخل الصيران تلبس
ملابس جديدة وتخرج فتذهب لحالها وتأتي غيرها ولما انتهى اليوم
الاخير من الاربعين كانت الملكة وبناتها داخل القصور وعقدوا
عقد الزواج بين الهام والسيدة ورد شاه بالقصر الاحمر واجتمعت
الحبين والمهنتين والمباركين وصاروا يتقدمون تهنيتهم ويشربون
الشراب والهام يقابلهم ببشاشة وملاقة وجه حتي النصف الليل
وتفرقت الناس فنهض الهام ووزيره وابن الملكة وساروا الى

تلك صيور ولما وصلوا حدود قصر ورد شاه وجدوا الارض مفروشة
 بالفروشة الحربية والدياجية البيضاء الاوان بما يأخذ الابصار
 بهاؤها وقد صنف على الحائنين الجوراي ابيض يلبس الملايس البيضاء
 ويبد كل واحدة منهم طبق من انفضة النقية وعليه حجارة الالمس
 الصافي وزين بالاماس رؤوسهم واعناقهم حتى زاد جمالهم جمالا ولما
 رأين الهام ومن معه مقبلين لم يجسرن على النظر اليهن فأخرقن
 باعينهن الى الارض . ولما دخلوا استقبلهم اكثر من خمسين جاريه
 ثم سرن بين يديهم بالاغاني والانشيد فدخلوا بالتكريم والتعظيم
 وأما السيده ورد شاه فانها كانت كأنها حوريه فرت من الجنان
 لا يمكن للقلم ان يصف جمالها وكمالها ويأتي بشرح ما هي عليه من
 الحسن والجمال والقدر والاعتدال والكمال وقد زادها انوارا وشرافا
 ما فرغته عليها من الملايس البيضاء البديعة المطرزة بجواهر الالمس
 انتلاء لثة بشعاعها الوهاج وعلى رأسها تاج مرصع بكل جوهرة كالجورة
 الكبيرة . ولما نظرت الهام ووزيره واخوها تقدمت لملاقاتهم بين
 امها وأخوتها وكانت تنتقل كالطاووس وتمايل كفصن البان وهي
 كابدو الوضاح . فرآها الهام ولكن كيف رآها رآها ضائع العين
 والفكر من شدة تأثير خمر جمالها ودلالها التي أسكرته بغتة وغيبته
 رشده فوق متحيرا مندهشا جامدا كالصنم يراقب مشيها وحركتها
 وعند ما نظرت السيده والدة السيده ورد شاه اندهش الهام
 تقدمت منه وتبسمت ووضعت يدها تحت أبطه وسارت به حتى
 اجلسته على سريرها الخصوص ثم رجعت وجلست وأجست الوزير على
 يمينها وولدها عمر شاه على يسارها والسيد ورد شاه امام سرير انهام

بين اخوتها وقد أحضر في ذلك المجلس المباخر الذهبية والشمع ملطانات
المرصعة وبعد برهة ادخلت صنفرة الطعام محمولة من خمسة عشرة جارية
باللبسة الفاخرة وعليها من أشكال الطعام ما تشاق اليه النفوس ثم
باشروا تناول الطعام نوطا فنوعا . حتى فرغوا فنهضوا وقدمت لهم
إباريق الذهب محمولة على أيدي تلك الأتار خدام المائدة فغسلوا
أيديهم

وبعد ذلك عادوا الى مجلسهم وصاروا يتعاطون الشراب المنعش
والمرطبات التي تحيي النفوس . ثم صارت البنات وأمههم يغنون ويضربن
على آلاتهم حتى كاد المجلس يرقص طربا واما الهام فانه كان لا يمي نفسه
من شدة الوله والغرام

وعند ما نظرت السيدة ورد شاه اندهاش الهام فتقدمت اليه تميل
كالغصن ان هزه ريح الصبا يحتاط بها جواربها من كل فتاة فتاة
وبين يديها المغنيات والمنشدات ينشدن أناشيد التأهل والاستقبال
وأخذته من تحت ابطه وسارت الى أعلا القصر حتى دخلا الخدع
المعد لها وهي مطرقة من الحياء وبعد برهة فاق من اندهاشه وجد
نفسه مع محبوبته داخل الخلوة وهي تقدمت منه وتبسمت بتسم اللطافة
ومدت عنقها الى الهام فطوقه بساعديه وقبلها في خديها وعينيها وقد
فعلت ذلك لتخلصه من الارتباك الواقع فيه ثم انها أخذت عنقه بين
ساعديها وردت له قمله ثم لقما الزندين على الخصرين وقلب كل منهما
يخفق من شدة الحب والفرح وكما نظر الهام الى وجهها تبسمت
ومدت اليه عنقها مشيرة اليه بعينيها الا فاقطف تفاح الخدود فيسرع

غير متأخر لى اجتناء تلك الاثمار اللذيذة وكأنها تمسده على نعمته
فتقتدى بعمله وما زال حتى ارتعيا على السرير الالاسى المنسوب
بغرفة النوم وقد نضما كالالف واللام وعند انصباح استيقظا من
النوم وبعد ساعة خرجا من السرير ودخلا الحمام للاغتسال فاقاما فيه
عدة دقائق صرفاها على اللعب وخرجا ذابسا الثياب وجلسا لراحة

ولما بزغت الشمس وانبسطت وجه البسيطة نهض الهام وبس
أنخر ثيابه وخرج من القصر بعد أن قبلها وقلبه مملوء من السرور
ولا تنهاج حتى جاء الى الساحة التي بين القصور فقابل المهنتين والمباركين
فباركرا له ودعوا لدولته بدوام العز والامرح . كانوا يأتون أفواجا
أفواجا فيقدمون تهنيتهم ويشربون الشراب ويخرجون فيأتي سوام
وهو يلاقى الجميع ببشاشة وطلاقة وجه الى المساء . وبعد انصراف
المباركين

تقدم عمر شاه من الملك الهام وقال سيدى رحومك تشرفونا بهذا
القصر (وأشار بيده على القصر الاسود) لنقضى لياتنا فيه بالنساء
صرة وأعلمكم أن والدتي قد فرخت على نفسها واخرتني ان تن واحد
منهن تعص حكاية غريبة على مسامع الملاك في الليلة الاولى التي يزورها
في قصرها فاذا سمح سيدى وتنازل بأن يجعل أول زيارتنا من أول
هذه الليلة فنكون له من الشاكرين

فأجابه الهام الى ما ناب وسار وهو يأنه ربه وزيره
الى القصر الاسود وهو قصر وائته وعند دخولهم وجدوا أرض
القصر مفرشة بالخير المنقوش الاسود الجميل وكان القصر أسود
تلون واثاثه من الخير الاسود وكى فيه اسود فلان و لئلا كانت

تحب ذائقه اللوز وقد لبست الملباس السوداء فاشتد بياضها وكانت
كالنمر تحت ستار الاعتكار بجوار الدياحي بيها الاشعة والانوار
وما دخل ولدها عمر شاه ومعه الهام ووزيره فناء القصر حتى تقدمت
أُمه محتاط بها بناتها وبين يديها المغنيات وحينئذ وثقت أمام الهام
وترحبت به وقامت لديه بالثناء والدعاء وقبلت أذنيه وأخذته من
تحت أثمنه وسارت ويتبعهما عمر شاه والوزير ومن خلفهم السيدة
ورد شاه واخوتها وبين أيديهم الشموع الكافورية تضيء وتنبعث
عنها الراح العطرية يحماها الجوارح والولدان كأنهم من سور الجنان
إلى الحديقة . وكان بوسط الحديقة بركة من الماء مزينة بالنقوش
ومحاطة بالكراسي والاسرة الذهبية فأحاسته على سرير مفروش
بالحرير الاسود الجميل والاطلس وحلّس كل على كرسي مدله والهام
مبهوت من تدبير السيدة وبناتها وحسن اتقانهن فان كل ما يراه كان
يسهرش الابصار ويشغل الافكار وبمداً استراحوا وصفت الرياحين
وانفقولات خرقوا في بحر من السرور والافراح وأكلوا وشربوا
ما صاب لهم من الشراب التفت الهام الى أمام السرير فرأى حوضاً
جميلاً مأوّه صافي وآى صفاء وقد تلاعب النسيم على مياهه فأثر بصفاؤه
ومن فوقه سلسلة من ذهب معلقة بطرفها اناء من النور الصافي
موضوع على كنان الحوض وكان الرائي لاهاء وان كان غير عاقل ان
لا يتمالك نفسه عن الشرب منه . فسر الهام من ذلك الحوض ومن
مائه فنهض من مكانه طامحاً الى شربة منه ونزل من السرير فقام الجميع
تتبعاه فأدركت السيدة ورد شاه غايته فنقدت منه وان غانم فتقدم
الوزير من الحوض فأخذ الاء ومد يديه قاصداً أن ياراه من الماء

فإذا بالإناء قد انكسر قطعاً ووقع من يده ففجّل الوزير ومد يده
 ليأخذ الماء فرآه جسماً جامداً فأمنه النظر فلم أن لا ماء في الخوض
 وأن الذي يراه بشكل الماء هو بلور مصنوع على شكل غريب
 لا يمكن أن يفرقه عن الماء أبعد الصنّاع وأمهريهم فسخر الوزير إلى
 الهام فوجده شاخصاً إليه والسيدة ورد شاه تنبسم من عمله قد يده
 في جيبه وأخرج محفظة صغيرة وارتكن على الخوض وصار ينقش
 داخله ولما فرغ من عمله نظم محفظته وردها إلى جيبه ورجع يتمشى
 رويداً. أما السيدة ورد شاه سارت مع الهام إلى الخوض ولما وقع
 نظرها داخله صاحت بعالي صوتها من جاء بهذا الكلب إلى هنا
 ورجعت إلى الوراء مذعورة ثم قالت : ما هو إلا سحر عظيم وما تمت
 كلامها إلا وأمها وأخوتها صاروا حول الخوض ينظرون إليه ويلامسونه
 بأيديهم ويضحكون ضحك الاستغراب

وكان السبب أنه لما كسر القدر من الوزير ونظر إلى ورد شاه
 فوجدها تضحك من فعله وخجل فأراد أن يظهر قوة براعته بفن
 النقش فرسم صورة كلب غاطس بالماء وقد جرح بطنه وخرج منه
 دود ملأ الخوض فكان الرائي عند ما يأتي الخوض ويريد الماء يظهر
 له أنه كدرو كله دود وهوام فيرجع عن الماء لا يشرب ولما رأت
 الملكة وأولادها أن صنعة هذا الوزير في الرسم تفوق صنعة بلادهم
 كما أن أفكاره عالية جداً ففجّلوا منه وطالبوا من الهام أن يستسمحه
 لهم ويستغفر لهم هذا الذنب لأنهم لا يقصدوه وبمد ذلك صاروا
 يحتفلون به غاية الاحتفال ويكرمونه أكراماً لا حد له
 وأما الهام فرجع إلى مكانه ثم انهم بدؤوا بالبطاط والاشراح

واللعب والمراح وقام بين أيديهم الجوارى يتلقون الاوامر ويتسابقون الى ما يطلبوه . وبعد أن استقر بهم الجلوس قامت السيدة ورد شاه فوقفت بين أيديهم ودعت للملك الهام بالبقاء وطول العمر وسألته اذا كان يتنازل ويسمح لوالدتها بأن تحكى له قصة . ويعن عليها بالاصغاء الى كلامها فسر لذلك وأبان لها رغبتة فيه . فأعادت الثناء والدعاء وجلست في مكانها فقام الهام وقال

أسمح لي بأن أبحر على مقامك السامي وتخبرني عن سبب حبك في اللون الاسود لاني كثيراً ما كنت أود ذلك السؤال ولكن كان يمنني الحجل والآن صرت مطمئن فتجاسرت على هذا السؤال فتبسمت السيدة حياة الارواح وقامت فوقفت بين أيديهم ودعت الملك الهام بالبقاء وطول العمر ثم قالت ألهذا أحببت أن أتشرف بمشولي بين يديكم بالقصر الذي أنعمتم به الي وتفضلتم وأخبركم بالقصة التي هي سبب حبي في شكل اللون الاسود وهي أبداع قصة . وكثيراً ما وجدتني ملامح حلالكم الاستغراب ففطنت بأن لابد من يوم لهذا السؤال فنحمد الله الذي ألهمك هذا السؤال في وقته . فسر الملك الهام لذلك الكلام وقام وأخذها من يدها وأجلسها في مكانها وقال هات ما قصدت وتمعي أنس من في المجلس بعدوبة لفظك المطرب وحدثك العذب ورجع الى مكانه . فأحابت السيدة بالسمع والطاعة وابتدأت تقول كانت . ريتي امرأة ضعيفة رايدة عابدة وهي تلبس على الدوام من رأسها الى قدمها ثياباً سوداء ولم يكن عليها لون آخر ومع أن والدتي كانت تصيح لها وقت وتزجرها وقت فلم يكن لها أن تصغي أو تمقاد ولذلك تافت نفسي الى الوقوف على الحقيقة ولا بد لذلك

من سبب وكانت تحبني جداً فالتفت اليها مرات عديدة " أن تخبرني
 عن السبب فامتنعت في الاول ولكن لما كان ميلها الي أخبرني بسبب
 لبسها السواد وأنا أحببته لاجلها فقالت
 اني كنت من جوارى أحد الملوك وكنت أحبه حباً مبرحاً وكان
 كثير الانصاف والعدل يحب انغريب ويكرم قاداً سمع بمعنى غريب
 الى المدينة استدعاه الى قصره وهش في وجهه واضهر له من الاكرام
 مالا مزيد عليه فيقضى حاجته مهما كانت ويستطعم من الخيرات انني
 رأها فكان يصرف أوقاته على مثل ذلك . ففي ذات يوم غاب سبطان
 ولم يقدر أحد أن يعرف اين ذهب وقد فتشوا عليه كثيراً وظفوا
 الجهات والمدن فلم يفتقوا له على أثر وحينئذ تولي أكبر الوزراء اذرة
 الاحكام . ولم يمر على ذلك تقريبا من سنة حتى رجع اني مديكة
 ولكنه كان يلبس السواد من رأسه الى قدميه ولم يقدر أحد أن
 يسأله عن سبب ذلك وكان دائماً يحب اللون الاسود ويحب وجهه
 دائما علائم الحزن والملل وأثار الغم والتفكير مع انه كان قبل غيابه
 منعكفا عن الناس والصفا حباً لاسرور والنشاط بشوش خدوك
 فاصبح من بعد رجوعه مغمسا مكذرا عبوسا حتى انه كان لا يتسمه
 الا نادراً واحيانا كان يتأوه ويتحسر ويذرف من عينيه الدموع
 كالطر وقد مر عليه مدة على هذا الوجه أما أنا فكان يحمني لغينا
 وكنت أسليه في كل وقت ويسر من كلامي سروراً لا مزيد عليه
 ففي ذات يوم اغتنمت الفرصة في وقت الخفاة فنهى الخاد رميت
 بنفسي على قدميها اغبلها وتجاشرت بأن أسأل منه وأتضرع اليه
 وأرجوه أن يتعطف علي باخباري عن محل غيبه ومدهو السبب

الذي حمله على لبس السواد . ولما رأى اذلالى وتضرعى تحرك الخنو
في قلب الملك فلم يقدر أن يخفى ما استمكن في قلبه من الحب لي
بل قال لي وان كانت حياتكى مما لاتحكى ولكن سأخبرك بها لتعلمي
ما هو السبب برغبتي في اللون الاسود ولماذا آتانا في حزن وكدر
وأخذ في أن يسرد القصة فقال

﴿ حكاية الملك الحزين ﴾

حكى انه كان في قديم الزمان ملك وكان محباً للغرباء والضيوف
ويميل في الوقوف على غرائب الدنيا وعجائبيها وكلما اضيف غريباً أو
مسافراً سأله عما يعلم من الحوادث فيقص عليه ما رآه وصر عليه ففي
ذات يوم كان جالساً في أحد شبائيك القصر اذ نظر درويش يلبس
ثياباً سوداء ومغطي بستان اسود من رأسه الى قدمه فتمعجب الملك
وأمر باحضاره واكرمه وأنعم عليه ثم سأله عن سبب ابلسه السواد
فلما سمع الدرويش سؤال الملك علاه الحزن والاسف وقال لا يمكن
أن أخبرك بالسبب ولا أبوح بالسر لكن لاجل انعامك على واكرامك
لي أظهر لك إشارة طفيفة في هذه المعنى فقال له هت ما تقدر ان
تقول له فقال الدرويش انه يوجد في بلاد الصين مدينة تسمى
(مدينة المعجائب) لان رجالها من الغلمان حتى الشيخ العاجز يقتسمون
بالسواد نظيري واذا دخل غريب تلك المدينة يخرج منها بالرداء
الاسود واذا دخل مسروراً خرج حزيناً .

ثم ان الدرويش نهض في الحال وخرج يهرول غير ملتفت الى

ورائه . وأما الملك ففرق في أفكاره وزاد هامة وأصبح كالمجنون ففي ذات يوم غير ملايسه ولبس ملابس التجار وأخذ ما يكفيه من النقود والجواهر وأخذ خمسة أنفار من خدمة الأمناء وخرج من المدينة تحت ظلام الاعتكار وجعل يطوف المدن والقري وكل ما دخل مدينة يسأل أهلها عن اسم تلك المدينة ومحل وجودها يجوبه بأنهم ما رأوا تلك المدينة ولا سمعوا بها حتى انه وصل أرض الصين فسأل من شيخ كبير كان توسم فيه الخير عن المدينة فقال له بينك وبينها ستة أشهر فقال له أخبرني عن الطريق فوصفه له فتوجه اليه حتى انه وصل الي المدينة المذكورة فدخلها بفرج ونشاط ثم وجدها كما أخبره الدرويش وشاهد جميع أهلها بالثياب السود فجعل يطوف في شوارعها متفرجاً حتى انتهى الي فندق معد للمسافرين فدخله وخدمه أيضاً وبات تلك الليلة وفي اليوم الثاني خرج وطاف بالاسواق من جهة الي أخرى حتى أمسى المساء وهكذا مدة ستة شهور وهو يستقصي عن السواد وسببه فلم يجبه أحد بخلاف لا أعلم وهذا قد زاد به الهوس والميل للاطلاع على ما أتى لاجله وقد لازم البحث وكان في هذه المدة قد تضاحب مع رجل جزار وقد أبذل له الدرهم والدينار حتى ان استأثره بالانعام واستغرقه بالعطايا على أمل أن يسأله عما يريد أما الجزار فانه قد تمكن حبه من الملك لانه أصبح صاحب نروة عظيمة وذلك من ماله ففي ذات يوم من الايام كان الجزار جالساً يتفكر في أمره واذا بالملك قد ظهر ورائه أحد خدمه حامل هدية ثمينة فبدأه بالسلام فرد عليه وقام له واقفاً فأمر الملك خادمه بدخول الهدية بذكران الجزار فأخذها الجزار من الخادم

وقال للملك يا سيدي من حيث قد تمكنت الالفه والصداقة بيننا
وقد نلت حتي الساعة كثيراً من أنعامك واكرامك ولا أرى داعياً
لذلك من سبب والآن فاني مستعد الى خدمتك فاذا كان لك من
حاجة أو مصلحة فاني أقضيها لك فقال الملك أما ما قدمته لك هو
شيء قليل جداً بالنسبة لما أريد ان اقدمه لك وما ذلك الا لما رأيته
فيك من الخلوص والوفاء والشيء الذي أريده منك هو ان تخلصني
من الارق الحاصل لي قال يا سيدي فما هو سبب أرقك فاني أبدل
المستطاع في خلاصك منه . فأخبره الملك بجميع ما جرى له وقال في
آخر كلامه أريد منك أن نخبرني عن السبب الذي حمل أهل المدينة
عموماً أن يترددوا بالسواد ويفضلونه على غيره من الالوان فلما سمع
الجزار كلام الملك ارتجف ثم أطرق برهة يتفكر : وبعد ساعة رفع
رأسه وقال له الذي تسألني عنه لا يمكنني التكلم فيه ولكن حيث
انك القيت اتكالك على قلدي ترغب الوقوف عليه أعدك بصدق
في مساء الغد أظلمك على الخبر اليقين نخرج الملك من دكان الجزار
الى الخزان وانطرح على فراش الارق ويتقلب والافكار تتوارد
عليه ولما لاح الصباح نهض من فراشه وجلس . تفكراً حتى أرسل
الليل بطلائمه وقد مر نحو ساعتين واذا بالباب فتح ودخل الجزار
على الملك فقال له اجلس فقال كلا لا أجلس بل تفضل لنذهب
فأوقفك على حقيقة ما أنت طالب واطهر لك الامر جلياً فقام الملك
وخرج معه ومشيا حتي خرجا من المدينة وسارا في الصحراء الى
أن وصلا الى دكة قائمة وبها صندوق معلق فقال الجزار للملك ادخل
في هذا الصندوق فلم يخافه فدخله وجلس فيه وادابه أخذ بالصعود

شيئاً فشيئاً فأندهش الملك من علم ما لحق به من الخوف ولبس
مدة ساعات واذا بالانهار وقد أقبل ولم يزل الصندوق محمولا على
أجنحة الطواء مسرعاً بالصعود الى فوق وقد نظر الى وجه البسيطة
ليرى مقدار ارتفاعه عنها فلم ير منها شيئاً وقد تألم كثيراً من شدة
حرارة الشمس وقد نحبر ولم يعلم الصعود الى أين ينتهي، ولم ير من
وسيلة الا التوكل على الله ولم يزل الصندوق على حاله من الصعود حتى
تنصف النهار ثم اخذ في ان يهوي نازلاً الى أسفل ولم يمر على الصندوق
في نزوله اكثر من ساعتين حتى قرب من منارة كبيرة واسعة كأنها جبن
على متسع وجا لما قرب الصندوق من تلك المنارة قفز منه وارتدى
بسرعة عليها وفي ظنه تخاضع من البلاء وما استقر حتى غاب عنه
الصندوق وكان قد مر عليه ليلة ونهار ولم يذق فيها طعاماً ولا شرباً
وقد لحق به كثيراً من العذاب والخوف واليأس وقطع الرجاء ثم أخذ
في أن يتفكر بالنزول عن تلك المنارة العالية فوجد ذلك مستحيلاً
لعدم وجود طريق منها الى الاسفل ولا ارتفاعها الغريب المحيى وذ
بها سمع صوتاً كصوت الرعد وأخذ في أن يشتد ويعظم فعلاه الخوف
وازعب واذا بطائر عظيم كبير كأنه المركب الكبيرة اخذ في ان يرفرف
فوق المنارة ويدبر حوله حتى استقر به الوقوف عليها وقد اهتزت
من ثقله فان كلاماً من جناحيه بشخص شراع المركب الكبيرة ورجلاه
أكبر من صواري المركب . ولما رآه الملك زاد به الخوف والرعب
وصار يشتم الجزار على خيانتته به لانه افتركه انه ساحر ما كروم فم
الا طمعا بماله ومتاعه ومكث مدة على ذلك والطير ينظر اليه ويعرض
عنه كأنه لم يخطر ببال حتى أصبح الصباح وحينئذ تحرك ذلك الطير

وخرج منه صوت أشبه بالرعد حتى كادت أن يملك الملك ان تصبه ثم نهياً
 للطيّران واذا بالملك التصق به وقبض بيديه على رجل من رجليه وسأل
 الله المعونة فقام ولم يعبأ به ولا شمر بتملقه بل ونشر جناحيه في
 الهواء وقصد الجو الأعلى إلى وقت الظهر فبعد أن كان اخذاً في الصعود
 عاد إلى الهبوط شيئاً فشيئاً وبعد ساعات قليلة قرب من الأرض ففى
 الحال ترك رحله ورمى بنفسه إلى الأرض فوجد موضعا واسما حدا
 مزيّنا بالرياح والنبتات وكل أنواع الصفاء فشكر الله تعالى ثم أخذ
 في اقتطاف الأنهار الماضجة عن أشجارها وأكل حتى اكتفى وتهد
 شرب من نهر ماء صافي كان يمر بجانب الأشجار وليث جالسا في مكانه
 حتى أقبل الليل وانتشر الظلام فنام في ظل شجرة ثم استيقظ عند
 الصباح فاخذ يطوف أطراف ذا المكان متنقلا من محل إلى آخر حتى
 أقبل المساء فاكل من لذيذ الثمر وشرب من صافي الماء وشكر الله
 تعالى وحسن حقه كان القمر بتمامه فنزغ في مبتداء الافق وانار على
 تلك الرضا الجميلة الواسعة بنور محبب تأبى مع وقد تلطف بنور القمر عما كان
 عليه في حرارة الشمس فجلس يتأمل في عجائب الطبيعة ويتفكر في
 بدائع الخالق واذ به عليه نسيم بحمل روائح أطياب جديدة تحيى العليل
 ثم ظهرت في الافق غيمة بيضاء كالثلج ومعها مرت تحت القمر لم
 تحجبه لعظم بياضها وهي تقرب شيئا فشيئا كالقطر المنتساقط كل هذا
 والمكان مندهل وقد مر بعد تساقط الغيمة عشر دقائق إلا والوقاس
 الاوارمة بلكاها نجوم السماء فاختارت تلك الروضة سكنا لها فتساقطت
 متساقطة اليها . أما الملك فعما رأى ذلك وقع بالخوف والارتباك واختفى
 فوق شجرة . ولم دنت الانوار صارت مظهرة لملك فرأى نحو من

خمسماية فتأقلا نظير لها في الحسن والجمال وفي أيديهن شمعانات من الذهب - مرصعة بأنواع الجواهر وقد تقدمن بترتيب وتدبير صفا صفا إلى أن وصلن من منتصف ذلك المكان وحينئذ أخذن يضحكن ويمزحن وهن يطنن في تلك الساحة وقد أحضرن عليا أكتة فهن الفرش الآخر وبعد أن أبسطوه على اختلاف أنواعه وضعن سريرا كان محمولا على أكتاف ثمان منهن مجوهر القوائم منقوشا بالبدع نقش وأعجبهن وقفن بترتيب وفي أيديهن شموع من الكافور موقودة وإذا عقد رءوسهم من الأنوار قد ظهرت من المكان الذي جاءت منه الجوارى وكانت الأنوار مقبلة اليهن وهيئة كالأولى غير أن البنات اللاتي كن أسهى جمالا وأكثر إشراقا من الأوائل وفي وسطهن فتة بديعة الجمال باهرة المحاسن وقد لاقينها الجوارى الأوائل ومشى الجميع بين أيديها وخلفها ومن جانبيها فكانت كالبدرة التام محاطا بالنجوم المشرقة ولما قربت من السرير انصوت تقدم منها أربع من الجوارى الباهرات فرقعنها من تحت أبطيها إلى سرير جلست عليه البعض من الجوارى عن جانبيها والباقي وقفن بين يديها صفوفاً وأعينهن محدقة بها كأنهن ينتظرون أوامرهم - وبعد أن اطرقت في الأرض بضع دقائق متفكرة رفعت رأسها وقالت لواحدة من الجوارى اسمع صوتاً وشعر بأنه يوجد هنا شخص غريب فأذهبي وفتشي جيداً ومنى وجدته فأتني به حالا . وما سمع الملك كلامها ارتجف بشدة ولم يعد قادراً أن يثبت في مكانه فكاد أن يقع من الشجرة إلى الأرض من دغيم ما وقع به من خوف فتمسك بأغصان الشجرة وجمع يدهم نزع من عن صدره وقلة وقائه وبعده هو على تلك الحائاة وإذا تلك

الجارية تحت الشجرة تقول له أيا ضيفنا العزيز تكرم بالنزول إلينا
فهذا المحل غير لائق بك ولا تخف أبداً

فلما سمع منها هذا الكلام اللطيف اطمأن ونزل عن الشجرة وتقدم
من الجارية فأخذته من يده الى جهة تلك الفتاة فرمى نفسه على أرجل
السريو ليقبلهم ويدعو للفتاة بطول العمر والبقاء ثم وقف في أدنى محل
فلما رآته الفتاة تبسمت تبسم الدلال وفتحت قافها وتكلمت بلفظ لم
يسمع أعذب منه بطول حياته وقد قلت أهلاً وسهلاً ومرحباً بك
يا ضيفي العزيز وحبيبي الفريد . أما الملك فقد احمر وجهه من الخجل
وأخذ العرق أن ينصب من جبهته وصارت ركبته تترجف فقال على
أزبال السريو الجالسة عليه وقله وعاد وقال اعلمي يا سيدتي اني غير
قادر من الاضطراب والخجل أن أتكلم واني أرى نفسي غير أهلاً
لأن أقف بين يديك وأوجد كمبدي مجلسك . فأجابته بركة مسكرة
لا تخجل ولا تضطرب فليس من مقامك أن تقف فتكرم بالجلوس
على السريو معي انسر ليانا بالانس والصفة فكل ما في هذا المكان
هو لك وتحت أمرك . لقد وقفت على أسراري واستجليت النحر الى
وجهي فاذا كنت لا تريد أن نصرف الوقت على الانس والحض
والعيش والعشرة كأحباب فكن كأخ لي . ففعل لها حاشا يا سيدتي
لمن كان مثلي صعيماً غريباً يدنو منك وأنت ملكة الحسن والجمال
وبدر اللطف والظرف نعم ان نور بهالك وسناء جبينك لا يقاس بهما
نور بدر ولا شمس ومن أين لي الدنوم البدر وهي في قبة فلك الا شراق
فضحكك انمئاة من كلامه وشكرته وأبدت سرورها وقالت له هم
اجلس الى جانبي لنتحدث وأخذته من يده وأجلسته بين يديها ومرت

حوارييها بأحضار الطعام في الخلد فبعض الحواري من مكهن
 وقد حضره الامام وأتين بسفرة عليها اصناف من لذهب المرصع
 الاحجار الكريمة وفي داحلها الاضعمة شكلا وانوارا وكنوز
 العتر والعنبر المسبعة عن الاضعمة تشرح الصدور وتغلب السرور
 وكذلك الاقداح المصنوعة على المائدة كان بعضها من حجر الزبرجد
 وبعضها من البقرت الاحمر وبعضها صاف كاللؤلؤ شفاف . وبعد
 ان اُحضرت الحواري السفرة حدث كنز وحيدة منهن شمعدان
 من الذهب في يدها وفيها الشموع مودودة بال... الخافور ووقفن
 بالانتظار حول المائدة اما تلك التي لا تغير لها في الخلوات
 قاتبا اخذت الملك من يده وجلسوا لتناول طعام ريعانته ول
 الطعام بكمال المسرة . صفا غلبوا ايسين به انوداد اركي الرائحة
 ثم لشهن بمشقة الحرير اللين والاعمى اخذته من يده
 ودعت به الى السرير وجلسوا رايه فوجدوا سمرقانة . وتقدم نحو
 من خمسة عشر صديقه بخدمته اشربا رقد كمن من ذنودهن او
 حب كسافهن فكثرت تصبى وتامع كاللؤلؤ رحا . لا تسبح بيديهن
 وه يتدلى ويتعظم ويتسمن ويظهرن من نوع الدمال والتصف
 مالا يتروم بوصفه واصف تم مثنى الاودح و... ولول الملائكة في الاول
 فشربت ثم ذاء... سيدتهن فشربت ثم طابزين بانى البواب وفيما اشرب
 داء عديهن اُحضرت آلات العرب كالعود والقيثور والناي ونحوه
 فتم ونسب واحدة من الجوهر... احاطت... اسدون في ث
 يصرن دايها بفن غريب... دعو... صارت... بال... رت...
 ... الخمر والخيـم... ونهر... وجهه... الخ...

والا بساط العظيم ولما رأت الفتاة ما هو عليه من السرور تبسمت
وقالت له يا سان عذب الله الله قد زال عمك العناء ولم يبق
بها عند جالك شيء من الخوف والوجل فاجبها نعم يا سواني ووقل لي
أني بعديتك قد حصلت على الراحة والسعادة وأري نفسي
في حنة الاقبال وحسن البخت فسررت من كلامه وانقب يدها على
عنقه وكان لكثرت ما شرب قد وصل الى درجة السكر وحسوسا من
تأثير الاصوات الديدة ومر رقص الدفات وهن كالدور الساطعة وفوق
كل ذلك فان خد الفتاة قدالتب بالاحمرار حتي فاق الورد لونا وصارت
شفتيها كالقرمز وأعينها كالسهم الصائب فدفعه العشق الى تقبيلها في
خدها فسكتت ولم تبدي محامدة فلاح له انها مسرورة فلم يقنع بقبلة
واحدة ولا بالف ولا بالغن ثم مد يده الى صدرها ومساك نهديها
ووضمها داخل شفتيه وصار يمسحها بمص الطيفان ثم تركهما وعاد بالتقبيل
في الحدود حتي وصل به العشق الى الدرجة الاخيرة وحسب قد دفعته
الصبية بلطف وتبسم وقالت له مهلا يا ضيفي العزيز وأنيسي المحبوب
فكر قائما بالمداومة والملاعبة والضم والتقبيل فهي هذه اليلة
لا يمكن لي أن أسمع لك بنوان الوصال اذا كنت تحبني وترغب في
ان تكون مصاحبا ومرافقا لي على الدوام لا تكسر سبل الوفاء
ولا تخالف كلامي فاذا كنت ذا صبر وفاء على التحمل والثبات
وصالي وتحصيل على ما خطر لك واذا كنت قد وصلت الي حالة غير
قادر فيها على الصبر والتحمل فهناك المات فكلهن في درجة علياء
من الحسن الجمال فاحتر لنفسك ما تحار في عبيدك واصرف ليلاك معها
وإذا ربح لك أي حلول الوقت الذي فيه أبيعك وصداي فاختر

ماشيئت من البنات فمن بين يديك وطوع أمرك ثم انها التفتت الى احد البنات الجالسات وكانت أبهى من الشمس والقمر وأشارت اليها برأسها فدنّت منه تمايل كقصص البان وتبسم عن ثغر كالاقحوان وأخذته من يده وأنزلته من على السرير وقد شمر أنه خرج من الجنة وذهب الى الجحيم وقد نظر الى قاعها فوجد لها لا تنقطع عن التبسم والغنج وهي تنمطف عليه وتلاعبه وبعض من البنات قد احتاطوا به ومشوا أمامه وذلك لاستجلاب خاطره ورضه حيث كان عقله وفكره وروحه عند سيدتهن

وما زلن يتقدمن حتي وصلنا من صيوان منصوب في تلك الجهة وكان الصيوان بديما منقوشا بأنواع النقوش وقد اندهش من حسن ما رأى به من الفرش الفاخر الذي لا نظير له وعلى الاخص من السرير وما عليه من الجواهر والحجارة الكريمة ثم ان الصبية انعطفت عليه وصارت تلاعبه وتمادته بلطف كلامها حتى مال اليها كل اصيل وتعانقا المرة بعد المرة حتي اشتد به الوله والوجد واذا ذاك الصبية نهضت واحضرت الشراب وناولته من يدها فشرب وشربت وعانقته وعامها ثم نزع ثيابها وجلست الى جانبه فصار يعانقها ويقبلها ويمص حتى بلغ السيل الربى ودارت الخمره في الرأس وغاب عن الوجود وفي الحان نزع ثيابه وضمها والنصقت به التصاق اللام بالالف وأزال بكارتها وصرف باقي ليله معها بلذة لم يذق مثلها بطول عمره ونام مع الصبية الى الصباح وكان جسمها أطري من الحرير وأنعم ورائحته أزكى من الند والعنبر ثم نهضت الفتاة وجعلت تفرك يديه ورجليه وتروح له حتى نهض جاسا فعمادت اليه وعانقته ولعبته كأنه سابق

ولما بان نور النهار جيداً أخذته من يده وأوتفته وألبسته ثيابه وقادته الى خارج الصيوان واذا بصيوان آخر فدخلوه وقد تهيأ فيه الحمام بتمامه فنزعت عنه ثيابه وأخذت الصابون والماء وغسلت له جسمه حتى فرغت وبعد ذلك ألبسته ثوباً ملوكياً ولبست ثيابها ووضعت يدها فوق يده وخرجوا من الحمام الى الصيوان الذي كانوا فيه أولاً فأحاسته وسقته كاساً من المنش ثم تركته وذهبت لتغتسل وأما هو فبعد ان جلس وحده قلباً نهض وقصد الخروج من الصيوان الى تلك الحدائق وبعد ان طاف نحو من عشر دقائق عاد الى الصيوان فلم يري لا صبواناً ولا فتاة ولا أثراً لكل مهنك غير الاشجار والاممار فلهق به اليأس والحزن وجعل يبكي كما تبكي الاطفال ثم قام وأخذ يطوف في تلك الارض كالمجانين ومضى أكثر النهار ولم يذق طاماً وأحيراً جلس تحت شجرة فأخذه النعاس وفي وقت الغروب فقام من مكانه وجلس ينظر الوقت الذي كانوا جاؤا به في الليل التمأنت وقد قرب الوقت وقد شعر كالיום السابق بنسيم خفيف لطيف ثم رأى غيمة بيضاء في الافق وقد أخذت تقرب وتمتد وتذبح عنها الروائح العطرية فصفق من الفرح وكاد ان يطير وحسب نفسه قد ملك الدنيا بما فيها وأما البنات فبدأن بالورود أفواجاً أفواجاً كما فعان في اليوم السابق وأخذن في الفرش والبسط وتهيئة المكان واذا بالمناعل قد ظهرت من بعيد وسطعت أنوارها في تلك الضواحي وأخذت كل واحدة من البنات مكانها كالיום السابق ولما تم الانتظام قرب الملك من

٤ - م - السبع بنت

السريز غير مرتهب ولا خائف فها رأته البنات قاموا وقوفاً وتقدمن لاستقباله وكذلك السيدة الباهرة فانها نزلت على سريرها وأخذته من يده ورفعته الى جانبها وعاملته باكثر من الليلة الماضية من اللطف والمؤانسة والتعجب وقالت له انشاء الله تكون قد سررت في ليلتك الماضية فقال ياسيدي ومالكى قد سررت جداً منها وبت في حفظ وانسراح وفي اثناء ذلك حضر الطعام فاخذته من يده وأجلسته على المائدة الى جانبها وبعد أن فرغوا من الطعام عادوا الى السرير وبدوا بالمداعية والملاعبة وأما البنات فبعضهن أخذ آلات الغناء فضربن عليهن وهن يغنين بأرخم الاصوات يمانطرب له الملائكة في السموات وبعضهن فنن للرقص وهن كاشفات عن أيديهن الى حشد اكتافهن وكاشفات أيضاً صدورهن الى تحت نهودهن فكانت الانوار تنبث عما بان من أجسامهن الشفافة ومازلن في عالم التياهان الى أن تنصف الليل وفي الحال ابدت لهن الصبية إشارة فخرجن جميعاً فأكاد الملك يطير من الفرح والسرور وقد ظن أن الفتاة قد ابدت البنات لتخلو به ويصنعوا له بها الزمان فقام في الحال وضمها وأخذ يقبلها وصار يمتص سائل الحلاوة واللطافة من شفيتها الورديتين وقد عدم العبر والجلد وهي لم تمنع في العناق والتقبيل وكل أنواع الدغدغة والمداعية فسكر من خمر الحب وحركته كثرة الضم والتقبيل الى أن يمشيه الى السراويل وما رأته الفتاة قد عدم العبر ووصل الى الدرجة الأخيرة من الهيجان تبسمت ومسكت يده وقالت صبراً يا حبيبي لا تكن حجة لا بهذا المقدار فإني كنت لا أعبر تخدم فيني بعد فالتفتي اليه ثم قال شيء . فتألم أراد يا عيونى زجياتى ونور ناي الأمد على

الصبر لا والله يا حبيبتي أواه كيف العمل ليس الاصر في يدي فانك
 بدر ساطع وغصن يانع بل ملاك لامع وأطوارك وأخلاقك أله من
 المن وأنسوى فتداعيني وتلاعيني وتخلين لي المكان ولا تمنعيني من
 الضم والتقبيل والارتشاف ولما تلتهب نار فؤادي ويشتد بي الوجد
 تمنعيني وتطلبين الي الصبر . ارحمني اشقني علي لا تظلميني فاني في
 حالة يأس نفاصيني برقة قلبك من هذا العذاب الواقع فيه اذ لم يبق
 لي صبر ولا تحمل أوقاتيني لان لان روعي في يدك وماذا يجري
 لو سمحت لي بوصلك يا روعي يا منيتي فماذا هذا التمتع وهذا الظلم
 فتبسمت وقالت له كلا لقد أفهمتك من الليلة الاولى يلزمك الصبر
 والتأني لا تتخل عن العين المذبة وأطعم بنقطة من الماء ولا تضع
 خزيمة من الجواهر وتسمى خلف دينار زائف فقال ما هذا الكلام
 لقد اشعلت جزوة الحب لين لي في فؤادي وأحرقت بالهوي حبة
 قلبي ثم تفولي لي تصبر وتحمل اممكن الصبر والتحمل الصفيق لا تلقيني
 في وهدة الهلاك . فلم تجت الا بالممانمة والمدافعة وهي تقول له
 يا عيوني اصبر تحمل لقد قلت لك المرة بعد المرة اذا كنت لا تصبر
 تندم فيما بعد واذا صبرت نلت مأنت طائب ولا تظن اني أغشيتك
 أو اخدعك فديس من ضبعي الكذب . والخداع . فلما سمع كلامها
 أفخم عن الجواب وبقي محققا بها ثم مر عاينهم قسما من اللبل وقصد
 أعيد لهم الشراب والعناء ودارت الدفداح وأنسع نطاق الملاعبة
 والمداعبة كما كانوا حتي حمى الهجير وانغ به أخذ الدرجة لتصوي
 ورد الي الخدس الرجاء بالسباح بوصلها . فأشارت الي احدي جوارها
 بسوي منه فلدنت منه وقبضت تلي يديه واخذته الي الصيوان الاول

وصارت تلاعبه وتداعيه وتنزله "بيها حتى انهم دخلوا السرير
فوجدته دنتا بكرا فزال بكرتها ومازالوا بتقبلوا على بعضهم الى ان
لاح الصباح فعداته الى الاستحمام وطيبته بأركي الطيوب رائحة
وألبسته ثيابا أهى واجمل مما كان قد لبسه في اليوم السابق وقادته
الى الصيوان وعادت لتستحم فلم يخرج من الصيوان خوقا من اخماته
كاليوم الماضي فتكأ على السرير فأخذته سنة من النوم فلم ير عليه
ساعة حتى فتح عينيه ونظر الى ماحوله فلم يرى صيوانا ولا نذارة
ولا شيئا مما كان قبل فتكدر وخصوصا لما جال في فكره مرآي
الصبيبة وما ناله منها من ضم وعناق ورشف ولف سرق فتساقط
الدمع من عينيه مدرا راء مع انه على يقين من آتيانها في المساء وكانت
الدقائق تمر عليه اطول من السنين وصرف النهار على ما تندم في
اليوم الاول وعند المساء اقبل البنات كالعادة وقعد بجانب الفتاة على
السرير يصرار يتوصل اليها ويقول ارفقي في واشفني على ولا تكوني
سببا لموتى فقبضت على يده وقبلته وحملت نقول يا حبيبي لانك
قاني احافظ على راحتك واحب ان لا تكون في بعد مادما والظركم
انت تحبني الان قاني اجنك بأكثر ما تحبني فلا نتوهم بنفسك اني
اغشك او لا احبك كلا لكن في ذلك سر وحكمة فاذن لا فائدة
بغير السهر والتأني ويمكنك ان تصرف وقتك معي على الحب والعشرة
والضم والحنان والتقبيل الى حين حلول الوقت واذا ذاك لا امنع
عنك ما انت طالبه ثم قاموا في حسب ما امر اليل . المضى وقد
انتهت ليلة توصال بنت بكر من هاتيك البنات وقد تفرغوا
كثيرا ومع ذلك فانه لا يسلي الفتاة ولا زال فكره معلقا بها وكل
مالته من وصالها زاد تعاقبه بها

وحاصل الأمر بعد أن صرخوا الليلة أنه منة والملائكة على أنف نوع
 من أنواع التسلي والحظ وُصِّح في اليوم التالي من لدرجة الأخيرة
 فلم يعد قادرا أن يصبر ولم يبق له حانة على التحمل فقرروا في نفسه
 ووطد العزم أن لا يتوقف في هذه الليلة عن أخذها جبرا ولما أقبل
 المساء ورد البنات وبوسطن المفروشات وحضرن السرير ووقفن
 بانتظار مولاهن حتى ظهرت من بعيد ظهور من وراء حجاب الظلام
 حتى وصلت بن سربرها تجلس عليه كالعادة وأخذت الملك بجانبها
 وبدأت بعداءيته وملاعبته ثم حضر الطعام فأكوا ثم حضرت سفرة
 المدام وعليها من كل فاكهة زوحان وأحد البعض من البسات آلات
 الطرب وأخذن بالغناء والضرب على الآلات ثم إن الملك صار يقبلها
 في حمارا وعينها وثبا ويمص في شفيتها ويمر بيده على جسمها الناعم
 العري فزاد به الهيام والميل فسحبها إليه وقال آه يا وليكتي ومالكتي
 من يبق لي احتمال لا صبر ولا عدت أرى فائدة في حياتي فاسمديني
 بوصلك ورحمني تكسبي أجري فتبسست وقالت له أنت بحق يا حبيبي
 لكن أقول لك أصبح وابشري أن مرارك ينتهي عند ما تكمل
 الأربعين ليلة فهذه الليلة هي التاسعة والذاتون ولم يبق عليك إلا
 أن تسبر هذه الليلة فقط وفي الليلة الآتية سننال غرضك فغما
 وبدون شك

فقال لها كلا لا يمكن فالك تقصدين غشي وخداعي ففي هذه الليلة
 رُبند قضاء حاجتي ولا أصبر قط فزاد نبسها وانعطفت عليه وقالت
 نه أصبر هذه الليلة فقط فاني أعاهدك صدقا ولا أخاف ففي خداتنا
 مرارك وأظني جهرهيات فأنصبرتك أفضل فمال مارك وليس لسواك

وصول اليه فلا تضيع مالك ولا تسرف فيه فتندم فاشرب المدام وكل
 الطعم والطرب وافرح وقبلي ماشئت وضمي ما قدرت وافعل كل
 ما يحلو لك غير الوصل فلي غد وما هي الا ليلة فتقضى فقل لها كلاً
 كلاً لا يمكن أبداً أن تخل عرفتاة بديعة مثلك وهي في قبضة يدي فاذا
 كنت آدمية فانا آدمي فاذا كنت حنية فانا أيضاً عاشق مجنون سكن
 قوادبي عفريت غرائبك وهواك ولهذا ترينني واقع عليك مسر على
 نوال المراد لا انتفك عنه ولا أتركه ولا أصبر دقيقة بدم ولا ارجع
 الا فائزاً منصوراً فهم ارحمني انصفني فقد بلغ الصبر حده فقتله
 اذك مصيب ومحق وان المملوكة ملزمة بالطاعة لما لكها فيها أن حاضرة
 مستعدة لا تقاذا أمرك وفضاء غرضك انما عليك ان تصبر هذه الليلة
 فقط لان من الصعب تنال مرادك في هذه الليلة ولم يبق الا ليلة واحدة
 قاصبر فهم الان وكن قانعاً بالبوس والعناق والضم والا أضعتني فتندم
 ولا ينفعك الندم فلما سمع كلامها قل ان الصبر مستحيل علي وفي
 نائل غرضي منك هذه الليلة قبلت أو لم تقبل فيا اناني الدرجة الأخيرة
 من الحياة فاذا قلت لي اصبر ساعة لا أضمن نفسي الى ساعة ولهذا
 أرى نفسي نائلاً وصلاك أو مائتاً السلام ولما رأتني في هذه الحالة وهو
 يتكلم وقد اشتد به الحال وماج كما تهيج فحول الجمال احمر وجهها من
 الخجل حتى أصبح كالورد الخوري ثم قالت له يا حبيبي اصغ في هذه المرة
 فقط ولا تلج فتندم لا تمنهاني زيادة عن هذه الليلة مطلقاً ولا تعبر
 اكثر من ليلة واحدة وفي الغد لا تعبد نسمع لي لا ولا وعدا في
 أحاهدك واصدقك ولا اكذبك قط فحرب هذه الليلة فقط ففي مساء
 الغد افعل ما انت فاعل ولا تعد تسمع كلمة الي الندم اذا رأيتني تمتعت

عليك أو حاولت التأجيل والتأخير فأصمدي الجبر والاكراه فاكراما
لخاطري دع هذه الليلة تمر واجب رجائي والتماسي ثم انعطفت عليه
وقبلته ولفت زنودها علي عنقه واكثر من تقبيله وقالت له هكُن
صاحب مروءة كيف يصعب عليك ليلة وقدمضي ثمان وثلاثين ليلة
قاصبر هذه الليلة فقط وفي ليلة غدا تم الاربعون ليلة ويتم صبرك
فتنال غرضك وتفضي مرادك ثم لا تعود تنفصل عني طول العمر ولا
انفصل عنك فيما بعد فقال كلا كلا كل هذا تملق وتغرير هيا اسرعي
فقد ضاق بي وحدي وعيل صبري هيا هيا فالوصل لا يد منه الآن
وهذا آخر الكلام وقد سددت آذاني عن سماع جوابك واعذارك
فلا عدت تخبين الا بالرضى

وحينئذ وقعت الفتاة بالحيرة والاضطراب بعد أن رأت أن
رجاءها والتماسها وتذللها ذهبت سدي وسمعت منه سالم تكن نظنه
بعد ذلك الصبر الطويل ومع ذلك فقد قالت بعد أن تنهدت وأخذ الدمع
يدفق في عينيها انك الآن لا تريد أن تعدل عن فكرك ولا ترغب بأن
تكبح جواد شهوتك فتقبل رجائي والتماسي وتذلل بين يديك
وقد رجوتك كثيراً وأرجوك أخيراً حباً بك وبصالحك أن تصبر
هذه الليلة فقط فلم يصغ لكلامها وقبض على خصرها وسحبها فظهر
على وجهها علامات اليأس والقنوط وتدحرج من عينيها على خديها
بعض من الدموع ثم قالت له مادمت لا تنفك عن طلبك ولا ترجع
عن اصرارك ولا تريد أن تصبر ليلة واحدة فما أنا بين يديك فقط
در بوجهك الى الوراء دقيقة لما استمد لك ثم افعل ما أنت فاعل
وسترى عاقبة الحاحك . فلما سمع هذا الكلام كاد يطير من الفرح

فلغت وجهه فلما بأنها تدبر نفسها لينال وصبها ولم يمر الا دقائق
فليلة حتى قالت هلم در بوجهك الي ونل غرضك واشفي مرضك
فدار بوجهه وهو في ارفع فرح واءتلم مسرة فرأى نفسه في الخرابه
التي احضره اليها الجزار جالس في الصندوق الذي رفع فيه وقد
انتصقت يداه في اطراف الصندوق والظلام قد غطي الخرابه ولم
يسمع لا صوتا ولا حركة فتحير ولم يدرك هل هو في يقظة أم في منام
واذا به ير شخصا يتقدم اليه تحت جناح السلام واذا هو الجزار
فتأ كده فغاب عن الوجود وقد سمي عليه فاهتم الجزار لاخراجيه
من الصندوق وجعل يرش الماء على وجهه حتى انبه فسمع صوته
فغمي عايه فرش عليه الماء وبقي يغمى ويفيق عدة مرات وأخيراً
فتح عينيه وجلس وصار يبكي وبقي في حالة يرئى لها اخذ الجزار
في أن يسليه ويمزيه وقال له ارفق بنفسك ياسيدي الملك لو كنت
أخبرتك عن الحالة التي رأيتها ولو أقسمت لك الف بغير لما كنت
صدقتني ولذلك قصدت أن أرسلك الى هناك كي ترى بعينك وتلمس
بيدك وتسمع باذنك فتأكد هذا البلاء الذي وقع علينا كلنا فالبسنا
السواد والآن لم يبق قط من فائدة فقد مضى ماضى ولم يكن في اليد
حيلة فعليك أن لا تخبر أحداً بذلك فاكمم أمرك واصبر على ما بلبت
به فلك اسوة بنا فلما سمع الملك كلام الجزار شمرك أن الدنيا انطبقت
عاليه وأراد ان يقتل نفسه فمنعه الجزار وقال ارفق بنفسك ياسيدي
ففكر ان ماصر عاليه كان في الحليم لاني اليمثلة فما انت أحسن من
اهل هذه المدينة وقد اصبح من المستحيل ان ترى وجه تلك
الصبية التي فقدتها وقد مر علينا بأكثر مما مر عليك من الحزن

والأسف فبعضنا مات وبعضنا جن والباقي كما ترى وما من واحد
تقى نتيجة وذلك كله من أيدينا لأن مامن واحد قدر أن يتسبب
أربعين ليلة على نوال غرضه وقد جرب الكثير الرجوع ثانية فعادوا
أن السندوق ونزلوا فلم يتحرك ولا انتقل من مكانه وناموا فيه ليالي
وسنين دون نائمة وقد كسروه ليخرجوا الناس منه فبعد أن
يكسروه وينشروا قطعة في الفضاء يودنه في مكانه كما هو فأعيتهم
الحبل وصار كل واحد يندب حظه بنفسه ومن العجائب أن مامن
واحد مهما نوى وأصر على الصبر أربعين ليلة لا يقدر لاكثر من
الليلة التاسعة والثلاثون وأنا كنت احسب الليالي على دهابك من
عندي فلما وصات الى الليلة التاسعة والثلاثين تأكدت رجوعك
فسرت اليك وهذا الثياب الاسود قد هبأت لك فالبس وتوكل عي
ته واذهب الى ما لك فالرجوع الى ما لك خير لك من التحسر
والنأوه ثم قاده تحت الظلام الى منزله من بعد ما فرغ عليه لبس
انسواد وعند الصباح اعطاه امتعته حتى خف حمله وودعه وخرج
من المدينة حزينا ما يؤسا ويتأوه وقد ترك المملكات والافراح وحسرت
بقية عمره حزينا — وهذه حكاية الملك الحزين — فلما سمع ابن
الملك وانشيخ حكايتها تعجبوا من وقتها واطعمها وفصاحتها فقبل
انشيخ لله درك ما أعذب الفاظها وما العف كلامك فشكرته وقالت
نه ان اردت ان احكى لك حكاية الملك المكشرف هي أحسن والطف
منها فقال لها ان سمحتي فيكون لك جزيل الشكر فقالت عفواً
بها الاستاذ

ومأنت الملكة هذه القصة حتى قام الهام وهو يهتزطربا ويمجب
من فصاحتها

وصار يشكرها وكذلك الوزير واما اولادها فاحتطوا بها وصاروا
يقبلونها ويدعون لها بطول العمر ودوام البقاء وما زالوا كذلك الى
ان دنا وقت المنام فسار كل الى محل بومه واما السيده ورد شاه أخذت
الهام من تحت ابطه وسارت به الى قصرها من باب السر لان السبع
قصور كانوا يتصلون ببعضهم بابواب مخصوصة بينهم وكان الهام
مندهشاً من جمالها وما زال حتى وصل الى غرفة النوم وارتبها على
السرير الالماسي المصوب بها وقد انضمو كالألف واللام ثم خضعا
لحكم سلطان النوم فاما حتى الصباح . وعند الصباح نهضت ورد
شاه قبل الهام فهبأت معدات الحمام وعادت فوقفت عند رأسه حتى
استيقظ فرآها فنظره فقام ثم دخلا الحمام واغتسلا وهما كما هما عليه
من لا يلبسا طوالا لشراح ثم احضرت له ثوباً ملوكياً احمر اللون فاغرغته
عليه بيدها وهي ترشه بالرائحة العطرية . ثم ان الهام بعد ان خرج
من الحمام وارتاح قليلا وشرب ما كان قد تهيأ له من اشروبات البوزية
وجاء الورد الممزوج السكر قام وسار وهي ترفقه حتى منتهى السلم
فوجد عمر شاه والوزير بانتظاره فركبوا وصاروا بالعرز والاجلال الى
القصر المسمى بالحكومة فصارت الوزراء والرؤساء يقبلون ايديهم
والهام يلاقى الجميع وهو متبسم الوجه حتى قرب المساء فركبوا
ورحموا الى القصر الاحمر وهو القصر الثاني الذي يخص السيده ورد
شاه . فلما دخلوا استقبلتهم السيده ورد شاه واخوتها والسيداه والنساء
امامهم فتقدمت الى الهام وأخذته من يده وسارت الى الحديقة وجميع

يتبعونهما وكان في وسط الحديقة بركة من الماء مزينة بالنقوش
ومحاطة بالكراسي والأسرة الذهبية فجلسوا كل في مكانه ويدويها
بالانبساط والانشرائح واللعب والمزاح وقام بين أيديهم الجواري
واخدم نلقون الاوامر وتتسابقون الى ما يطلبون وبعد ان استقر
بهم الجلوس جاء وقت الطعام نهيات المائدة عليها من كل أنواع
الطعام الفاخر التركي فجلسوا عليها وبعد تناول الطعام وغسل أيديهم
حتى بالفراكة اللذيذة وبعد الكفاية قامت السيدة ورد شاء فوقفت
بين أيديهم والتفتت الى الهام ودعت له وسألته ان يسمح لها بان
تحكي لهم قصة ملك الهند ويمر عليها بالاصغاء او كلامها فسراهم
الى ذلك وأبان لها رغبته فيه فأثنت عليه وجلست في مكانها وأخذت
في الكلام فقالت :

« حكاية ملك الهند »

كان ملك الهند حكيم عاقل عادل منصف شاب لا يتجاوز العشرين
من العمر وكان على جانب عظيم من العلوم والمعارف وخصوصاً حساب
النجوم والافلاك ففى يوم حمل طالع لنفسه فتبين له أن لا يكون
له حظ من النساء وسيناله ضرر بسببهن ولذلك تكرر في نفسه
وصمم على أن يصرف العمر دون زواج وبناء على ذلك صرف مدة
مدة طويلة لا يخطر بباله جنس النساء قط الى أن غلب عليه حكم
القضاء وأخذت أفكاره في أن تتغير شيئاً فشيئاً ونفسه تطلب
معاشرة الغادات ومبارزة ذوات العدو ومناهدة ذوات النهود .
فقال ذات يوم في نفسه اذا لم أتزوج واقرب من النساء فن المقرر

لا أترك وريثا للسلطنة فالأحسن أن تزوج وليكن ما أنوسيلة والهم
كلّ ألهم في وجه النساء . فالحيلة المرأة داء . ذواؤه . داء على داء .
كيف العمل . المرأة . مقبرة تدفن فيها السعادة النفسية وشرف
الوجدان . وكان كلما انفرد في حلوة تلاعت به هذه الأفكار .
وفي آخر الامر قال : من الموافق أن أجرب نفسي مع النساء دونه
أن أمتزج بهن امتزاجا حبيبا وبلى ما أرى اني مثلي لا تجسر النساء
على الحاق الضرر به أو أذيته بل بالعكس يكمن بهجلا عظيما وإذا
رأيت الضرر في وجوههن تركتهن ولما قرأ به على ما تقدم أحضر
اليه وزيره الأبل ومستشاره وأطاعه على ما تقرر في ذهنه فاستحسن
وزير هذا الامر ووافقه عليه وقال له ان ما أراه مناسبا أن تأخذ
لك عدة من النساء فاذا كننا كما تحب ابقيتهم وإذا وجددت فيهن
من لا توافقت أخرجها وأبدلها بغيرها حتى ترى انهن قد أصبحن
شي حسب شتهاك

فوافق الملك على ذلك واشترى عشرين جارية ووضعهن في قصر
مخصوص كان أعده لهن وفي فكره انه يعيش معهن على السرقة والخط
وهد عين عجوزا شيطاء داهية دهاء عليهن لتراقب حركاتهن وتري
من منهن تليق ومن لا تليق وتكون مديرة وسيدة عليهن ثم ان
تلك العجوز امرت بتربية وتعليم الجواري وصارت من أسوء
تكشف حاله الجارية وتستخرج من رأسها حبايا مزاياها . وذلك
انها عند ما كانت تقرب الجارية الى الملك كانت تحطمها وتغضمها
وتدعوها باسم ملكه وتبين لها انها أصبحت راحة الملك المقدمة
فنصدق تلك المسكية وتقول في نفسها ما دعت أنا الملكة وحرم

الملك الخاص فلما اذا انماق للجوارى وأساويهن في المقام والعمل فتأخذ في أن تدهى وتأمرو في مدة اسبوع تخرج كل ما في وسعها من الثوم فتكدر هذه وتوخي تلك وتشتتم هاتيك الى غير ذلك من شروط الامرة والعظمة فما تراها المعجوز على هذه الاطوار تقول في نفسها أي خائنة حبيثة ان تركتك على غيبيك أوصلت الى أذاك وألحقت بي شرك فتأخذ في أن تعاندها وتلومها على عماها فتقابلها بالاهانة فتذهب المعجوز الى الملك شاكية باكية وتخبئه بسوء اخلاق الفتاة ومعاملتها اياها بالعنف وانها غير موافقة له فيفضب الملك على الجارية ويحول للمعجوز معاذ الله أن أراضى بغضبك أو باهانتك فلجارية انى لا ترضيك لا تبقىها في القصر لاني لهذه الغاية اتيت بك . ومنذ تلك الساعة يغضب الملك من الجارية ولا يعود يقبل ان يراها فتتقدم له المعجوز غيرها وتدخل معها طرق الخداع والديسة وعدم التكليف مدة يومين او ثلاثة والملك يقربها ويدنيها منه ويدين لها حبه وخصوصه ويقدها حتى تر في نفسها انها صارت صاحبة المقام والملك واذ ذاك تغير المعجوز بمشربها ومعاملتها للفتاة فيصيبها ما اصاب غيرها وهكذا حتى طردوا كل الجوارى اللاتي اتوا بهن اولا ثم يأمر الملك بمشربي خبرهن

وفي مدة شهرين يصيبهن ما اصاب غيرهن وهكذا وكل ذلك والملك لا يعلم خيانة المعجوز ودهائها ومكرها وانها هي المسببة لنزول الجوارى بمعاملتها الظالمة مع انهن كن يقمن بالواجب اللائق ويبذلن حل ما في وسعهن لرضائه وخدمته ومع ذلك لا يصادفن منه الا تعورا وجنءا ومن ابن يطيب لمن أمر الملك الزمان والمعجوز ام

المنذريات والدسائس قائمة لمن بالمرصاد لا تترك للملك مجالاً للتمكن من مقابلتهم بالمثل ولا تدعه يرضى عن واحدة لا أكثر من يومين أو ثلاثة أيام خالماً يأتي الوقت الذي يفكر الملك بأن يعلق نفسه بالفتاة تأتيه المعجوز بغيرها وتبين له أنها أوفق وأصلح من تلك وإنها ذات حسن باهر وجمال زاهر وإنها لا تزال بكرًا عذراء فيميل إليها حتى صار ذلك عادة فيه فأكثر من مشتري الجوارى وأمر بالبحث عن كل فتاة جميلة بديعة في كل أنحاء مملكته حتى شاع أمره بين الرعية واشتهر ذكره بحب النساء . وقد مر عليه مدة على هذا الحال وصارت ترد عليه تجار الجوارى من سائر الجهات طمعاً بالارباح والمكاسب .

في يوم دخل عليه شيخ الدلائن فوقف بين يديه وأكثر من الدعاء والثناء ثم قال له لا يخفى على مولاي أنه حضر في هذا اليوم تاجر من الصين يصحب معه عدة من الجوارى كأنهن الانار وبينهن جارية لا يوجد مثاها في جميع الامصار لا أقدر أنا ولا غيري أن يصفها حق الوصف فإذا أحببت فأصدر أمرك باحضار التاجر المذكور ودعه يأتيك بالجوارى اللاتي معه .

فلما سمع الملك هذا الكلام أمر في الحال بحضور التاجر وبصحبته البنات ولما مثل بين يديه نظر الى البنات فأعجبه حسنهن لكنه لم يقدر ان يعرف المتهام التي اشار اليها الدلال لانهن كنن بالحسن متفاريات ولذلك سأل الدلال ان يدلّه على التي وصفها فقال اهل الله بعمر سيدي الملك ليست هنا مع البنات فزان عجب الملك وسأل التاجر عن لا يزال عندك غير هذه البنات

فاجاب بعد الدعاء نعم ياسيد البلاد وولي نعمة العباد لا يزال موجودا
عندي جارية من احسن الجوارى لا اظن لها ثان بين بنات حواء
لكن لما كنت اعلم ان بها صفة لا ترضى سيدى الملك لم أحضرها
مع بقيه الجوارى لانها لا تليق بعظمتكم فزاد تعجب الملك وقال ما هي
الخصلة الرديئة فقال اطلال الله بعمر سيدى الملك ان لهذه اغتاة مدة
عندى وقد بعثها مرارا والذي يأخذها يردها الى فى اليوم الثانى
وذلك لانها تكره فى الرجال ولا تحب ما يحبه غيرها من النساء فلا
يمكن أحدا منها ولو قطعوا رأسها مع انها كاملة الاوصاف باهرة
الجمال زاهرة الخصال فصيحة اللسان خفيفة الروح لذينة المعاشرة
يسر منها جليسا ويثمل بنخم حديثها سامعها ولولا هذه العلة لكانت
اليق فتاة بمعالي عظمتكم

فلما سمع الملك هذا الكلام زاده العجب والرغبة الى مرأى الجارية
فأمر التاجر باحضار الفتاة بالسرعة فرجع التاجر الى مكانه وعاد منه
بالجارية فقدمها للملك

فلما رأى الملك حسنها وجمالها وشاهد رقتها ودلالها مال اليها قلبه
كل الميل واصبح فى الحال مغرما بها ولها نارا واكتوى قابه بنار
الحب وقد اعجبته كثيرا وعلى الخصوص بعد ان سأطها بعض اسئلة
اجابت عليها برقة وأدب وحكمة غريبة وقد تعجب من سمعة علمها
واطلاعها وفى الحال اشتراها من التاجر وتقدمه الثمن وارسلها الى قصر
الحرم . ولما كان المساء دخل الملك الحرم فرأى ان الفتاة احضرت
كل اسباب الحظ وهيأت معدات الملك فوق ما يحب وزينت غرفة
جنوسه ورتبتها ترتيبا وافقا وودنت في خدمته فسر من ذلك غاية

السرور وزادت محبتها في قلبه اصعاف الاضمااف . وبعد ان اسنقر في مكانه دعاها اليه وامر ما بالحلوس غأبت وقالت له ليس ذلك من حدى ايايقي بي وانا جارية حقيرة خلقت للخدمة ان اجلس في حضرة سيدي و. ولاى الملك العظيم صاحب القدر والشأن والملك والسلطان فألقى الملك لهذا الكلام ثم تبسم لها وتركها رقد دعا المعجوز وأمره أن تعني بها وتهتم بشأها فأجاب بالسمع والطاعة ولما رأت المعجوز ان الملك يرغب فيها وبهتيم بها وبعبيل اليها انفطرت مرارتها وقالت لا انفع في حيتي اذا آتت اترك الملك على هواه .

وفي اليوم الثاني خرج الملك الى الاحكام فاراد المعجوز ان تمحى الفناء فاخذت في ذم السلطان امامها ففى الحال احمرت وجنتها وهاج غضبها ودنت من المعجوز فلطمتها على وجهها وقالت لها ألا تختشين مني وتراعين جانبي يا خائفة وناكرة الجميل فانك تأكلين خيرا الملك وترتدين في نعمه وتشتمينه دون حياء وخجل هل ذلك منك عن قلة وفاء أو انك تجربيني وتقصدى الضرر بي . ثم احادت الضرب عايتها وصردها خارج الغرفة . فظم الامر على المعجوز وأبر عليها المصايب كيف انها تعاملها بالشتم والضرب بخلاف بقية الجواوي التي كن يخفن منها وقد اقامها الملائك عليهن مرافقة ولسكنها صبرت حتى المساء فدخل الملك دار الحريم فاسرعت الجارية في الحال لاستقباله من بعيد وقبلت ذيله داعية له بسكال الاعبار والاحترام فاخذها الملائك من يدها . قبله في وجهها وسار بها الى الغرفة المخصصة ليجلوسه وجلس في مكانه ووقفت الفتاة بين يديه منتظرة خدمة او امرا فطلب اليها أن تجلس فأبت وامتنعت وأبدت مسرة لطيفة فحكى وقد اشتد الحب

المقرون بالاعتبار وتوقار حتى أصبح كالخجول ان يطلب منها أن تجلس بالرغم عنها وأن يمد يده اليها ليلاعبها ويداعبها وينال غرضها منها بل بقي جالسا ينظر في جمالها ويتأمل في معني كمالها وهي وافقة بين يديه تنتظر أمره . واذا بالمعجوز دخلت بغتة والتمت بنفسها على اقدام الملك . وهي تبكي وتفتحب فسأطاعها أوحب لها ذلك فزادت في الاين وقالت له أبلق بنقامك الرباعي ان خادمك الامينة على أغراضكم وعلى صالحكم التي رتكم من الصغر وكانت لجلالكم في مقام الام الحنون تهان وتضرب وتحجر عليها من الخارية التي أتيت بها أمس وهي مجهولة النساب لا أصل لها ولا حسب

فتأثر الملك من كلام المعجوز كسابق عادته وقد صعب عليه كثرة انينها وتذللها ثم انظر الى وجه الصبية فرآها لم تتأثر ولا تغيرت بل قد احمر وجهها وبان عليها لولا الحياء منه لكات هجعت عليها وضربت بها في الحال . وبعد ان أمعن المظر فيها وتفكر في حالها ورأي ان خداهما قد توردا من الغضب بلوذا الحمار وسدل العرق فوقهما كقط من اللؤلؤ يزيدهما بهاء وجمالا فكاد يغيب عنه صوابه ثم افترس وقال في نفسه هل يتصور العقل ان فتاة كاملة الاوصاف بديعة المعاني تتعدي عليها وتضربها بلا ذنب ولا سبب عظيم . وكان يفكر بمثل هذه الافكار وهو محقق بالفتاة وأنوار جمالها تتدفق من ينابيع المحاسن التي خصها الله بها وميزها بأدبها وكمالها عن سواها . ثم رفع الملك رأسه وقال للمعجوز اني على يقين انها ما ضربتك الا لتعديك عليها لانك امامي تفهمدين اهانتها واغضابها بموالا عنها لا أصل لها

ولا حسب فهذا الكلام وحده كاف لمجازاتك وقصاصك ألا تعلمين
 أن شرف الملك بشرف كل من في حوزته فيجعلهم ذات أصل وحسب
 ويرقمهم عن باقي رعيته خصوصا حرمة الخصاص
 ثم أمر في الحال باحضار بعض من الجوارى السود وكانهن ناخذها
 ووضعها في غرفة مخصوصة ولا تخرج منها الا لقضاء الحاجة الضرورية
 فاطاع الجوارى الامر وسجن المجوز وفعلن بها كما أمر الملك وشددن
 عليها كل التشديد لانهما كانتا تعذب الجميع ، وأما الفتاة كأنها لما رأت
 ان الملك جازى المجوز من نفسه دون ان يسألها عن السبب طاب
 خاطرهما وانصرف عنها العيظ ورأى الملك منها ذلك فسر وقال في
 نفسه لا بد من ان معاملتي هذه ترضيها فتلين وتخضع فأنا لاذ بوصالها
 وأتمتع بجمالها واتغلب على عنادها كل هذا والفتاة قائمة بين يديه
 تخدمه وتجتهد في انفاذ أوامره حتى انقضى الوقت فانصرفت الى
 سريرها ونامت الى الصباح

ومضي على الملك عشرة أيام صابراً حتى اشدت له الوجع وهاج
 العرام ولم يعد في امكانه الصبر والاحتمال . ففي ليلة أمرها بالجلوس
 فأبت فكثر من الالاحاح والتشديد . ولما رأت لا بد من الجلوس
 جلست وهي تقول كيف العمل (الامر فوق الادب) ولما رأى الملك
 ان الفتاة قد اطاعت أمره كاد ان يطير من الفرح وقد استدل من
 ذلك ان الامر قد هان وانها أصبحت راضية بتسليم نفسها اليه فقربها
 منه واخذ في ملاعبتها ومداعبتها وعلى الخصوص ان الفتاة لم تمنع
 مد عنقها اليه ليقبها والقاء نفسها عليه لضمها ولا ابدت بممانعة أو
 مخالفة لاسر الملك ودام الحال على هذا الزوال حتى انقضى الليل وطلب

الملك ابن ابي صاحب به الى السرير فأبت داعه نرت بالفاظ رقيقة شبيهة
 اقتنع لها الملك ورضى بها رسمح لها بالذهاب لغرفتها وفي قلبه غصة
 تكاد وتذهب بصوايه ودو لا يعرف كيف يتصرف معها فانها متسلطة
 على عقله وقلبه تسحره بكلامها وتأسر برق حديثها وسحر بيمانها
 حتى يتغاب علي هواه ويقهر نفسه عن طلب مشتهاها ولا يقوي على
 احبار العتاه ومخالفتها مع انها جريته ودو ملك لها متسلط عليها
 وله المقدرة علي اعدامها او بيعها او حبسها لكن بالنظر لدلالها ورقة
 معانيها وعذوبة الفاظها ورفع آدابها صرح الملك اسيرا يسيرا بأرادتها
 ولا يفعل الا ما تقوله ويرى نفسه مسرورا عند ما كان يفعل ما تقول
 او ما تريد ويحسب نفسه سعيدا

وفي الصباح نهض من سريره فوجدها بانتظاره لاداء واجب
 الخدمة فضمها اليه وقبلها ثم خرج من القصر الى عمله وماذا في المساء
 وقلبه يطير امامه فوجدها بانتظاره فلاقته بالتأهب والترحيب
 ومست في خدمته الى مكان جلوسه وهي على الخدمة والادب ثم
 امرها بجاست بقربه ومدت له عندها فقبلها ومرت عليه هذه الليلة
 كالليلة الماضية وكذلك اللبلة التالية حتي مر عدة ليالي وهو مكتف
 منها بالضم والعناق والتقبيل فقط . وكان في هذه المدة يبحث في
 فكره عن الوسيلة التي يقدر بها ان يتمكن منها وينال غرضه دون
 ان يكدرها او يخالف ارادتها ويعرف السبب الذي اوجبها لكره
 الرجال . في ليلة كانا علي الحنف والانشراح والمداعبة والملاعبة قال
 له الملك . أي محبوبتي الحسنة ومالكه دلي وفؤادي الآن اريد
 ان اسألك سؤالاً واحداً وأحب ان تمدقيني الجواب . طلعيني على
 الحقيقة لان في الحقيقة السلامة

فلما سمعت الجارية كلام الملك تقدمت منه وقبلت ذيله بـ~~ب~~كمال
الحشمة والادب ودعت له بدوام العز ورفعة الملك والسلطان ثم
قالت له ان جاريتمكم يا مولاي بانتظار أمركم في كل آن وزمان وليس
من حدى وأنا جارية اعظمتكم وخادمة أمينة عظيمة لشارتكم ان
أتكلم في حضرتمكم غير الصدق والصحيح وتراني ياسيدي ومات
دقي مستعدة لان احيبكم على ما تأمر واني به بكل صدق وأمانة .
فسر الملك من كلام الجارية سروراً عظيماً وفي الحال قبض عليها من
يدها وادناها منه فقبلها في عينيها ثم أجلسها الى بابيه وقال لها .
اذا كنت تخبرينى بالحقيقة عن السبب الذي حملك على كره الرجال
وبغضهم وربما تتخلصين ات وأتخلص أنا من العذاب الداخلى .
فاطرقت الفتاة بـرهة وأخذ العرق ان يتصبب فوق جبينها من الحياء
والخجل ثم قامت رأسها بعد التفكير وقد ثبتت جاشها وتبسمت
وقالت له حيث امرت ان اصدقك الصحيح فهالك السبب فانى اعرضه
لاعتابكم . انى لا أكره الرجال ولا انفسهم واني أحب الذكور
وأمر منهم كغيرى من بنات جنسى واني أعلم ان لراحة النساء ولا
حياة لهن بعيد الرجال لكن المانع فى ذلك هو انه يوجد فى كل من
بنات عائلتنا عند ما تصل الى سن الزواج وتضم الى الرحم اما بانزواج
واما بالتملك خالماً تغض بكارتها تموت فاذا صودف لاحداهن انها
لم تمت فلا يمكن الا وتموت عند ما يأتى زمن الولادة واخراج المولود
الى عالم الوجود لانها لا تقدر أن تتحمل الاوجاع والآلام وتموت
وقد جربن فى ذلك وسائل كثيرة وراهن الاطباء والمنجمين فلم
يستفدن شيئاً فغدا عن ان البعض ايضا من بنات عائلتنا لم يقدرن

على تحمل . . . فيمتن تحت الرجل وبما في احب ذاتي أخاف ان شهوتي
تصير مع جمالي وصمري وأنا محققه انه سيصيبني ما صاب للحيات من
نات عثاتي ولا حل ذلك لا أحب أن امكس احدا . وني من الرجال
نعم اني أخدم من يكون مال كافي خدمني لا يمكن أن يراها من غيري
واجتهد في أن أرضيه حتى يراني فوق ما يؤمل والى لا وافقه على
صرغربي

فما سمع الملك من جاريته هذا الكلام تعجب كثيرا وقال لها
ما هذا الكلام العير موافق هل الانسان يعلم في أى وقت يموت .
وهل الانسان يغير حكم الله وارادته يموت . فهذا وهم منك باطل
ورأى فاسد ما احد من المخلوقات يقدر أن يزيد أو ينقص ساعة
واحدة في حياته .

وحاته الفتاة تتأدب نعم يا مولاي ان الحق بيد جلالتهم لكن
اعتقاد جاريتهم هكذا تأمل يا مولاي في حال العالم ترى ان الموت
لا بد منه ولكن لا يكون بلا سبب وان في التحول تأخير في الاجل
لان الله عرف سابق علمه زمن موت الانسان والسبب الذي يتسلط
عليه لحيته ولكنه لم يجدده له ويحكم به عليه ظله . ومع ان العالم
جميعا يعلمون ان الله قادر على كل شيء وان بيده الاعمار والارزاق
ونكن من عاداتهم التحوط والمداواة واليه تروح نفوسهم فهم
عند الشدائد يصومون ويصلون فترفع عنهم واذ انهم مكوا بالمعاصي
والعجور قبلوا بالامراض والاورزاق ان الله على كل شيء قدير .
لانسان ليس باكرم منه فهو يفسح لاجل وهو يعجله وعلى الانسان
ان لا يقصر في المحافظة على حياته التي آمنه الله عليها سبحانه وتعالى

فاذا قصر انزعها منه واذا اهتم بها وعرف قيمتها تركها في يده زمنا طويلا .
 فلما رأى الملك منها شدة اقتناعها بذلك ورغبتها في المحافظة على حياتها
 وتخوفها من الموت اقتنع ببراهايتها ودلائلها فقال اني اسلم معك بما
 تقولين وانتك من الواجب أن لا تمكثي احدا من الرجال منك
 لو فرض اني اجبرتك عليه ماذا تعملين وماذا يخرج من يدك . فقالت
 يا مولاي الحق معك في ذلك . لكن لا اظن ان عظمتكم تقدمون على
 مثل هذا العمل واذا افرض المحال وفكرتم باحباري فالحال اري
 علامة الاكراه والاجبار اعلم اني هالكة لاحالة فلا اقصر في اهلاك
 نفسي بيدي واحمال تبعة ذلك على ظالمي ومكرهي . فأجابها الملك لقد
 فهمت غير المقصود لانك أجل فتاة رأيتها عيني واعقل أبناء جنسك
 واكثر تأدبا ورقة وقبولا في قلب مالك فذا حرمت من امة هذه
 الدنيا ونعيمها تكونين في خطأ مبين وأنت تعلمين اني مخرم بك
 ثأته العقل بجهالك وأخاف ذات يوم ان يحملني العشق والهيام الي
 درجة الجنون فا فقد وصبري واقتنصك حرا عنك فيكون ذلك على
 غير ما ترضين وربما قادك الى الهلاك فيكون ذلك جريمة خطيئة
 وخسرانا للدارين لان ذلك يعتبر عصيانا على ارادة الله ولذلك أرى
 أن من الصواب ترك هذا الوهم المتسلط عليك فتكونين كغيرك من
 بنات جنسك تنعمين وتتلذذين ولا تحرمين نفسك من نعيم هذا
 العالم فاذا أدنا الاحل لا تكونين قد حرمت من المسرات والتنعمات
 واذا رحمك الله وأفصح الله بأجلالك فكذلك لا تكونين قد ضيعت
 صباك محرومة وأحرمت غيرك منك لان أمر الوفاة بدون شك
 مجهول ولا يعلم غير الله . فاجابته نعم ياسيدي ان كل ما أشرت به

حق وواجب غير أن جاريتم تلتبس اليكم أن تسموا لها بالاصغاء
كرما ومروءة وان تتنازلوا بدقة فيما تطرحه لدى أعتابكم عليه اذ
من الواجب على الانسان أن يتحرز ويتجنب الامور المخيفة التي
يتصور انها ترعبه وتضربه ويعتقد بتأكد انها لا بد أن تقع على
رأسه وذلك

أولا لقد تفضاتم بأنه لا يناسب لافتاة الشابة الحسنة أن تحرم من
لذة الدنيا ونعيمها . فهل يأتري ان الشيخ البالغ المائة سنة من العمر
بعد أن رأي العالم وذاق حلوه ومره ينف عند حده من لذات هذه
الدنيا ومسراتها لاسيما اذا كان قد صرف أكثر اوقاته الماضية منغمسا
فيها متمودا عليها مع أنك بالعكس تراه اذا صرف هذا اليوم متنهما
مسرورا يتأمل في اليوم التالي بمثله اذا لم يكن باعظم وهكذا مهما
مرت عليه الايام والسنون فأماله بالملذات لا تنقص وتعلقة بافراح
هذه الدنيا يزيد بأكثر مما في الشاب

ثانيا لقد تفضاتم أيضا اني اذا كنت أقتل نفسي يكون ذلك جريمة
وخطيئة واخسر الابدية أي يعتبر ذلك عصيانا على ادارة الله مع اني
لست مجتونة لافعل ذلك بارادتي ورضائي فاذا كنت أفعله اختيارا
فلاريب يكون ذلك مخالفا لارادة الله جل شأنه ولكن اذا كنت
الباعث الى قتلي اذا أرغمتني واغتصبتي واكرهتني على قتل نفسي
فتكون عاقبة الخطيئة عليك . فاذا كنت لا تفتض بكارتي رغما
وتأخذني قنصا فلماذا أقتل نفسي ولكن اذا فعلت ذلك اضطرراقتل
نفسى ويسكون ذلك في عنقك ففي يوم القيامة ستكون انت
المؤاخذ والمسئول وأنا لا يكون على ذنب . فهناك ياسيدي

وسلطانى ومالك رقاب العالم افسكر فى ذلك وأنظر ماهو لازم

فانعل

فلما سمع الملك كلام الجارية وقد رآه عين الصواب وشاهد فيها
صدق اللهجة المقرونة باللطف والا كسار اصبح في حيرة عظيمة وغاص
في محور من الافتكارات وبعد برهة رأى ان لا فائدة اذ دالك في نوال
المراد عزم ان يصرف تلك الليلة مع جاريته كالليالى الي قبلها وعليه
بدأ بالمداعبة والملاعبة والتقبيل والعناق والمساءرة والمباشطة حتى
مضى الوقت فنام الى الصباح ثم خرج من الحرم وسار الى دار الاحكام
وانهمك في امور السلطان حتى المساء عاد الى قصر الحرم فلاقته الجارية
بالبشاشة والترحاب وسارت في ركبه الى مقعده وهي تخدمه بنفسها
وتزيد له الاكرام والتعظيم وقد صرف ليلته على مثل ما تقدم وفي
الصباح خرج الى ديوانه ومر عليه وهو على مثل تلك الحال سبعة
ايام لا يفكر الا بالفتاة وكيف ينال عرضه منها وهو ياحى نفسه على
الدوام بهذه الجملة (كيف العمل لاجل هذه الفتاة على الرضوخ من
نفسها لنوال عرضى اذ لا يمكن اجبارها) وفيما هو على مثال تلك
الافكار خطرت في خاطره المعجوز وكانت لا تزال محموسة وقد سلكت
كل طرق الحيل والخداع والمكر والتدال لاجل سر فلم تسمع ولا يمكن
الافراج عنها بل بقيت الصبية مصرة على التشديد عليها خائفة من
شرها ومكرها اهلكها الله فجعل في اله أن يأمر بطلاقها عبراته توقف
وقر ربما ان اخلاصها يغيث الفتنة ويكدرها فأكون عوضا عن
استجلاب خاطرها قدرتها بغضا في و نمودر منى ثم انه فكر في المساء
يرجو حبيبته بان يسمح له باطلاق سر حبها ذن من العدل ان لا يزيد

عليها اكثر من ذلك وفي المساء دخل الحرم فلاقته الفتاة كيجاري عادت
وسارت به الى عرفة الجاوس فجلس ثم انها وقفت بيزيديه وانتشرت
امرء وهو ينظر اليها ويحدق نظره في وجهها ونار الغرام تاتهب في
مؤده فلم يسمع الا انه وقف على رجليه وتقدم منها وأخذها من
يدما وادناها منه فقبلها وأجلسها الى جانبه فملا وجهها الاحرار
والخجل وبعد أن صرفا الوقت بالحظ سألها أن تسمح له بتخية سبيل
المحوز فقد كفاها قصاصا ما مر عليها من عذاب الوحدة والسجن
فاضطربت من ذلك وأخذ لونها في ان يتغير الى الاصفرار وكاد يغيب
صوابها ثم قالت للملك بعد ان دعت له بدوام الملك والسعادة كيف
يه الملك السعيد يثنيك ان تكون امينا من خيانة هذه
المحوز وحياتها . واني ارجوك لكي تكون امينا من عذرها وابقاعها
بي ان تطلعها من سجنها وتأمر بحبس عوضا عنها وبذلك لا تقدر
ن تغدر بحاريتكم الامينه . فتبسم الملك من كلامها واجابها لا تغضي
يا عز من روى في هي هذه المحوز الصميغة لتغدر بك وتوصل
شرها اليك وانت صاحبة الامر والنهي على الملك وجميع من في ملكته
ومع ذلك فاني ادعوها واحذرنا من التعرض لك وانهددها بالموت
اد صدر ممها كلمة ضد ارادتك . فسكتت الفتاة عند ما رأت ان الملك
يريد ذلك وهي على يقين انها لا بد من وقوعها بكيد المحوز ولا
خلوص لها من شرها ثم قالت للملك حيث ان عظمتكم ترغبون ذلك
فنا اقبله على رأسي فقط اتجاسر على الرجاء من عظمتكم ان لا تدعني
أري وجهها ابدا

وحينئذ أمر الملك باخراج المحوز من السجن منتفخة من القهر

والغضب مستوية من الغم والسكدر خرجت وقد أضمرت للجزرية .
الكيد والانتقام وبقت المعجوز لا تتظاهر إلا بالعبادة والصوم والدعاء
للملك لا تجسر أن تفف أمام الجارية ولا تدخل غرفه هي فيها وقد
أغرت بعض الخدم أن يرقب لها انفراد الملك فيخبرها بذلك
جاءها الخادم وأخبرها ان الملك منفردا بنفسه وان الفتاة استأذنت
الملك بالدخول الى غرفتها لانحراف قليل في صحتها وقد دخلت
غرفتها وأوصدت الباب فكادت تطير من الفرح واسرعت في الحان
ودخلت على الملك والقت بنفسها على رجليه وهي تطلب من الله
أن يعايل عمره ويديم صولته ويوسع مملكته وينصره على أعدائه
وبما ان السلطان كان لا يود ان يحجبها يكلمه ولا يسمع لها قولاً رضاء
لخاطر حبيبتة غير انه رأى من الضروري مراعاة شيخوختها وجبر
خاطرهما باجابتهما ولو بكلمتين . فقال لها لقد عفوت عنك انما لا أريد
منك اغصاب الفتاة فتظاهرت المعجوز بالتذلل والخضوع واستعمات
أبرع طريقة لاستيجلاب قلب الملك وشفقته عليها وسكت . وقالت
أطال الله بعمر سبدي وولي نعمتي ان حبسك لي وهجرك نخر
وشرف لي ومادلك الامنة مننت بها علي حتى لو أمرت بقتلي لوجدتني
وأنا تحت يد الجلاد أشكرك وأتمنى لك السعادة وأدعو الله أن يقيك
كيد النساء ولا سيما الشابات الجميلات اللاتي يلعبن بالعقول ويتسلطن
على القلوب ليفتكن بمن يقع في حبالهن ويقتلن من يقع في شراكهن
ولا ينلن عاشقا مراما مالم تبلغ روحه التراقي . وأنا لم يصعب علي من
حبسك غير انك أحرمتني من تقبيل اذيالك واقدامك كل وقت على
ماعدوني عليه ومع ذلك فكفاني اك في صحة جيدة وسلامة

وهذه غايتي وجل ما أتمناه لاني حبست وتخلصت بأمرك وأنا على يقين اني بعد قليل من الوقت سأرجع الى أعظم مما كنت فيه وتؤكد صداقتي وخلوصي فتشملني برضاك زيادة عما أؤمل بعد أن يشمت لديك اني سهرانة على راحتك وأخاف عليك من كيد النساء لاني أخبر بهن وبأحوالهن وأعرف لكل داء يصدر عنهن دواء .

فلما سمع الملك كلام المعجوز تذكر فعل الجارية معه وحببه لها وخطر له أن يستشيرها عليها فعرف دواء لمرضه أو تهديه طريقا يتوصل منه الى بيل المقصود والمراد فقام على رجليه ودنا من المعجوز واعتذز اليها وقال لها الرحمة يا والدتي وصريني اني أصبحت في حالة يرثي لها وقد ضاقت بي الدنيا ولم أعرف الوسيلة التي أتخلص بها مما أنا مصاب به . ان هذه الفتاة محببة في أحوالها فهي تكره في الرجال وقد اعيتني الحيل فارجيني . فعند ما رأت المعجوز ان الملك عاد اليها وغمرها بالتمناته وعنايته كادت تطير من الفرح فاغتنمت هذه الفرصة للانتقام وتقدمت من الملك فقبلت اذيله ودعت له ولدولته بالبقاء ثم قالت له لا بد الآن ترى فمى جاريتم المسكينه المعجوز المخلصه في خدمتكم في قضاء غرضكم ومتى رأيت انه لا يمر أسبوع الا وقد بلم غرضكم وقرأت هذه الفتاة على قدميكم تطلب رضاكم ولا تمنع عنكم أمرا يذكركم صدق أمانتي ورغبتني في راحتكم ولوأبكم أخبرتوني من الاول بذلك لدلائكم على الطريق الموصل الى العايه بسهولة دون تعب ولا سماء ولكن واحسرتاه يا جلالة مولاي لا بد انك تكون قد تمزنت وقاسيت من حر الغرام ولسعة الصد والامتناع ما انقطرت له مرارتكم وذات له

• هجرتكم فقاتل الله الحب وقاتل المحبين الظالمين الذين لا يرثون لحالي
 كعشق ولا يرحمون قلوب مغرم ويرغبون اذلال من يعلق بهم مهما كان
 عزيزا واني أشكر الله الذي الهمني بأن أدخل عليك هذه الساعة
 لافرح هم جلاتكم وأزيل هم عظمتكم

فلما سمع الملك من العجوز هذه البشارة لم تعد الدنيا تسعه من
 الفرح فقبل يد العجوز ثانية وقال لها العمو يا والدني لقد قصرت في
 حبك ولم أعرف قيمة فصلك وحبك فلا تنكري في الماضي بل
 اهديني الى الطريقة التي أنال فيها وصال جاريتي باللفظ لا بالجبر
 وبالاختيار والرضى لا بالقوة والعنف

فجابهه لاتهم ياسيدي ولا تعذب قلبك بامر هو أسهل عليك من
 شرب الماء وقد قلت لك انك ستنال منها الوصال بالرضى والاختيار
 فقط اريد منك ان تصغي الي وتسمع في ما أشوره به عليك فجابهها
 اني مستعد لفعل كل ما تقولين ولا أحيد عن رأيك قط الا اذا كان
 فيه استعمال القوة والجبر

وعنى هذا الوجه تهيأت العجوز لكيد الفتاة عدوها الا لد فقالت
 ناعلك يلزمك أن تتخذ لك جارية جميلة وتظاهر بحبها والميل اليها
 وتداعبها وتلاعبها وتضمها وتعانقها امام هذه الفتاة وفي النهاية
 عني مرأى منها تدخلها غرفة النوم وتنام معها وتصرف وقتك كله
 بالخط والسرور وهي لا تقدر ان تتحمل ذلك اكثر من اسبوع بل
 تطاب اليك ان تواصلها وترجوك بذلك ولا يبقى لها صبر على هذه الحالة
 فما سمع الملك من العجوز هذا الكلام استحسن هذا الرأي
 وكان يطير من الفرح وحينئذ امر باحضار جارية بديعة الصفات

حيلة المنظر واخذ في ملاحقتها ومداعبتها امام الصبية عن حسب
ما اشارت اليه المعجوز وعلمته .

اما الصبية فقد فهمت لدى مشاهدتها الجارية الجديدة مع الملك
سر المسألة وأدركت انه من دسائس المعجوز الشيطان الرجيم وقد
اشارت به عليه لتحريك الغيرة في قلبها فتجلدت وصبرت واجتهدت
في اخفاء الغيرة ومن قهرها من المعجوز التي قصدت كيدها واغاثتها
فصبرت دون جدوى ولم تعد قادرة على الثبات في وجه هذه
الصدمة القوية

ان الحق معها كيف تقدر ان تصبر على هذه الحالة ونرى الملك
الذي كان يثبت لها انه اتخذها كنيسة وجعلها صاحبة امره ومالكه
قيادته وربته بيته يداعب جارية اخرى وفي الاخر يضمها اليه ويحملها
امام عينيها الى السرير لينال منها صرغوبه فانفطرت صرارتها لذلك
واشعلتها نار الغيرة وهي تثبت نفسها وتظاهر بالفرجة والصبر
حتى صرّ عليها ستة ايام ففرغ الصبر وانتهى بها الحدورات ان ضياع
حياتها اسهل عاينها من مشاهدة ، تشاهده في كل ليلة واحتمال تلك
الهام الحادة سهام النيرة التي كانت تنزق احشاءها ففي ليلة كان الملك
جالسا لوحده في غرفته فدخات عليه ووقفت امامه كأنها تنتظر
امرا منه لقضاء خدمته وهي في حالة صعبة الاحتمال فكاد تختنق
من شدة عذابها فادرك الملك منها ذلك وخاف ان يلحق بها ضرر
ولم يمد قادرا ان يتحمل ويصبر على تمذيبها اكثر مما فعل فنهض
اليها وأخذها من يدها وأجلسها الى جانيه فتركت نفسها ولم تمنعه
وتظاهرت بالطلعة وقد لحظ منها تبولا بتمضاء غرضه فكاد

يطير من الفرح فضعها اليه وقبلها في وجهها وعينها وأخذ معها في
المداخبة والملاعبة . أما الفتاة فانها قبلت الملك ثم قبلت ذيله وطلبت
منه ان يسمح لها بأن تسأله سؤالاً ترجوه الافدة عايشه فأذن لها
وهو بكمالك السرور والفرح

فقالت أطل الله صر سيدي الملك انك منذ بضعة أيام شملت
جارياتكم الحقيمة بالانتفات وطلبتم الي أن أحسكي لجلالتكم بانصدق
سبب كرهى للذكور فاصدقت الخبر وبقث جلالتم المديونة لى فنا
يامولاي قد طرحت لديكم حكايتي ولما أكذب عليكم وأجبت الامر
طاعة لله ولحكم . وبقى على عظمتكم تعترفوا الجار بكم بالصحيح فصدقتي
من اننى هداك الي هذا الطريق ومن علم جلالتم اتخاذ هذا التدبير
ويغلب على طي أن الذي علمكم ذلك هو امرأة لان لا يعرف شدة
غيرة النساء الا لنساء . فلما سمع الملك كلامها رآه عين الصواب وانها
محقة فى طلبها وان الكذب عليها واخفاء الحقيقة عنها ضرب من
الخيانة والمكر اللذين يتجنبهما ولا سيما في مثل هذا المقام فلم ير
وسيلة للكتمان فقال لها . نعم ان الذى دلتى على اتخاذ هذه الخيانة
هى المعجوز أظلفناها من سجنها وذلك لانه لم يبق لى طاقة على الصبر
ذرحمى الآن وارثى لحالى وما كانت الحلة اتى تحدث لنساء عاتاك
الا وسيلة بعذابى وقهرى وعندي ان الله سيشفق على ويصون
حياتك لى ويخلصك مما تخافين . فطرقت الفتاة الى الارض متفكرة
برهة ثم قالت للملك مادام الامر قد بلغ هذا الحد والمعجوز المخناله
نضرب هلاكي وقد دبرت على كيدى يسر خاطرما ويغري نجبها والكني
أرجوك أن تمنى أربعة أيام حتى أدبر تقى وارتاح من اخضراب
تفكر الواقعة فيه . فرافتها الملك على طلبها

وفي اليوم التالي أحضر المعجوز بدوق عالم الصبية وحكى لها ما حري له معها وكيف حملتها الفيرة على الاتقياد وطلبت منه المهلة أربعة أيام فنحنيتها ماطلبت . فلما سمعت المعجوز هذا الكلام طار صوابها وأصبح لونها أصفر كالون الاموات وقالت لماذا ياسيدي سمحت لها بالمهلة فقد قصدت التخاض منك وربما كانت تقصد الفرار لانها لم تطلب المهلة الا لسوء قصد تريد احراة في نفسها لانها على جانب عظيم من العناد وقديرون عليها قتل نفسها بيدها اذا لم يتسهل لها طريق الهرب . والآن اذا تتخافل عنها أو تصبر عليها خسرتها لا محالة اما بقتل نفسها وأما بالفرار . فزاد هذا الكلام في اطراب الملك ورأى من المناسب أن يبقى مدة المهلة في دار الحريم لا يخرج منها محافظة على الصبية بنفسه فنهض من ساعته ودخل قصر الحريم فاسرعت الفتاة لاستقباله قدخلت به الى غرفة الجلوس وسألته عن سبب عودته فاجابها اني أرى نفسي منحرف المزاج قليلا فرجعت طائبا للراحة فلازمته حتى مرت الاربعة أيام والملك مقيم في القصر لا يخرج منه وقد أسلم تدبير الملكة لوزيره الاول وفي اليوم الرابع كان الملك والصبية معا وقد أخذ بالمداعبة والملاعبة فذكر الملك الفتاة بوعدا .

فاجابته بمنتهى اللطف والأدب والخلجل . نعم يامولاي هذا هو اليوم الرابع وفيه وفاء الوعد لكني أريد لمعاليمكم أمرا لتكونوا مطمئنين وهو انت تعلم ياسيدي وولي نعمتي أن المعجوز يقصد بي شرا وتتحفي هلاكى فهي في عيني عدوة لي تترقب الفرص للاقاع بي واهرق دمي وتبزل كل ما في وسعها لنوا منيتها بالانتقام

منى ولهذا تراى مضطرة على الدوام لالتيقظ والتحفظ منها والتحذر .
 والسهر حرصا على حياتى ولذلك طلبت مهله أربعة أيام لاجد وسيلة
 نافعة لراحتى فتفكرت كثيرا فى هذا المعنى وقلت فى نفسى ان بقيت
 على هذه الحالة فحياتى تعب وشقاء ابات بالخوف واصبغ بالترقب
 وربما كان ذلك مضرا بصحتى فاموت رعا واذا سميت بقتلها
 للشخص منها أفكر انفسا أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بذلك
 وقد حرم قتل النفوس فيكون ذلك على بلاء أشد من بلاء الخرف
 معها والتحذر من مكثها واخيرا لم أرى أوفق من أن يأمر سيدي
 الملك بإبعادها من هنا وارسلها الى بلاد بعيدة باطراف المملكة تقيم
 فيها باقى حياتها ولا ترى وجهها فبا بعد وبهذه الطريقة اتخلص من
 شرها وعداوتها وأصبح أمينة على رولى ولا يفتى لى شىء أخافه
 وانت أيضا تذلل ما أنت طالبة منى وفنا لما وعدت عظمتمكم به

فلما سمع الملك من الصبية هذا الكلام كاد يطير من الفرح
 والاستبشار وفى الحال استدعى بعضا من المرسلان وأمرهم أن
 يصحبوا معهم الميجوز ويسيروا بها الى أطراف البلاد ويتركونها
 هناك بعد أن رهبها شيئا من المال اخذوها وساروا بها الى حيث أمر
 الملك . ومن بعد أن اشتقت الصبية ببعد عدوتها وآمنت من كيدها
 دنت من الملك فشكرته وقبلته وأخذت تداعبه وتلاعبه حتى طار به
 الوجد واشتعلت فيه نار الزام ولم يعد قادرا على التصبر والتحمل سيما
 بعد أن وعدته وعدا صحيحا رسامت اليه بنفسها فاسرع وحملها الى
 سريره واقتض نكارتها وشعر من نفسها بلذة غريبة لم يرها بطول
 زمانه وقد انشرح صدره وسرورا لا يزيد عليه لكنه مالبث أن نظر

الى الفتاة حتى راها قد غابت عن الوجود واحمر لونها اصفرار غريبا
 بقطار قلب الملك خوفا وجزعا وأمر في الحال باستدعاء أمهر الاطباء
 والقوابل واحضر الجواري لخدمتها ولم يكن الاقل من القليل حتى
 حضر الاطباء وباشروا الاعتناء بها واستنشقوا الروائح القوية وذلك
 جسمها بالاقشة الحارة ولم يمر على ذلك اكثر من نصف ساعة حتى عادت
 اليها الروح وجلست في سريرها وتبدل اصفرار وجهها بالاحمرار .
 وبعد أن كانت الصبية قد قطعت الامل من الحياة قرأت نفسها قد عادت الي
 الوجود ثانية فتأكدت كأنها قد ولدت من جديد وأن الخطر الذي
 كانت تخافه قد زال . أخذت تصلي وتشكر الله على عنايته وتثنى على
 الملك لاهتمامه والتفاته حي زال خوفها على يده وقالت له بأى لسان
 اثنى على سيدي الملك فما من فتاة في عائلي قدرت أن تعيش بعد
 افتضاد بكارتها اذا صادف وتخلت فلا بد أن تموت في وقت الولادة
 وها انا قد سررت من عنايةكم ولي ثقة أن أخلص اذا قدر الله
 بالولادة فقال لها الملك ان بكل شيء هو بامر الله وارا دته فهو رحيم
 كريم . وهكذا كان ايضا قد اصابها في وقت الولادة كما اصابها في
 الاول ولكنها تخلصت بعناية الله وسر الملك بها سرورا عظيما وصرف
 باقى عمره معها على الحفظ والسرور ولم يلتفت الى سواها ولا
 مال الى غيرها

ولما انتهت السيدة نور شاه من حديثها شكرها الجميع وقامت اخوتها
 وصرن يقبلنها ويملن أحسنت وأما الهام فقد تأثر عظيمًا من هذه الحكاية
 وغاص بالافكار منظر غاية التمجيد مما سمع واذا ذلك قد قامت حسن ورد شاه

واطلفت فصيح لسانها الدعاء للملك وقالت الليل قد اقبل وجاء رمن .
 الانبساط والانشراح . فسر لها ما كلامها وقام واقفا على الاقدام .
 فقام كل منهم واستأذنوا وانصرفوا والهام أخذ ورد شاه من يدها
 ودخلا الى غرفة كانت مزينة بجميع أشكال لينة فرآها مناسبة
 للراحة وصرف بقية السهرة فيها على ما رعب واعد ان لاح جاء
 وقت النوم فدخل السرير بكمال السرور والمشط . ثم حصعا للحكم
 سلطان النوم فناما حتى الصباح . وفي الصبح عاد ما كان بالامس وعند
 انصرفهم الى قصر الحكم قابلتهم الوزراء بالنعظيم وحسوا حتى جاء
 وقت المساء فقاموا وركبوا وساروا الى القصر الثالث وهو قصر حسن
 شاه فقابلتهم الملكة وبناتها كالامس وهو بلاقى الجميع ببشاشة وطلاقة
 وجهه الى المساء جلسوا كل في مكانه وبدؤا بالانبساط والانشراح
 واللعب والمزاح وبعد ان استقر بهم الجلوس وجاء وقت الطعام وبعد
 مناولة الطعام غسل أيديهم حتى باتموا كه اللذيذة واعد الكفاية
 قامت السيدة حسن شاه فوفقت بين أيديهم وانتفعت الى الهام ودعت
 له بالبقاء وطول العمر وسألته اذا كان يتمازل ويسمع لها بان تحكى
 حكاية السيد سليمان وعن عليها بالاصغاء الى كلامها فسر الهام الى ذلك
 وأبان لها رغبته فيه فأطادت الثناء والدعاء وجلست في مكانها وأخذت
 في الكلام فقالت

الحكاية الثانية

حكى والله أعلم ان سيدنا سليمان عليه السلام كان غائبا عن تحت
 مملكته بعض أيام وكان أعطي زوجته الملكة يلميس مفاتيح خزانته

وأباح لها أن تتفرج على كل شيء ماعدا المقصورة الصغيرة فانه
أوصاها وأكد عليها بعدم فتحها فلما غاب عنها السيد سليمان صارت
تفتح المصاصير مقصورة مقصورة وتتفرج على ما فيها من الزخائر
والاحوال والفرائب والمجائب التي استجلبها على يد الجن وصناعتهم
الغريبة الشكل حتى انتهت الى المقصورة التي نهاها عن فتحها
السيد سليمان عليه السلام فشاورت نفسها على فتحها ثم حانت عاقبة
الامر حتى غلبها الشوق الى رؤية ما في هذه المقصورة فتحاسرت
وحارفت وفتحتها فلم تجد شيئاً ، بدهشت وقالت في نفسها كيف
ينتهي عن فتح هذه المقصورة ولا شيئاً فيها ثم تفكر - طويلاً وبنها
بدقة فوجد الخساط دولاب وبابه من الفولاذ ^{وصار} - تتفرج
فلم تجد شيئاً فيه سوى مقم نحاس صغير جداً ^{رأسه غطاء من ارضصاص}
عليه فوجدته منوش بالطلاسم ^{السم} ^{فما أت لا بد لهذا المقم من سبب}
منقوش عليه خانم السيد ^{سيد سليمان} عن فتحه وصار - نتردد - نفتح
عجيب حتى ^ع على ما فيه ^{وزكره} حتى حكمت عليها نفسها بفتحها ورفعت
غطاءه عنه فخرج منه دخان اسود وسعد الى السماء وعسوي يتقاطع
ويتواصل بشكل مدمس حتى تسكمن واقلب في الحال التي غفريت
اسود رحلاه في الارض ورأسه في السماء ربه كاندري أو الصواري
وهو يلتهم داراً فداراً ^{رأت ذلك} ^{الملك} ^{بالقدس} غاب عقلها وندمت
حيث لا ينفع المدمس وتحققت وهي السيد سليمان عليه السلام ايها عن
فتح هذه المقصورة وعرفت ^{كل} ^{نحو} ^{عاليها} من هذا العفريت
لانيها كانت صاحبة عمل وحرم وتدروس سياسة فقالت في نفسها

الحذر لا يمنع القدر والبطارة في الخلاص لا في اللوم ولا في العتاب
لنفس الامارة بالسوء وأما العفريت فانه خاطبها بصوت كالرعد
القاصف وقال لها من أنت يا ذات الحسن والجمال التي مارأيت مثلك
في الخلاوة والبهاء والدلال وهل أنت من الانس أو من الملائكة
فقالت له أنا الملكة بلقيس زوجة السيد سليمان عليه السلام ومن
أنت وما اسمك فلما سمع العفريت ذلك اشتعلت ناره وزاد شراره
وقال لها الآن قد ظفرت بمقصودي واسمى المرءاني خلقت
ان خرجت من هذا القمقم لا بد أن أقتل السيد وأخذ زوجته لنفسى
وتكون الملك لى وحدي فانا أربد أن أحلس على سرير المملكة
وان لم ترض بذلك الجن والطير والوحش والرياح تحت سطوتي وأنت
أنا متمجبة يا بن المر من ~~سرى~~ في الحال فقالت له لا مانع تما ذكرت انما
كنت فقال لها في القمقم التي فتحتني ~~يسمى~~ في هذه المقصورة وأين
في الدنيا يسمع ذلك ويصدق ان عفريتاً رأسه في ~~في~~ القبة
ورجاله في الارض يكون موجودا في هذا القمقم فانا لا أحب
ازوج بكذاب فقال العفريت أنت لا تصدقيني انى كنت مهد
القمقم قالت نعم أنا ولا أحد من خلق الله قال واذا رأيت بعينيك
تصدقين ذلك قالت نعم فعند ذلك دخل العفريت في القمقم الى كتافه
وقال أصدقت أم لا فقالت صدقت بالنسبة لكل جسمك الارأسك
التي هي مثل القبة العظيمة فلا يمكن أن تدخل بهذا القمقم فعند
ذلك قال لها العفريت وهذه رأسى وعطس في القمقم فاسرعت الى
الغطاء فوضعتة على فم القمقم وأحكمتة فصار يتماوج فقالت له اسكن

يأقل العفاريث فصاح وقال والله ما أنا الا أشدم بأسا وقد أتعبت
السيد سليمان عليه السلام مدة من الزمان وما أمكنه حبسي الا بعد
عشرين سنة وأما أنت فحبستيني في أقل من عشرين دقيقة فانا مستجير
بك نخلصيني من سجنى بهذا القمقم وأنا أفرجك على كموز الارض
جميعها فقالت له اخسأ ثم وضعت القمقم داخل الدولاب كما كان وأغلقت
عليه فسمعه يقول الحذر الحذر من كيد النسافانه يغلب كيد الانس
والجن أجمعين فضحكك من كلامه وتركته وخرجت وأعلقت باب
المقصورة وحمدت الله على خلاصها من يد العفاريث ووقوعه في سجن
القمقم كما كان

وأما السيد سليمان عليه السلام فانه قضى سياحته وبينما هو راجع
في الطريق والجن والانس والطيور والوحوش يسرون لسيره ويقفون
لوقوفه واذ خفق قلبه فوقف وأمر بنصب كرسيه فنصب وكان هذا
الكرسي من عمل مهرة الجن

وهو أن السيد سليمان عليه السلام لما أراد الجلوس للحكم أمر
مهرة الجن بان يعملوا له كرسيًا بدبما يحب لو رآه مبطل أو شاهد
زور انعدب فرائصه فاتخذوه من أنياب الفيلة وزبنوه بالحواهر
واليواقيت والؤلؤ والزبرجد وحفوه بأشجار الكروم من المعادن
وأربع مخلات من الذهب وتمازجها من الفضة على رأس تخمتين
منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخريين سراق من ذهب على
رأس كل واحد منهما عمود من الثمرز الاحمر وعلى جهته أسدان
من ذهب وجعل تحته صخرتين من ذهب لادارته فاذا صعد السيد
سليمان عليه السلام على الدرجة السفلى منه استدار الكرسي بجميع

ما فيه كدوران الرجا ونشرت النُشور والطواويس اجنحتها وبسطت
الاسد أيديها وضربت الارض باذنانها وكذا كل درجة فذا وصل
الى العليا وضع النسران تاجه على رأسه ونفجا عليه المسك والعنبر
فاذا جلس ناولته حمامة من ذهب الذبور فيفزعها على الناس ويجاس
على يمينه علماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب وعظماء الجن على يساره
على كراسى الفضة ويتقدم للقضاء فاذا جاء الشهود لاقامة الشهادة دار
الكرسى بما فيه كالرجا وفعلت الاسد والنشور والطواويس ما تقدم
فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق

فلما مات السيد سليمان عليه السلام أخذ بختنصر ذلك الكرسى
فلما أراد الصعود اليه ضربه أحد الاسدين بيده اليمنى على ساقه
وقدميه فلم يقدر على الصعود واستمر بتوحيج منها حتى مات وبقي
الكرسى باطلاكيه حتى غزاها كراس ابن سدان فهزم حابفة بختنصر
ثم رد الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الصعود
عليه فوضع تحت الصخرة فخاب ولم يعرف له خبر ولا اثر

وانرجع الى السيد سليمان عليه السلام فانه لما حفق قلبه وأمر
بنصب كرسيه وجلس العلماء وعظماء الجن وقال لقد هجس بى هاجس
وأظن ان الملكة بلقيس فتحت المفصورة التي نهيتها عنها وتعرضت
للقمقم النحاس وان صح ذلك فاني لا أؤمن مكر العر الملعون ان
يؤذيها بسوء ثم دعي بالهدهد الذي ارسله لها سابقا فبل ان يتزوج
بها وهي بمدينة سبأ وقال له يا جيبينة الاخبار اسفقي الى مدينة
القدس وائتني بخبر الملكة بلقيس وكن على عجل فطار الهدهد من
ساعته قادما للقدس حتى نزل سراى الملكة وفتش فيها حتى دخل

المقصورة فوقف بطاقة من طاقاتها فوجد العر والملكة بلقيس وهما يتحاوران حتى حبسته وخرجت فانطلق الهدد بشير الى السيد سليمان وكان السيد أيضا أرسل الریح لتأتيه بالاخبار فرأت ما رآه الهدد فعادت بأسرع وقت والسيد سليمان عليه السلام أخذته سعة من النوم فرأى ملكا أخبره بجميع ما جرى بين الملكة بلقيس والعر من أوله الى آخره فاستيقظ من نومه وهو يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وأذا بالريح والهدد يستأذنان عليه فأذن لهما فلما رآه قال لهما ان
شئنا أخبركما وان شئنا أخبرنماي ثم أخبرهما بالذي جرى من أوله
الى آخره ففسد فاه على ذلك وشاع هذا الخبر بين الانس والجن
والوحوش والطيور وجميع الممالك السلجانية فتمجّبوا غيبة المعجب
وهو يكن لهم حديث يشتغلون به سري حديث العر مع الملكة
بلقيس وقد كبرت في أعينهم وشهدا لها بالذكاء والسياسة وحسن
الفراسة ثم أمر السيد سليمان بلرحيل فرحلوا حتى أتى القدس الشريف
ودخل المملكة وتقابل مع الملكة بلقيس وأخبرها بجميع ما صنعت
فسأله أن يسامحها وأن يجعلها في حل مما فعلت وعاهدته على أنها
لا تخالفه بعد ذلك أبدا فقال لها كل شيء بقضاء وقدر ولكن حيب
أنتك سجننت هذا اللعين العر كما كان فتمنى على تعطي فشكرته على
ذلك وقالت له أطلب منك بساطا من ريش جميع الطيور تصنعه لي
الجن على أحسن مثال وأبهى شكل وأبدع وصف لم يكن سبق مثله
لأحد من الملوك ويكون طوله مثل عرضه ألف ذراع وتحمله الريح

كلما أريد فاجاب سلبها في الحال ، ولما اعلم طلبها هذا بجميع الطيور صار كل منهم يهدي اليه من أحسن ريشه حتى اجتمع عنده ريش عظيم من جميع الطيور الا ريش النسر وقد تعهد انسيج ذلك وعصمه جماعة من مهرة الجن

كان السيد سليمان عليه السلام جالسا على عرشه والعلماء جالسين على يمينه وعظماء الجن على يساره وجميع الوحوش بين يديه والهواء والريح من خلفه وجميع الطيور من فوقه فرقم نظره وتنفذ النسر فلم يجد له أثر فأرسل اليه جماعة من الطيور ليحضروا منه جانب من الريش فامتنع وقال غير ممكن أن أعطي ريشه من ريشي لامرأة مهما كانت من الدرجة العليا فرجعت وأعلنت السيد سليمان عليه السلام فأرسل خلافيهما جملة مرار وهكذا حتى يئس منه وتحقق عصيانه فقال السيد لقد أتعينى النسر فمن يأتي ريشه جتي أو في الملكة بلقيس ما وعدتها به فقالت جماعة من الجن نحن نأتيك به وبريشه في أسرع وقت قهرا عنه فقال أنا لا آخذ شيئا بالقهر فهبط أبو فخرادة من وسط السيور وتقدم بين يدي السيد وقال ليسترح الملك من جهة النسر وعلى أن أحضر طلبكم منه فتمعجب الحاضرون وقال له السيد كيف وقد عجز عنه من هو أكبر منك جسما وأعظم مخالبا وأذكى رأيا فقال لا تعجب أيها الملك فان الامور بيد الله يقلبها كيف شاء وإذا أراد الله أمرا هيا أسبابه وأنا أستمع بالله سبحانه وتعالى على قضاء حاجة بي الله عليه السلام فأذن له فذهب ولسان حاله يقول لا تحمرن صبغرا عند رؤيته ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

١٨٨

وكان لهذا النسر مع السيد سليمان عليه السلام حكاية عربية وهو
أن النسر كان عمره أربعمائة سنة حتى ضمن بصره وشاب شعره
وضعف جسمه وكان هذا النسر خاف نسر شديد القوة فكان يذهب
لخدمة السيد سليمان عليه السلام بعد الطيور وينصرف قبلهم والسيد
مأزق من ذلك فسأله ذات يوم عن سبب ذلك فقال له النسر يا نبي
الله أنا في خدمة من هو أحق منك بالخدمة وهو والذي لانه وصل
الى درجة الضعف والفناء وقد انتحل ريشه فانا أحفظه صباحا حتي
تخرج الطيور وهي آنية لخدمتك ثم احضر في آخرها وأنصرف
قبلها للمحافظة على والذي منها قبل انصرفها من خدمتك فقال له
السيد حيث أنك نار بوالدك ومحافظ عليه فاذهب وانى به لا تافئك
فامتثل النسر وذهب وأحضر والده على ظهره وأنزله برفق أمام السيد
فسأله عن اسمه وعمره فقال اسمي سحابة الجوع وعمرى فوق الاربعمائة
سنة وكنت أقوى الطيور عزما أما الآن خالى كالأرعى فقال له السيد
سليمان عليه السلام أتحب أن أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرد عليك
شبابك وبصرك وريشك وقوتك الاصلية قال النسر من في بذلك
فعند تقبل القبلة ودعا الله سبحانه وتعالى على أن يرد عليه ذلك فلما
أحسن النسر برجوع شبابه وقوته كما كان الصغر تقدم الى السيد
سليمان عليه السلام وقبل رجله وقال له أريد أن أفرجك ومن شئت
على الدنيا فأمر السيد بوضع البساط على ظهره وركب وبعض حاشيته
فقام النسر وفرد جناحيه وطار في الجو حتي ظن من فوقه أنهم
وصلوا الى السماء ونظروا الى الارض فلم يجدوا لها أثرا فقال السيد

سليمان عليه السلام أيها النسر هل توي الأرض والجبال قال نعم اني
أنظر رجلا قهلا بثوب أبيض وهو يزرع في الأرض حب البركة
وآخر يحرث الأرض وأمامه ثورين أسودين فتعجب السيد ومن معه
وقال أريد أن أنظر ما ذكرت فقال سما وطاعه ثم نزل النسر بهوي
الى الأرض حتى هبط في غيط الرجل الفلاح فوجده كما قال النسر
ثم جلسوا بتعداد ثوب مع الفلاح حتى مصت ساعة ثم أرادوا القيم
فلم يجدوا النسر وبينما هم يبحثون عليه اذ سمعوا صراخ أولاد على بعد
فتوجه السيد سليمان عليه السلام وحاشيته قاصدين الصراح فوجدوا
النسر في قنخ مقلوع المينين والدم يسيل من كثره صرب الصغار فيه
فمنعوا عنه الصغار وأخرجوه من القنخ وقال له السيد كيف ترى حبة
البركة وأنت في السماء ولا ترى القنخ الذي تحت رجلك ان هذا شيء عجيب
فقال النسر يا نبي الله (اذا وقع القضاء عمى البصر) فقال صدقت
ثم دعا الله سبحانه وتعالى فرد عايه بحره ثم حملهم وفرجهم على جميع
الدنيا ورجع بهم الى المملكة وصار في خدمه السيد سليمان عليه السلام
حتى انقطع عن خدمته ولا يعرف لعدم انقطاعه سبب حتى توجه
اليه الطيور لطلب بعض الريش منه فامتنع وأخيرا توجه اليه أبو
فصاده وقال له السلام عايك يا سيد الطيور فقاه النسر غاضبا وحلق
فيه عينيه قائلا ان كنت جئتني بطلب الريش للملكة بلقيس فادهب
واكنى شري والا فلا تفاتحنى بهذا الخصوص فقال أبو فصادة العفو
يا سيد الطيور من أنا حتى أنجاسر على هذا الطلب وان كان بسيط
ولكنى حضرت لا تشرف بزيارة سيدي واذا كان لازم له خدمة

قليلاً أمرني بفضائهم فسكن غضب النسر وجلس كما كان وقال اجلس
يا أبو فصاده بارك الله فيك فتقدم اليه أبو فصاده وصاراً يتحدّثان
وهو يرق له الحديث ويأني له بنوادر لطيفة حتى استأنس به فقال
أبو فصاده يا سيد الطيور أي عجبت منك حيث رأيتني واتهممتني
بأنني حاضر من طرف السيد سليمان عليه السلام وأنت على يقين
أنه نبي الله ونحن جميع المخلوقات تحت أمره وفي خدمته وكل منا
يتمنى ائسارته ولو يكون فيها اتلافه فلنفرض اني حاضر من طرفه
لاخذ بعض ريش من ريشك ما الذي يهملك من أخذه فضلاً عن كونه
له عايك يبقى عنك أما تفتكر أيام شيجوختك وانتف ريشك وعده
قوتك عجزك عن طرد الذباب عن جسمك أما تفتكر وقوعك في
الفخ واقلع عينيك وضحكك الصغار عايك وضربهم بالحجارة فمنهم
السيد عنك ودعا الله برد بعرك ورحوع قوتك كما أدعى الله أولاً
برد شبائك بعد مشيك فقل للنسر أما من خصوص الجميل الذي
فعله معي قالوا حب عليه أن يشكر الله حيث حمله مظهره لقدرته
الباهرة وأما اخذ ريشي لم يكن له دخل في الطاعة ولم يكن من
شروط الدين وإنما هو مرضاة للملكة بلقيس وأنا لا احب ان يكون
لي رائحة عن امرؤ دقط واني أعوذ بالله من النساء فقال أبو فصاده
أنا كنت اظنك عاصياً للسيد سليمان عليه السلام ولكن تحققت عندي
أنك غير عاص ولا بد انه حصل لك عبيرة من النساء فأحب ان
تخبرني بالحقيقة لادافع عنك (واذا ظهر السبب بطل العجب) فقال
النسر أنا لو اخبرتك بالسبب لعذرتني

حكاية النسر

في يوم من الايام قد اشتد بي الجوع فطفت في الجبال والوديان،
لعلى أجد شيئاً اسد به الرق فلم أجد حتى أشرفت على الهلاك
فانتقلت من جبال الصين الى جبال مصر في يوم واحد ولم أجد شيئاً
فحدثنى نفسى أن أنزل في مصر واخطف لى شيئاً منها فبينما أنا
هابط الى الارض وجدت قوماً يذبحون عجولاً وخرافاً وحولهم
طبول وزمور وخلائق كثيرة مجتمعة ورايات منصوبة واعلام مضروبة.
من شدة جوعى خاطرت بنفسى ونزلت على عجل سمى وخطفته
فتملق به خلق كثير وكلما ارتفعت بهم تمسك جماعة اخرى في ارجلهم
وهكذا حتى ارتفعت عن الارض بخمسين متر ولا يمكن انقطاع الخلق
عن مسك أرجل الصاعدين حتى كليت من ثقل العالم وضرب الآخريين.
لى بالنشاب والنبل حتى عاقونى عن الطيران فايقنت بصياع الصيد.
وكدت ان اتركها وأنجوا بنفسى بعد أن حاربى منهم نحو الثلاثين
ألف نفر وكان لهم معى يوم مشهور وبينما انا قد اشرفت على القاء
ماءى الى وادى اشاب معتدل القامة صبيح الوجه تلوح عليه أنوار
الكرامة قد خرق الصفوف وزحزح المائة والالوف حتى وصل
الى القوم المعلقين بى والمعجل وقال أيها الناس أما تستحون من الله.
سميحانه وتعالى وقد حضر لديكم ضيف عزيز لا تكرمونه ثم تهينونه
وبتست التضيافه وبأس الرجل أنتم حلوا عنه فانى نبرعت له بكل
مايكفبه من هذه العجول والخرفان فلما سمعوا كلامه تركوا مسك

بعضهم فصرت اهبط شيئاً فشيئاً حتى تركوني فصعدت بالمجمل الى ربوة عالية وتفضت ريشي من النبال وصرت آكل من المجمل واذا بالشاب المذكور حامل خروفاً سمينا مسلوخاً بين يديه حتى جاء قريباً مني وقال أيها الضيف العزيز ساعحننا لي ما فرطنا في حقك فن الذي حصل لك انما هو من رطاع الناس فاذا أمكثت هنا في ضيافتي طول عمري فلك عندى كل يوم خروف سمين مثل هذا ووصعه أمامي فاشترت اليه برأسي أشاره علم منها اني مسرور منه وقبلت كل كلامه ثم تناولات الخروف وأكلته وقد هت هذا الشاب عندي وطول الليل وهو يكلمني ويؤانسني وأنا أشير له أشارات السرور والفرح والنس بالقرب منه يتفرجون علينا وعند الصبح أمر لي بخروف مسلوخ وأمنت عنده على هذه العادة حتى استأنس بي وصار يجلس بجاني ويبيت عندي وصرت أذهب الى بيته وأبيت بسطحه وكانت الليلة التي دحات فيها الى مصر كانت ليلة فرح هذا الشاب ودخوله على زوجته وهي بنت عمه وكان اسمه اصلان بن شاه بن در تجار مصر واسم بنت عمه صناجق وأما أنا فصرت أسرح كل يوم بعد الفطوراني وادي العقيق والياقوت والمرجان وآتي منهم شيء كثير فأضعه على سطح المنزل في ماء ان مخصوصه لذلك وتارة أسبح على البحر الملح فاستحضر الصدف المحتوم على اللؤلؤ وصاحي يستأجره وهو فرح مسرور بي وقد زاد في اكرامى وتمد صاراً أكثر تاخر في العقيق والياقوت والمرجان واللؤلؤ وقد مضى عليهما عشر سنين ونحن في أحسن حال ان مرض صاحي بدء عصا توفي فيه الى رحمة الله تعالى فخرنت من

أجله حزنا شديدا وانتشر الحزن في مصر وكان لمشهده يوم مشهور
وانا ستائر فوق النعش ابكى عليه حتي وصلنا الي المقبرة فدفن بها
ولما ارادوا اهالة التراب عليه ارادت زوجته ان تدخل معه القبر
فمنعها الناس فلم يقدرُوا ولكنهم لم يزالوا بها حتي ابعدها عن القبر
واهاوا عليه التراب ولمسا ارادوا الانصراف بقيت زوجته ملازمة
للقبر فحاولوا اخذها فلم يقدرُوا وقال بعض الناس اذا كان الطير الذي
لم يكن من جنس بني آدم يحزن على صاحبه كل هذا الحزن فكيف
زوجته ثم ركوها وانصرفوا لحالهم واماهى فبقيت تبكي ليلا ونهارا
وانا مقيم بجوار التربة لا افارقها خوفا عليها من شيء يؤذيها وبعد
ثلاثة ايام اتفق ان حاكم مصر امر بصلب انسان ووضعه على الخازوق
مقدار ثلاثة ايام فكان ذلك ومكث حوله المسكر والمحافظة عليه
لئلا تسرقه اهله ويدفنونه فلما كان الليل مر رئيس المسكر الذي
عليه الدور بالقرافة فوجد زوجة صاحبي تمكي ونوح فنانكر حالتها
وسألها عن سبب هذا الحزن المدهش فأخبرته بوفاة زوجها فقعد
بجانبيها وصار يلاطفها ويحادثها واحضر لها اكلا وشرب فأكلت وشربت
خرا وطربت وقال لها لا تحزني فأنا تزوج بك بدلا من زوجك والحي
افضل من الميت فرضيت واتفق على ذلك وصارا يتحدثان وينتقاما
ويتلاعبان ثم خفق قلبه فقام واقفا وذهب وما كان غير سير حتى عاد
اليها وهو يضرب كف على كف ويقول ذهب عري فسأله عن الخبر
فقال لها ان المصلوب سرقته أهله والعادة ان الذي يسرق في دور
المخروق يتقل بدله ثم بكى وحث التراب على رأسه فقالت له لا تخف

ولا تحزن وأحسن طريقة لنجاتك أن تأخذ زوجي المتوفي وتجمعه له على الخازوق بدلا من الذي سرق فقال لها هذا هو الصواب ثم قام ونبش على العبر وأخرج زوجها فلما رآه قال لها ان الخزوق كان أعور وهذا بعينه فقالت له اقلع له عينا فاستصوب رأيها وأراد أن يقطع عينه فهجمت عليه واختطفته وطرت به الي الجو الأعلى وضربته في الجبل فتفرق جسمه ثم نزلت الي الارض فوحدت زوجة صاحب آخذه في الهرب فخطفتها وفعلت بها مثل ما فعلت صاحبها ورجعت الي صاحب فدفنته وواريته في التراب ورجعت الي هنا وطأهت نفسي أن لا أدخل بلد بها نساء

فانظر كيف كانت تحب زوجها وأرادت ان تدفن معه وكيف لازمت قبره فهل بعد ذلك يرضى أحد أن يكلم النساء فضلا عن أن يعطيهن ريشه لا كان ذلك أبدا والموت اهون على من ذلك ثم سكوت ولسان حاله يقول "

ان النساء شياطين خلقن لنا ليعوذ بالله من كيد الشياطين فلما سمع أمر فصاده كلام النسر قال كنت أضن ان سيدي النسر امتنع من اعطاء ريشه الي الملكة بلقيس لامر عظيم ، كنت أود الوقوف على حقيقته بفروغ صبر وقد سمعته فاحب ان تسمع حكايته فقال النسر هات ما عندك

حكاية أبو فصاده

أعلم يا سيدي أن الله سبحانه وتعالى لما خاق الاشياء بقدرته ودرها بحكمته فلم يجعل الناس سواء في الفضيلة والذيلة فمن الناس

من دأبه الفصائل والخصال المحموده ومن الناس من دأبه الرذائل
والافعال المفسوده وكل ذلك حسب ما قدر الله في الانسان . اذا علمت
ذلك عرفت أن النساء لم يكن كلهن في الطباع سواء فمنهن المذمومة
كأني قصصت على قصتها ومنهن الممدوحه وسأحبرك بما شاهدت
بعيني وأنا أقسم بالعلي الذين والطاعة التي في عتقي الي نبي الله سليمان
أني لا أحدثك الا بالحق ولا أنطق الا بالصدق

وهو أني لما كنت صغيرا أتعلّم الطيران وكنت نارة أطيّر قليلا
وتارة أقع واذا بولد صغير هجم على وأخذني فلم يمكنني الا بفلات
في يده وكان هذا الولد وحيدا عن والده شيخ تجار مدينه بغداد
واسمه العبدروس فطلب منه ولده عطية أن يصنع له قفصا من ذهب
فأحضر لي القفص مرصع بالجواهر وجماني فيه وصار يتعهد بأكل
وشربي بنفسه وهو حريص علي فقي بعض الايام ترك القفص مفتوحا
سبوا فخرجت منه وصرت أطيّر خارج المنزل وأتمرج على المياه
والبساتين ولما قرب الليل رجعت الى القفص ودخلت فيه فوجدت
صاحي يتلظى أسفا ولهفا على فوانه القفص مفتوحا ولما رأي حضرت
بفسى ودخلت فرح واستبشر ولم تخلق على القفص قط فصرت كلما
أطيّر على كنفه وأقف في حجره ان كان قاعدا حتي أني كنت له ملازما
في جميع أوقاته ليلا ونهارا كل ذلك وهو مسرور مني ومرحان لي
ففي بعض الايام عزم العبدروس على التجارة وسجن مراكبه رعفران
فقصده بلاد المعجم حتى نزل بساحة تيريز المعجم وكان بها شيخ التجار
نزل على المينا وتقابل مع العبدروس وسلم عليه واستضافه في هذه

الليلة فما جلسوا على الطعام قال له عندي قط بمسك الشمعة بنفسه من وقت العشاء الى الصباح فاستغرب العيدروس هذا الامر وقال ما أظن قال تمسك معي رهانا فقال نعم فاتفقا على أنه اذا وقف القط ماسكا الشمعة من العشاء الى الصبح فالعيدروس يتجرد من جميع ما عنده من المراكب المشحونه ويكون عبدا رقيقا ملكا لشاء بندر تجار تبريز المعجم واذا لم يكن القط مسك الشمعة الى الصباح يكون شاء بندر التجار وجميع ما علكه ملكا للعيدروس ثم كتبوا شروطا بينهما على ذلك وشهدت عليهما وجهاء المدينة ولما تمت الشروط نادى شاء بندر التجار برفيع صوته وقال يا شمس واذا بقط عظيم جميل الخلقه ويده شمة عظيمة موقودة قد جاء يجري حتى وقف بالمجلس ولم يزل واقفا بالشمعة موقودة من العشاء الى الصباح والناس شاخصون اليه فعند ذلك استلم شبنندر التجار جميع مراكب العيدروس وقلمه ثيابه وألبسه خلعا قديمة وأرسله مع خدمه في بستانه فصار العيدروس يخدم معهم ويجعل فراشه التراب وعلم له أن كل هذا الخدم أصلهم تجار معه وكسبهم وأموالهم بهذا الرهان

وما زالت زوجته وولده في انتظاره مدة حتى يئسا منه وفي يوم من الايام كتبت حوايا وجاءت الى في القفص وربطته تحت جناحي وقالت لي اذهب الى المعجم وابحث عن سيدك فان وجدته أعطيه هذا الجواب والا فاحضر به فتركته وطرت الى بلاد المعجم ومازالت

أبحر في البلاد والبساتين حتى يثبت من وجوده وبينما كنت واقف على شجرة البستان وإذا بصاحبي العيدروس واقف بوسط خديم البستان بملابس بالية ويده فاس فأسرعت نزولي على كتفه وصرت أرفرف بجناحي فلما رأي أني أحذني وصار يقباني ويبكي فرفعت جناحي عن المكتوب فأخذه وقرأه فغشي عليه ولما أفاق كتب جوابه بجميع ما جرى له وربطه تحت جناحي فتركته وطرت به الى أن وصلت الى زرجته فأخذت الجواب ولما قرأته بكيت وفي الحال أحضرت تجارة عظيمة واحضرت لها جانب من الفيران وقصدت تبريز المعجم حتى وصلت فقابلها شبنندر التجار وهي بملابس الرجال وقد جعلت داخل ملابسها سيادة للفيران بصنعة متقنة بحيث أنها تمد يدها وتمسك الفار وتشاور به للقط أو ترميه من يدها ولا أحد يشعر بها وضافها الى منزله وبصحبته التجار والاعيان وما زالوا في حديث ومسامرة الى أن قال أنه يوجد عندي قط يمسك الشمعة بيديه ويقف على مؤخره من العشاء الى الصباح فقالت له هذا لا يمكن أبدا فقال انه عندي ممكن وقد راهنت جملة تجاروا كسب منهم الرهان فقالت اني لا أصدقك بالسبع الا اذا نظرت بعيني وقال دونك وعقد الرهان فكتب العقد وشهدت التجار والاعيان بأنه يوجد عند شبنندر تجار المعجم قط فاذا مسك الشمعة من العشاء الى الصباح من غير ملل بدون أن يحرك نفسه أدنى حركة فيكون التاجر البغدادي وجميع ما يمتلكه ملكا الى شبنندر تجار المعجم واذا كان القط المذكور بضد

ذلك الوصف فيكون شبندر تجار المعجم وجميع ما يمتلكه ملكا الى
التاجر البغدادي المذكور ويتصرف فيه كيف يشاء حتى جاء وقت
المساء فصرخ شبندر التجار بقوله شمس واذا بالقط داخل وبيديه
الشمعة ثم وقف مسافة والتجار ينظرون اليه فمدت يدها وأرسلت
فارا فالقط عندما ثم رائحة القار روى الشمعة من يديه ورمى بنفسه
وراء القار وكل ما يقصد جهة يظنون الجالسين أنه يقصدهم ليفتك
بهم فيصيحون عليه (هيدر هيدر) (واى واى) حتى بقي لهم
عيطه وصياح اهزلهما شأن البلد وفزع الملك وسأل ما الخبر فأخبروه
فركب وتوجه الى شبندر التجار فوجده جالس بين التجار والاعيان
وعندما رأوا الملك قاموا اجلالا له فقال الملك ماذا جرى ياأمير
التجار قال أنا عندي ضيف وتراهننا على قط يمك الشمعة من المساء
الى الصباح وعندما وقف القط عاكسه بعض الجالسين فرمى الشمعة
وهجم على من أراد معاكسته فالتراهن معى هذا التاجر ويقول لى
سلم لى نفسك وأموالك على حسب عقد الشروط وأنا أقول له ان هذا
شئ يستحيل لاني واثق من هذا القط أنه لا يرمى الشمعة الا لسبب
عظيم وأنا راهنت جملة تجار وأكتسب الرهان فنظر الملك الى التاجر
(وهى زوجة العيدروس) وقال له ما قولك فقبلت الارض ودعت
لملك بطول العمر والبقاء وناولته ورقة الشروط (عقد الرهان)
فأخذها من يدها وجلس وأجلها بجانبه وأمر الجميع بالجلوس ثم
قر الشروط ونظر الى شبندر التجار وقال أتعترف بذلك قال نعم

فقال له أحضر القط فصاح شبندر التجار وقال يا شمس فحضر القط
ويديه الشمعة فوقف برأبصار التجار محذقة به والملك متعجب
والقط لا يحول نظره عن زوجة العيدروس وأما هي فعاقلت الجالسين
وأخرجت من كمها فارا ووصفته من وراء الملك ولم يشعر بها أحد
وأما القط عند ما ثم رائحة الفسار في الشمعة ووثب على الملك يريد
خطف الفار من ورائه فظن الملك أنه يريد فسحب أنسيف وضربه
فشطره نصفين وصاح على يار جالي واذا بالعساكر محتاطين بمصر شاه
بندر التجار وقائد الجيش واقف داخل المكان الجالسين به التجار
والاعيان وهم يرتعدون من شدة خوفهم فأشار الملك للقائد بأخذ
شبندر التجار في الحديد وأخذ زوجة العيدروس في يده وخرج
من القصر وكانت العربة في انتظاره فركبا وسارت العربة الى قصر
الملك فنزل وأمر زوجة العيدروس بتوجيهها الى الاسلاك وعند الصباح
أمر بحصور شبندر التجار والتاجر الغريب وتنفيذ الشروط فبكى
شبندر التجار وقال قد انتقم الله مني للتجار الذين سلبتهم نعمتهم
ثم تجرد من أملاكه وسلمها الى زوجة العيدروس على يد الملك وتركت
قصر الملك وتوجهت الى قصر شبندر التجار بموكب عظيم وأمرت
الخدم بحضور حدم البساتين فنظرت الى زوجها وهو في زي الخدم
وعليه آثار الذل والكتابة فأمرت به الى الحمام وصرفت الباقي بعد
ما أعطتهم قيمة أموالهم الذي كسبها منهم شبندر التجار وعند المساء
اختلعت مع العيدروس في مقصورة مزينة بأنواع الزينة وأخذت

تضحك وهو مطرق رأسه الى الارض حياء منها معرفته بنفسها
فنعانقا وبكيا بكاء شديدا من شدة الفرح باللقاء بعد الشتات ورجعا
الى بلادها وأنا معها

فانظر أيها النسر الى صنيع هذه المرأة التي خاطرت بنفسها في البحار
وفعلت فعلا يعجز عنه حول الرجال الامر الذي يؤكد لك أن النساء
ليس كلهن سواء وأن الملكة بلميس حارت عقلا وفهما وفطنة وأمانة
وعفة فلا يمكن انكارها ثم حدثه بجميع ماجرى بيده وبين العر
فلمسمع النسر ذلك الكلام لان قلبه وتوجه مع أبي فصادة الى
بي الله سليمان عليه السلام واعذره عما جرى منه وأعطاه
الريش المطلوب

ولما وصلت من حكايتها الى آخرها سكنت فشكرها الجميع وقام الهام
وهو غائص في بحر من التعجب وقال ان هذه الحكاية تكون مثالا
للزوجة العاقلة لتعلم مقدار الزوج وكف أنها تسعى وتحمل المشقات
في احياء زوجها بعد وقوعه في الشرك أما المرأة الحاهلة المغموسة
في هوى نفسها لا تأمن من الخطأ ومزلة التقدم لان الهوى يعشى
بصرها ويجعلها عرضة لروال النعمة وبعد أن سكنت اسنادن الوزير
وسار الى المحل المعد لاقامته ثم استأذن الجميع وساروا وأما ورد شاه
أخذت الهام من يده ودخلت الى غرفة النوم وصرفت لياته معها
على الحفظ والسرور حتى وصل الى غرفة النوم وبعد أن نام عدة
ساعات نهض من النوم فوجدها قائمة عند رأسه انتظاره فقام وقبلها

في عنيقها وخديها ولما انتهى من استصباحه بها سارت به الى الحمام
فترخت عنه ثيابه وأخذت في أن تغسله بيديها وترش عليه العطورات
الوكية والمياه المقطرة من أزكى الازهار وكأت قد هيأت له ثوبا أخضر
بلون الزمرد فأخذت في أن تفرعه عايه وهي تمازحه وتقبله وتبسطه
وكان الهام مسرورا جدا ثم انه ودع زوجته ورد شه وخرج وسار
الى محل حكمه ولما انتهى اليوم قام وسار الى القصر الأصفر وهو
قصر حبل شاه وبصحبه اللزير وصهره حتى وصلوا وهم محفوفين
بالاتباع والخدم وعند دخولهم وجدوا الملكة وأخوتها بانتظارهم
عند النصفية حيث كانت معدة بكل ما يلزم من كراسي وأسرة وأكل
وشرب وزينة وروائح حتى من بها يظن أنه كان يرى من نفسه أنه
في الجنان محاطا بالخور الحسان وبعد أن أكلوا ما طاب وشربوا ما تذ
لهم قامت جل شاه ودعت الملك الهام وقالت اذا سمع لي الملك بأن
قص عليه قصة شر وخير فقام الهام وشكرها وقال اذا سمعت
أن تسمى لي لاتباع مذوبة افظك بمصاحبة لسانك فنكروني لك من الاشاكرين
فأثنت عليه وجلست واتمدأت تعمل

الحكاية الرابعة الخيروالشر

في ذات يوم من الايام خرج من بلد اثنان أحدهما يدعى خير
والآخر شر وسبب تسميتهما بهذين الاسمين أن الاول كان رقيق
لطبع حلیم الاخلاق يرغب في خير عدوه كما يرغب في خير صديقه

ولذلك دعي بخير . والثاني كان رديء الطبع حاد المزاج مفسدا انما
 يتمنى الضر لسكل انسان فلقب بشر وقد حكمت التقادير بخروجهما
 للسفر مع بعضهما

ولما خرج الاثنان من المدينة استلما البر الاقفر مع ان حيرا كان
 يتألم كثيرا من مرافقة شر لكنه كان يسأله ولا يضر له عسير الخير
 وأما شر فانه كان بالمرس فانه كان يتمنى عذاب رفيقه وابتعاه
 بالنكبات وكان كلامهما يحمل على جواردة طعامه ومائه الا أن خيرا
 عندما يجلس للاكل يدعو شرا لمشاركته فيأتي شر ويشاركه في طعامه
 ومائه وقد خبأ طعامه وحرص عليه وداما على ذلك مدة أيام حتي
 بعدا عن بلدهما بعدا شاسعا وحينئذ فرغ الاكل والماء من خير ولم يبق
 عنده ما يسد به رمقه وأخذ الجوع والعطش في أن يفعل فيه ويشتد
 عليه . فقال لرفيقه يا أخي كن منصفنا فانما مثلما أكلنا الطعام وشربنا
 الماء اللذين كنت أتيت بهما فمن العدل أن نأكل ونشرب الطعام
 اللذين معك بينما نكون وصلنا احدي المدن فنبتاع مايكفيانا . فأجاب
 شر بحدة كلا لان مامي من الزاد لا يكفي لوحدي فاماذا لم تحرص
 أنت على مائك وزادك . فقال خيرا أنت تعلم يا أخي ان زادي لم آكله
 لوحدي بل أكلناه أنا وأنت فلا تكن ناكرا للسرووف جاحدا للجميل
 فعاملي كما أعاملك . فأجاب شر ومن حملك على ان تدعني ان آكل
 طعامك وأشرب ماءك ألم تكافئني أنت نفسك الي ذلك فانا اجابة
 لدعوتك فكنت أفعل أما أنا فلا أدعوك ولا أريد أن أكون مجنونا
 مثلك فلا تطمع مني بنقطة ماء أولقمة خبز

فصنعت خير متكدرا من رفيقه حتى اشتد عليه الجوع والمطش
وكان الحرقويا حتى لم يعد قادرا على تحريك لسانه وفتح شفتيه ولم يكن
في كل تلك الناحية عين ماء ليستقي منها ولما رأى شدة مصاب
رفيقه لم يكتف بما فعله بل جلس على الأرض ومد زاده ونصب كوز
الماء وأخذ في أن يأكل ويشرب وعين خير تنظر اليه وقلبه يتحرك
على الماء ولم يجسر أن يعضب شرا ويحمله على السماح له بجرعة ماء
أنه رديئا وقويا وشريرا وسفاكا لا يشفق ولا يرحم . وما زال الحال
يشتد على خير حتى ذهب عمله من رأسه ونشف ريقه ولم يعد قادرا
على الاتيان بحركة وقد أيقن بهلاكه . ثم عاد إلى التذلل والتوسل
إلى رفيقه فيقال « أكراما لله ولرسوله أشفق على وارحمني وأعمل معروفا
معي وكن ذا مروءة واحسبني غريبا منك لأن روحي وصلت إلى شفئي
تذا كرني لم أحملك الا بكل خير وما أسأت اليك قط فسمح بنقطة
ماء فقط لأبل بها لسانى وبذلك تحيىني وتدفع عني الموت ارحمني
يرحمك الله . انى أموت الآن من قلة الماء . المعونة المساعدة . الرحمة
الشفقة . ان روحي نخرج منى الآن ولا سبيل إلى الماء الا منك
فسد شر آذانه عن سماع كلامه وبقي مصرا على عناده وقساوة قلبه
وقال له عبثا نحاول فاني اذا سقتك من مائى يفرع فالاحسن ان
أتركك تموت واذهب أنا فى حال سبيلى . فزاد الامر على خير وأطاد
التوسل والرجاء وقال له ألا تشتري حياة انسان بنقطة ماء نقطة
واحدة صبها على لسانى فهذه لا تقذ ولا تؤخر فى الماء الذى معك
فاذا بركتني أموت لأجل نقطة ماء تقع فى العار ويلومك الناس فحف

طاجر شراني أسمع لك بجرعة ماء على شرط أن تتركني ألق لك
 عينيك وتمطبي الجوهرتين اللتين معك . فقال خير أوام منك أيها
 الظالم الناسم ألا تخاف الله لقد من الله على بهاتين العينين وهما أعز
 ما على وأنت تريد أن تسلبهما مني فما فائدتك وما منفعتك . فاجت
 شر بغير ذلك لا يمكن أن أناولك مراداً فلا تطمع نقطة ماء إلا
 بخروج عينيك لأنك إذا أعطيتي الجوهرتين الآن فتى دخلنا بلداً
 ما تدي على وتطالبي بهما ولكن إذا اقتلعت عينيك فلا تعود قادراً
 على أن تراني بعد ولا تعرف بكاني فلا يتسني لك أرجاعهما فيما بعد
 فاعاد خير الالتماس والرجاء وقال لشر الرحمة يا أخي تذكر أني من
 وطنك وقد أطعمتك وسقيتك عدة أيام وانك مديوني بالمعروف
 فتكرم على الماء ان لم يكن في مقابل ذلك فأكراماً للوضعية والانسانية
 وبالحرى أكراماً لله الذي خلقك وقادر عليك في كل وقت فان كنت
 لا تراعي لاذا دلاًذا فأعطني شربة ماء وخذ مني الجوهرتين فهما
 لا يشمنان مال وخذ ثيابي وكل ما معي من المال وخذ مني سنداً على
 نفسي اني وهبتك كل أموالى وأستعنى وملسكى واقسم لك اني أعليك
 الكل ولا أعود فأطلبك واعف لي عن عيني واشتر حياتي . فهز شر
 كتفه ولم يتأثر ولا لان وقد قال له في الاخير عبثاً تحاول الا بعينيك
 الآن لا يوجد عندي وقت فاما ان تدعني اخرجهما . اما ان اتركك
 واسير . ورأي خيراً ان لا فائدة بالرجاء والالتماس والتذلل وان خصمه
 شر لا يعرف الرحمة والشفقة وشمر بان روحه تتردد في صدره
 فصاح من الألم والدموع نتدفق من عينيه آه يا ظالم يا قليل الرحمة

الشفقة هلم خذ عيني واستأجر الاجزاء من عاقلك هيا افعل في واشئت
 وخذ ما تحب فقط عجل لي بشربة ماء افعل ما تطلبه اليك مروءتك
 وانسانيتك . فلم يتردد شر في العمل بل اخرج السكين من جيبه باسرع
 من التنق وتقدم منه وهو غائب عن الوجود لشدة عطشه وعظم ألمه
 ما بين يديه وما شعر الا ويد شر على عينيه فاخذ الياقوتتين منه
 ولم يعطه نقطة ماء بل تركه مكانه وصار يحرق في تلك الصخره كي
 لا يسمع صوته فيما بعد وفي عهده انه لا يلبث ان يموت بعد ساعة
 او ساعتين . ولم يكن هذا بالامر العظيم على شر الذي اعتاد على الشرور
 منذ نعومة اظفاره . فقد اكل زاد خير وشرب ماءه واخرج عينيه
 وسابه جوهرتيه واخلف بوعده فلم يعطيه الماء بل ركه لموت شر
 مية وسار عنه .

اما خير مسكين فقد حتر عينيه وحوهوتييه ونقطة ماء لم يعط
 فغاب عن الرجود وبقي على الارض يلاقي العذاب والموت وبعد ان
 قطع الرجاء من الحياة (الله لا يري احدا هذه الحاله ولا يرمي انسانا
 رفيق كشر الخبيث الظالم) ولم يعد خير قادراً على الاتيان بحركة بل
 كان يأن ويصعد الزفرات والدم يسيل من عينيه على وجهه وثيابه
 يلين لحالته الحجر الصلد الا قلب شر الذي لا يمكن ان يوجد انسان
 قاس مثله في كل العالم حتي ولا بن البرابرة والوحوش الذين لا يعرفون
 الرحمة ولا يراعون الحرمه ولا تهتمهم قوانين الانسانية والمدنية اذ
 قد اعتادوا على القتل والسلب والسي وعندم قتل الانسان كقتل
 اصغر الحشرات ولا يكتنهم يحنون ثلى اخوانهم ولا يوقعون بانساء

قبيلتهم ولا يضرون برفقائهم مهما كانوا قساة ولكن الله جل جلاله العارف ما في الخطايا لا يغفل ولا يناله ولا يقعد عن سررة المظلومين ولا على يهوى الظالمين

وبالتصادف انى على بعد ساعة من المكان الموجود فيه حيز قرية صغيرة لم يكن يعلم بها وقد خرج في صباح ذلك اليوم من القرية بنت احد رعيانها وعمرها نحو خمسة عشر سنة والى جانبها اخوها يسوقان عندهما الهري في اطراف تلك الصخراء ولما تضاحى النهار ساقا الغنم الى عين ماء كانت وراء المكان الملقى فيه حيز بنحو ميلين فسقيا الغنم وجاسا عندها والغنم تشرح مقدار ثلاث ساعات . ثم ساقا الغنم وعادا الى حية القرية في وقت الاصيل فجاءت طريقتهما على خير وقد سمعت الفتاة صوت أنينه وزفراته فوقفت الفتاة . مستطلعة ثم مالت الى جهة الصوت وتقدمت بضع خطوات فرأت خيرا على تلك الحالة وقد تعفر بالتراب والدم يسيل من عينيه وهو في خاله النزع فتأثر قلبها له وبكت لحالته وحملتها الشقة على التقدم منه فالتفت عن حالته وعن الذي اوحى اليه هذه البلايا وربما بتلك المصائب

فلما سمع حيز صوت انسان بكى من شدة الالم وصاح الرحمة يا أصحاب الخير الى امون الآن من قلة الماء والوحى تتردد في صدري ارحموني . اعيشوني . الحقونى بنقطة ماء اكرام الله فقوى الحال صمدت الفتاة الى كوز . . وصبت منه في فم حيز . فلما شرب حيز الماء نهض وحلس ثم اخذ الكوز بين يديه وجعل يشرب جرعة بعد أخرى ثم أرحع الكوز الى الفتاة وقال الحمد لله . ثم وقع الى الارض مغميا

عليه . فلما رأت حاله وصعدت الكور على الارض ورمت رأس حير
الى ركبته وقد فهمت من حاله انه عرب ورأت عينيه يسيل الدماء
منهما الى الارض وهو لا يزال في حالة الشبوبة فشفت عليه . وبعد
ساعة تقريبا عاد خير الى نفسه فرأى الفتاة تصب الماء على عينيه
وتغسلها بيدها ولما نظفتا رطبتها بمديلهما وأنهضته على قدميه
وقادته من يده الى اخيها وقالت لاختها اني سأسبقكم الى البيت فابق
انت مع ضيفنا ولا تنمبه بالمتى ثم سرعت الى البيت وحكت القصة
من أولها الى آخرها لوالدها . حتى اكلامها قلب والدتها على غير
ارادة وقالت لها مسكين اين ركنه ولماذا لم تبق معه وبقينا بانتظاره
اما ابن الراعي فانه بقي قابضا على يد حير يموده شيئا فشيئا حتى
وصلا الى البيت ولما دحلا من الباب حفت امرأة الراعي وابتها
لملاقة حير وفرشاه فرشا ناعما تمدد عليه براحة . ولما رأت أم
البنت خيرا في هذه الحالة لم تقدر أن تصبط نفسها من التأثير فبكت
وجلست هي وبناتها عند رأسه وأخذت تتأوه وتتحسر عليه وتقول
واحسرناه عليه انه في وجيل من ياترى عمل معه هذا العمل وبأيدى
أي ظالم وقع ألم يشفق على شبابه ألم يكن في قلب ذلك العاسي رحمة
وكانت تعدد مثل هذه الالفاظ وتبكي كأنه ابنها . والنتيجة أن تلك
الوالدة بقيت نحوا من ساعة جالسة مع بنتها عند رأس خير تبكي
على حاله وتذوحم لمصابه ثم أمرعت فعملت له شرايا من غسل
فسقته وأحضرت له الطعام فأطعمته

فأكل خير وعرب باشتهاء وكان قد ارتاح قليلا وتقوى بعد

الطعام فشعر بخسارة عينه وعظم مصابه وصار يندب حظه ويشكو من دهره ويسأل الله المساعدة والمعونة ولم يمتد دقيقة عن الاتكال عليه والشكر له

وفي مساء عاد الراعي الى مسرله فرأى رجلا على خلاف العادة مريضا ماقي على فراش في بيته تمتلئ به زوجته و منه فتعجب من ذلك وسأل من هذا المريض وما الذي جاء به الى هنا . انه رجل غريب مظلوم فاني قد ذهبت في هذا اليوم الى العين لاملأ الكوز ماء وفيما انا غائد الى البيت سمعت صوت تهدي وأنين ومرحت لارى فوقعت عيني على هذا الفقير المسكين ملقي على التراب يبكي ويستغيث ولما رأيته على هذه الحالة تأثرت كثيرا ولم أقدر ان أضبط نفسي عن البكاء ولو كنت أت في مكاني لما تأخرت عن مساعدته خصوصا وقد رأيته معمرا بالتراب والدم يسيل من عينيه ولما سألته عن حاله صاح مستغيثا بي وقال لي انه يموت من العطش فسميته . وبعد أن ارتوي نأوه ووقع الى الارض مغميا عليه فزدت تأثرا من حالته وجلست عنده أرش الماء على وجهه ففسلت عينيه ولفظهما من الدماء والتراب . ولما عاد الى نفسه لم يطعنني قلبي أن بقيه يموت على حاله فأتيت به الى البيت

فلما سمع الراعي كلام الله تأثرا أيضا زيادة عنها . وقال لها احسن يا بنتي لان خدمة هكذا فقراء وعرباء لا تضيع عند الله . ثم تقدم حالا الى حير وسلم عليه وطب بخاطرة وسأله عن حاله وكان حير غير علي فتح عيديه ولا على التسكلم فعلم الراعي منه ذلك ففتح له عينيه بيديه ونظر داخلهما ثم قال لزوجته انظري عيني هذا المسكين كم دامه

وعذر به الظالمون فقد أخرجوا عينيه بالسكين واسكن الله سبحانه
وتعالى لم يشأ أن يضره فان انسانيهما لم يصابا بضر وأنا أقدر أن
أنفعه وأفيده وأعيد نظره كما كان وذلك انه يوجد في المحسل الذي
أرعي فيه شجرتا صندل قد التصفتا ببعضهما البعض فاذا أخذ من
من أوراقهما كمية وسحقت وأخذ عصيرها وفطر منه في عينيه صباحاً
ومساءً ففي خمسة أو ستة أيام يعود اليه نظره وكذلك اذا فطر منه
في اذنيه يعود اليه سمعه لانه الآن لا يسمع لشدة ألمه

ولما سمعت المرأة وابنتها كلام الراعي طارتا من شدة الفرح
وأخذتا في تقبيل يديه وشكره وقالتا له ارحمه وساعده فان انقاذ
هذا العمل الحميد منوط بك وألحسا عليه بالالتماس والرجاء فأجاب
اكراماً لعائلته وحبا بتخفيف أوجاع خير وآلامه ونهض في الحال
وسار الى جهة الجبل فقطف ناقة من أوراق شجر الصندل وأسرع
بالرجوع الى بيته ودفع الاوراق الى بنته فأخذتها من يده ودقتها
في الحال بهاون مفر وعصرتها وأخذت ماءها ودنت من حير وقطرت
بعض نقط من ذلك المصير في عييه بيدها وهي تبكي لحالته . وكذلك
حير فانه بقي يتألم ويتوجع من شدة التهاب القطرة في عينيه وبعد
ساعة سكن الألم وشعر راحة . وفي صباح اليوم التالي نهضت الفتاة
وقطرت أيضاً بضع نقط من تلك القطرة في عيني خير فلم يتسبب منه
أنه كالاول . وبقيت الفتاة لمدة اسبوع تقطر الخير في عينيه كل يوم
مرتين وحينئذ راي خير جراح عينيه قد التأم وبقي لها اثر بسيط
ففتح عينيه قليلا وبدأ في أن ينظر اراء الدنيا ويعجز ما بين يديه . والحاصل

أنه بعد عشرة أيام من وحوذه في ذلك المكان ففتح عينيه حيدا وصار
نظره صحيحا أكثر من الاول وخينئذ غطت امرأة الراعى وبفتة
وجبهيهما ولكنهما بقيا على خدمته ورعايته كالاول . وكانت الفتاة
قد وقفت في حبه خير على غير قصد منها وصارت تشعر بحكم الطبيعة
بميل خصوصي لخدمته والتقرب منه ولذلك كانت تهتم شديد الاهتمام
بكل خدمة ومصلحة تلاحظ انه باحتياج منها . وكذلك خير فنه بعد
أن فتح عينيه رأى نفسه مديونا بحياته وراحته لهذه الفتاة فأحبها
حبة لا توصف واصبح عاشقا لها مغرمأيا خصوصا لما رأى منها
ميلا اليه واجتهادا في خدمته وكان لم ير وجهها ولا استجلى محاسنها
ولا رأى حالها بعينيه ولكنه ادرك بعين عقله . انها لابد ان تكون
جميلة . وعليه كان كل منهما يخفي حبه وغرامه ولم يكن بينهما كلام
او معاشر بل كانت دلائل الحب معروقة من بعضهما البعض بالاشارة
والايحاء . وكان خير ينهض في الصباح ويذهب مع الراعى لرعى الغنم
وقد اهتم كثيرا واجتهد ليوقع حبه في قلب الراعى وكان في الصباح
والمساء يقل ايادى الراعى ويقول له انت ابي وانت السبب في ارجاع
نظري فمعنى الآن هما من عندك فآله يجازيك عنى خيرا في الدنيا
والآخرة وبكلامه هذا استجلب محبة الراعى وزوجته فتعلقا به
باكثر من تعلقهما يابذتهما وكانا لا يرتاحان ان لم يكن حاضرا . وهكذا
اصبح كل فريق من خير وعائلة الراعى مولعا بحب الآخر مجتهدا
براحته متلفنا الى خدمته . وما محبة الفتاة فكاث تزيد وتتعاظم
من يوم الى آخر ومحبة خير تنمو وتتجسم في قلب الراعى وصار

تسمع لي فقال يا هذا يعتبره كإبن له ويعامله معاملة الوالد . ومن بعد أن مر
عليهم بضعة أشهر على هذه الحالة جلسوا ذات ليلة مع بعضهم البعض الراعي
وزوجته وابنته وفي أثناء الكلام والحديث قال الراعي لخير اني ممنون
يا ولدي كثيرا من شفاء عيذك ومن رجوع نظرك اليك ولكننا لم
كننا نعلم الاسباب التي جرت عليك هذه المصيبة الكبيرة وتوانا في قلق
من جراء ذلك فاخبرنا بقصتك وخلصنا من انشغال البال والقلق
فلم يخف خير عنهم أمره وحكى لهم قصته من أولها الى آخرها وكيف
أنه خرج من بلده لاجل السياحة فصادف شرا وكان لا يعرفه في
بلده فصار يطعمه من زاده ويسقيه من مائه . ولما فرغ زاده ومائه
أعرض عنه شر وأبى أن يعطيه نقطة ماء في حالة نزعه وأخيرا طمعا
بالبجوهرتين اقتلع عينيه وأخذهما وسار ولم يسقه وبقي في حالة
الموت حتى وصلت اليه بنته وخلصته . فتأثر الراعي وزوجته من
قصة خير ولم يقدر أن يظبطا نفسيهما عن البكاء وصارا يستلان
الويل والبلاء لشر وقد تماظمت محبة خير عندهما وصارا يدعيان
له بالسعادة وحسن المآل

الا أن خيرا كان فكره وقابه عند بنت الراعي . فكان يقول في
نفسه هل يا ترى يسعدني الزمان وأنا لصال هذه الفتاة . كلا .
ما هي المناسبة بيني وبينها يمكن أن يقع أمر مثل هذا لاني أنا
بعنائهم دخلت الى الحياة وأري نفسي مضطرا لان أكون خادمهم
هم يعتبروني كمبدد رق فهل يمكن لهم أن يعطوني جوهرة

ثمينة كئذه . أواه يا ليتني كنت مت وأنا أعمى ولا رأيت عيني هذه
الفتاة ولا عرفت صفاتها الملائكية وأطوارها الحسنه فكل ما فيها
يعشيق ويحب . وكان يفكر بهذه الافكار وقابه يضرب بدقات الرجا
والياس والغرام يقيمه ويقعده وقد غرق في بحران التفكير لا يجسد
طريقة تنوله بغيته وأخيرا قال في نفسه لا طريقة الا بان استأذن
الراعي بالخرج من هنا والذهاب الي لمدي . ماذا كان الراعي مسرورا
مني وراغباً في بقائي عنده فلا يتركني أسافر . والمحتمل أن يعرض
علي مصاهرته دمي وأبال بغيتي من مالكة قيادي واذا سمح
لي بالذهاب وتركني أسافر أسير الى بلدي حيث أريد ومن المأول أن محبة
الفتاة ترد من قوادي شيئا فشيئا لاني لا أقدر أن أقيم هنا ولا أقوى
على هذه الحالة الموجود فيها الآن وكلما رأيت هذه البنية ارتجفت
وقلبي يلهب بنار هواها . عندما كنت بعبير ماء في الطريق فجنانية
شر أنه كان يخرج كور الماء أمام عيني ويشرب ابي أقسم بالله ان هذا
التعطش هو أشد صعوبة ومرارة من ذاك التعطش لان ذاك التعطش
كان فداؤه المين اما هذا التعطش فضحيته الروح والايمان وكل عزيز
في . ومن بعد أن صرف نحواً من أسبوع على مثل هذه الافكار
عاد ذات مساء من البرية الى البيت وعلائم الكدروا اشغال البال ظاهرة
على وجهه . ولما رأى الراعي حالة حيروما هو عليه من الحزر والملل
ارتبك في أمره وسأله ما بالك يا ولدي مهموماً . وبني شيء تفكر
فنهض اذ ذاك حير من مكانه وقمل يدي الشيخ وقال له اذا كنت

الامر تكلم يا ولدي ولا تخف . فقال خير . في الواقع انك الآن ليسيدي
 تعاملني معاملة لا يمكن ان يعامل بها الاب ابنه وعيني قد وجدت
 النور بواسطتك ولا ازال عارقا ينعمتك وحقى ان ابقى همري خادماً
 لك وأعترف وأعترف ان ذلك لا يوفى جزءاً من الحقوق التي لك على
 لكن ما العمل فان أمراً مهماً في سري يدفعني الى الاستئذان منك
 بالسفر الى بلدي ومع اني أرغب أن أبقى معكم طول العمر من وجه
 آخر أرى نفسي في أي مكان كنت فروحي وحسدي لكم ولهذا تراتي
 متحيراً ومصطرباً وخجولاً منكم وطارد مقدار الجميل الذي لكم على
 فلما سمع الراعي كلام خير لم يقدر أن يضبط نفسه من البكاء وتقدم
 من خير وقبله في جبينه وقال له حفي الله يا ولدي لقد احترقت لي
 فؤادي فانا لا اريد ان اصرف عمري بدونك انا لا اتركك واذا تركتك
 ماذا ياتزى يحل بي فدع عنك هذه الافكار بجميع امنتي وأه والى
 فهي لك وما عدا ذلك هي أهيك أيضاً ابنتي فاعطيك مقتني جميعها
 وانني فتكون لي صهرًا وابناً فاستلم الجميع ودعني أنا أسرف باقي عمري
 تحت عنايتك . دع عنك هذا النصير اكراماً لله ولا تحرق قلبي فليس
 لي أولاد غيركم . فاحذر خير في أن يرتجف كالنأذب والحياه
 وبعد أن أشرق برهه طاد ثانية قبل أودي الراعي وقال له يعلم الله
 يا سيدى ان لا اريد الانفصال عنكم بوقت من الاوقات ولا أقدر
 حتى يوم القيامة أن أسي معروونكم وجميعكم والا أن مادت ارادتك
 أن أبقى هنا ولا رخص لي بالسفر فسابقى هنا وأقوء بخدمة منكم باقي
 عمري وفوق طاقتي

فسر الراعي من كلام خير سرورا لا مزيد عليه وفي اليوم الثاني عقد لبنته عليه وزوجه بها وصار اصهره من ذلك اليوم وقد سر كل من خير وبنت الراعي سرورا لا مزيد عليه وتلذا بوصال بعضهما البعض وكان خير يظن في نفسه أنه أكثر سعادة من زوجته لحصوله عليها وهي أيضا كانت تفكر أنها أكثر منه سعادة لحصولها عليه لأن الحب كان يرى خير أنها مع ما هي عليه من الجمال والحسن الزاهر قد تخلقت باخلاق الملائكة ولما عليه من المعروف والجليل في شفاؤه وخدمته والاهتمام به رفعت عليه وصار حصوله عليها من سعادته وكذلك الفتاة كانت قد رأت فيه من المزايا الحسان والآداب ولين الطباع ما لم تره في غيره من أبناء قريتها الذين كان لابد لها أن تقترن بأحدهم ولذلك حسبت نفسها سعيدة فوق ما تؤمل وهذه الافكار كانت تزيد تعلقهما وحبهما لبعضهما البعض

ولما أصبح خير صهرا للراعي صار في النهار يخرج معه لرعى الخرفان والانعام وفي المساء يضم اليه زوجته وينام الى جنبها وكثيرا ما كانت الفتاة تخرج معهما الى البراري في وقت النهار فيتسلي بها وتتسلي به وهو مرناح الببال ساكن الخاطر خالي الهم . ففي ذات يوم بينما كان خير يتجول مع حميه لرعى المواشي في البرية صادقا شجرة الصندل التي كانت أوراقها سيبا في فتح عينيه . واذا ذاك قال له الراعي هاك يا ولدى الشجرة التي أخسدت من أوراقها وطالت بها عينيك حتى شقيت ورجم النور لها وتلك الشجرة التي الى جانبها تفيد أوراقها للصمم فاذا أخذ منها وعصرت وقطر من عصيرها في آذان الاصم

شفي . تخف حينئذ خير الي الشجرتين وأخذ من كل منهما بعضاً من الورق وقد أخذ قطعتين من القماش فطهما في الحال كيسين وملاهما من أوراق الشجرتين . وقد قال في نفسه اربعا ذات يوم أحتاجها لما لي واما لمنفعة الغير . وعند المساء عاد مع حيه الى البيت وبات مع زوجته على الهناء والراحة

ومع ان خيرا كان مسرورا من هذه المدينة السهلة الحسنة يشكر الدهر الذي أوصله الى بيت هذا الراعي يقطع الاوقات بهناء ولذة لاهم له الا الشكر من الراعي وزوجته . لكنه لما كان قد تربى وعاش في المدن ولما لم يكن في تلك الحصراء الواسعة والبراري الشاسعة سكان يتلهم بهم أخذ صدره في أن ينقبض من الوحدة والافتراق شيئا فشيئا ففى ذات ليلة بينما كان وزوجته نائمين في فراش واحد يتحدان ويتسامران قال لزوجته ألا يوجد في جوار هذه الصحراء مدينة كبيرة بباقي المدن . فظهرت التمتع من كلامه وقالت له ما المعنى بذلك وماذا تقصد بقولك ألا يوجد بالقرب من هذه الصحراء مدينة . فقال اني لا أقصد شيئا ولكني أسألك هل ان المدينة تبعد كثيرا من هنا . قالت كلالا تبعد المدينة عن هنا أكثر من ١٢ ساعة فقال لها بالفاظ التحبب أي رفيقة حياتي الامة وحميبي الصديقة أليس الاحسن والاجدر بنا أن نذهب الى المدينة ونكترى انا بيتا فيها ونعيش عيشة أهل المدن وننخرط معهم في حظوظهم ووسراتهم ونعتادين على المدينة والمساكن الحسنى ان هذا أوفق لنا من البقاء في هذه الصحراء لا نشاهد الا مخورا وأشجارا وغابات

وَأَكْبَارًا . وبعد أن افتركت الفتاة برهة قالت له نعم يا حبيبى لا ريب
 فى ان العيشة فى المدينة أنسب وأحسن لك لانك ربيت فى المدن
 ونميت على العيشة فيها فتراها أحسن بكثير من عيشتنا هذه الحقيرة
 أما أنا فاني وان كنت أفضل العيشة فى الصحراء والبقاء فى هذا
 البيت على قصور الملوك لسكن اكراماً لك وحباً لراحتك أنرك هذا
 المسكن وأسير معك الى المدينة وعليه فانا فى الصباح نتقدم نحن
 الاثنان بالرجاء الى أبي ونستأذنه بذلك . فسر منها خير ومدح من
 حمها وحسن ادراكها . وفى صباح اليوم الثانى تقدم الاثنان من
 الراعي وأخبراه بما قررا بهما عاياه فى الليل وسألاه أن يحمي النخلة
 ورجاءهما فاطرق الراعي بوجهه فى الارض متفكراً ثم رفع رأسه وقال
 لخير اطمأن يا ولدى فاني لا أرد لك طلباً ولا أمنعك مما تحب فاكراماً
 لك وانما اذا لارادتكم أبيع عسى وكل أمتعنى هنا وأسـر معكما الى
 المدينة لقد صررت معظم عمرى فى هذه البرية وسأصرف الساقى
 فى المدينة لارى ما هو الفرق بين العيشة الهمجية والعيشة المدنية
 عسى يكون فى ذلك راحة لي فى اخر عمرى فاموت قريب العين . لكن
 اذا كان ولا بد لنا من السكنى فى المدن فلاوفق ان نقصد احدي
 المدن الكبيرة والمواصم العظيمة لاني ارى ان القرية مثل المدينة
 الصغيرة فاذا كنت تقل كلامى وتسمع منى رأيي فسر الى حيث
 الى حيث اقول وهو انه على بعد عشرين يوماً من ههنا مدينة ناج
 العظيمة فتقصدوها وسكن فيها مسلمين امرنا الله تعالى فرضى خير
 وزجته بذلك وشكر الراعي على قبوله بترك وطنه وسقط رأسه

ويبيع املاكه ومقتنياته والحقاق بهما كي لا يفارقهما . اما الراعى غلم يتسأخر بل فى الحال باع املاكه وغنمه وكل ماملكت يده لاهل قريته ودبر كل ما يحتاج اليه فى سفره . وبعد اربعة ايام خرج الجميع من القرية وساروا يقصدون مدينة بلخ حتى وصلوا اليها ودخلوها وطافوا فى اسواقها ولما كان خير معتاداً على المدن ويعرف اصطلاحاتها بحث عن خان موافق استأجر فيه محلاً لسكنهم وبعد يومين من وصولهم الى المدينة وجد خير بيتاً صغيراً فاستأجره ونقل اليه زوجته واباها وامها فسروا لذلك واستراحوا عدة ايام . ولما لم يكن الراعى معتاداً على المدن كان يدهش لمن كل ما يرى وكان يذهب ويعود برفق خير على الدوام وكان خيرته تجلب احتياجات البيت ويحترم الراعى وعائلته كالاول ولم يهمل لهم امراً قط

ومر عليهم شهران فى المدينة يصرفون الوقت على مثل ما تقدم . وقد رأى الراعى وزوجته وبنته راحة السكنى فى السلاط المعصورة وذاقوا لذة العيشة بين الناس فكانوا يشكرون خيراً على الدوام ويدعون له بالسعد والتوفيق

فى ذات يوم خرج خير نكح يأتى البيت ببعض اشياء يحتاجونها وفيما هو يتمشى فى الشارع سمع ضجة وصوضاء كان يوم القيامة قد قام ورأى الناس من كبيرهم الى صغيرهم يسرعون ويسرون كالجيس . فتقدم من احد الناس وسأله عن السبب . فقال له انهم يسرون للمناجاة على حسب العادة المعلومة . فزاد تعجب خير من ذلك وقال فى نفسه ما المعنى انى افهم شيئاً ولا وفق اني اختلط بين الناس واسير

معهم فاعرف السبب وماهى المناجاة على حسب العادة المعلومة . فنتبع
الناس وسار يرفقهم حتي خرجوا من المدينة وجاءوا الى محل واسع
فالقى كل منهم عباءته عن اكتافه وكشفوا رؤوسهم ووقفوا هراة
ونظر ايضا ان جنود المدينة قد جاءت صفافا فكشفوا رؤوسهم
ووقفوا ومن بعدهم جاء الملك بكمال التواضع وكانت عيونهم تذرف
الدموع فيمسحها بمنديل في يده ووقف في وسط الجماعة . وبناء على
امره جلس الجمع وبقي هو واقفا . وكان خير يتعجب من كل ما يرى
وقال يا الله ماهذه الاحوال ماذا يعملون هؤلاء هنا . ثم رأى الجميع
وقد اصعوا وسكنت حركاتهم وصادروا كأنهم صم بكم ولم يعد يسمع
صوت قط وحينئذ رفع الملك صوته كأنه يخاطب فقال اي رعاياي
الامناء الذين ادخلهم الله في رعايتي وعلمي الواجب على والمفروض
على ذمتي من الاعتناء بهم والمحافظة على راحتهم انتم تعلمون اني
ارتقيت سرير السلطنة وانا في الخامسة عشرة ولي الآن نحو ستين
سنة حاكما عليكم واشكر الله انى صرفتها على العدالة والانصاف حتى
م ادع احداً يتشكى أو يتظلم منى بل كنت أرى بنفسى امور الرعية
الخصوصية وأمور الدولة العمومية وادبرها على مايرضى لامة
والذمة وينطبق على شرع العدالة الربابية ولم اسفل امراً ولا تفاضيت
عن راحة احد وقد رجوت الله كثيراً بان ينعم على بخلاف يخلفنى على
هذه الحومة فاعلمه طرق الحق وادربه على حب الرعية فلم نشأ ارادته
دالك ف. ونى ما يوسا لهذه العاية نعم انى الله لم يدعنى بدون ولد بالكلية
بل رزقنى بنافا حسناء فاعتنيت بتربيتها وتهذيبها مدة عشر سنين

وعلمتها جميع العلوم والفنون وفنت بحق الابوية المفروضة على وفها
 مسرور وقلبي فرح وأقول في نفسي سأترك الاهالي والارعية وريثة
 أكثر مني ادراكا وأرفع علما وأميل له دلا قضت الارادة الالهية
 ولا أعلم بذلك أن تبلى ابنتي المسكينة بالصمم والعمى فلم نعد نسمع
 ولا نرى فتقطع قلبي لذلك وضعف لذلك جسمي وعدت الى اليأس
 أكثر من الاول ومع ذلك فانا أعلم أن لا بد من حكمة لله في هذا
 نعم اني لم أجبركم ولا أتيت الى هنا بالرغم عليكم بل أتيتكم من أنفسكم
 دلالة على حسن رضاكم وسروركم مني وقد حملكم حبكم لي على الخروج
 مرتين في الاسبوع الى هذا المكان للدعاء والصلاة الى الله سبحانه
 وتعالى لاجل شفاء ابنتي وهانذا الآن شهرين مداومين على الدعاء
 والتماس والطلب تتضرع وتتوسل اليه تعالى وقد أتينا الآن لهذه
 أيضاً فاسألکم بل أرحوكم أن ترفعوا أصواتكم بالتوسل للحكيم الشافى
 عن نيات صادقة وقلوب طاهرة عسى أن الله سبحانه وتعالى يجيب
 توسلاتنا ويرحم قلوبنا المنكسرة فيفتح عيني ابنتي وأذنيها فتعود
 الى ما كانت عليه قبلاً ولا بد أن لا أكثركم ببونا وبنات فتعلمون
 مقدار حبهم ومعتزتهم وكم يكون الالاب حزينا منقطر الفؤاد
 عندما يكون أولادهم مصابين بالآلام والالواح

فلما سمعت الرعية كلام الملك المزوج بالتأوه والنحس واخراج
 التهديدات والزفرات مامنهم الا أن بكى وانجرح قلبه من كلامه
 ثم خرجوا جميعهم على وجوههم سجدا ورفعوا أصواتهم بالصلاة
 والدعاء الى الله جل شأنه أن يرحم بنت الملك ويشفيها عما هي فيه
 من الصمم والعمى

كل هذا وخير يسمع ويرى وقد أخذ في أنذير تجف من رأسه
الى قدمه وبقي متحيراً في نفسه غارقاً في بحر الاوهام والافكار
يقول في ذاته سبحان الله كم هو عظيم وكرم ان حكمته قد قضت
بذلك لخيري ومنفعتي . ماذا يا تري أعمل أتقدم من الملك وأخبره
باوراق خشب الصندل التي عندي أو لا أخبره بها . ولبت برهة
يفتكر وقلبه يرتجف ثم قال في نفسه يلزم أن أتأني وأصبر هذه
الليلة وأراجع الامر بنفسي لان من تأني نال مائتي ومن عمل عملاً
بدون ترو وصبر خاف على عاقبته ودام على عزمه متعجباً من عمل
القدر وحكمة الله الغريبة

وبعد أن بقيت تلك الجموع مدة ساعتين يبكون مع ملكهم
ويتضرعون الى الله تعالى بقلوب حارة خاشعة رجعوا الى أما كنهم
أما خير فرجع الى البيت متفكراً متغير الاحوال . لانه من الجهة
الواحدة كان يبشر نفسه بالسعادة والاقبال ومن الجهة الثانية كان
يخاف من أن يجلب على نفسه الويل والهلم ولذلك كان غارقاً بين أمواج
الحزن والسرور . ولما رأى الراعي وامرأته وبناته حالة حير وما هو
عليه من الاضطراب والانشغال البال قلقوا ولا سيما زوجته . فقالت
له العفو ياسيدي ماذا أصابك ولماذا أنت مصفر اللون مشئت الافكار
فلم يجب قط بكلمة بل ذهب الى احدى الزوايا . وجلس . فزاد لذلك
قلقهم والانشغال بهم ولا سيما عندما رأوه لا يتكلم فطافوا حواليه
وقال له الراعي الرحمة يا ابني لا تزد قلقنا أخبرنا ماذا طرأ عليك في
اليوم اجبتنا اكراماً لله والافتلت نفسي . وقالت له زوجة الراعي لماذا
انت حزين لا تجاوبنا يا ولدي وألحت عليه كثيراً حتى عاد اليه صوابه

فتبسم وقال ماذا جري لم يجز على شيء دعوني الآن بحالي فزادوا عليه بالالحاح ولا سيما زوجته وأما فقال لهم اني لما خرجت في هذا اليوم من البيت وكنت أطوف في الاسواق كان جميع الالهالي والمساكين حتى الملك نفسه خارجين الى البرية فذهبت معهم ل نظره الخبير واذا بالملك قد انتصب على كرسى عال بكها العظمة والجلال وخاطب الجميع بكلام مؤثر وذلك أن له بنتا صماء وعمياء فسأله ان يصلوا لله ويسألوه شفاءها . فلما سمعت أنا كلامه أردت أن أتقدم اليه وأعرض عليه أمر مسداواتها أن الصندل يشفيها فلم احسر فبقيت في اضطراب وهذا هو السبب الذي أشغل بالي

فلما سمع الراعي هذا الكلام وحالما وقع في أذنه اسم الملك أخذ في أن يرتجف وصاح العفو يا ولدي حذار من أن تتعرض بنقل هذا أنت مجنون لا تجلب الويل والشر لنفسك بيدك فإذا يعنيك من ذلك وربما لم يصر حسنا فكيف يمكنك أن تتخلص أى دخل لك بالملك . ثم أخذ الراعى في أن يبكي ويرتجف . فتبسم خير وقال في نفسه ان البدوية مزينة فيه ماذا يعمل الملك هل يأكل الناس له الحق أن يخاف من ذكر اسم الملك لان الحضور بين يدي المملوك ليس بالامر السهل فان هيبتهم ووقارهم يخفيان الداخل عليهم . . . ودام خير أياما على ما تقدم الى أن كان ذات يوم شاهد الازدحام كالיום الاول فاختلط بهم وصار معهم ولما وصلوا من المكان المعهود وقف في محلة واذا بالملك كالיום السابق قد علا الدكة وأعاد على الحضور من الكلام الذي ألقاه في اليوم المتقدم ذكره ولكنه زاد

عليه قوله « وأنى أيها الشعب الأمين الصادق مسرور منكم وممنون
بسبب الثقة التي تتحملونها لاجلي فجزاكم الله عني خيراً وأخبركم أني
في الليلة الماضية ظهر لي في الرؤيا أن دنانا استجاب أما في هذا اليوم
أو في الغد وأن أذني أبني وعينيها ستفتح بواسطة خير . فلما سمع
خير أن السلطان يلقظ اسمه حيث قال ان أذني ابني وعينيها ستفتح
بواسطة خير لاح له أنه يقصد أنه سيجيء خير ويشفيها فصاح في
في الحال من بين تلك الجموع نعم أيها الملك أنا هو خير وقد أتيت
اني أعدك أطل الله بعمرك أن أشفي لك بنتك من صممها وعمها
بأذن الملي الحكيم فلما سمع السلطان والشعب الساجد الى الأرض
هذا الكلام التفتوا بوجوههم اليه وتمجبوا منه عندما رأوه شاباً
وجيلاً وبنياً على أمر السلطان احضر خير الي بين يديه ، فقال له
السلطان ما اسمك أجاب لا برحت أيها الملك السميد طائشاً بالعز
والاجبالى وزاد الله بعمرك وقدرك ان اسمى (خير) فاستبشر
السلطان بالفوز والنجاح وقال له أهلاً وسهلاً ان شاء الله يكون
قدومك علينا خيراً . لقد قلت الآن أنك تشفى أذني وعيني بنى
فكيف ذلك فاجابه خير بجملة مزوجة بالحيرة والخوف نعم ياسيدي
اني في مدة عشرة أيام اعيد بنتك أحسن مما كانت وأعدك بذلك
وعدا صادقاً

فبقى السلطان متحيراً من كلامه ولكنه قال له هلم لنرا ان شاء الله
يكون خيراً . ثم نهض الجميع وجاءوا الى المدينة فاخذ الملك خيراً
معه الى قصره وعين له مكاناً مخصوصاً ورتب له الخدم والحشم
الا أن الملك كان متعجباً من تصادف هكذا انسان يفتة ولذلك

كان يقول أصحح ما يقوله . أم كذب اتى فى شبهة من كلامه . ولما لم يقدر أن يرتاح نهض من مكانه ودخل على خير . ولما شعر خير بمقدم الملك خاف من جهة وفرح من جهة أخرى وتقدم لاستقباله بالخوف والفرح ولما صار قريبا من السلطان دعا له وأثنى على عنايته به وقبله فى اذنيه فاخذه الملك من يده وقبله فى جبينه ودخل الغرفة التى أعدت لخير فجلس وبقي خير واقفا بين يديه بكمال الوقار والاحتشام الا ان السلطان الخ عليه بالجلوس فجلس تجاهه . وبعد ان أظهر له مزيد الاعتناء والاكرام وهش فى وجهه وأبدى له كل مؤانسة ولطف وترحاب سأله عن بلده . فاجابه خير اتى من البلاد الغلاني من أحقر سكانها وقد أوصانى القضاء والقدر الى هذه العاصمة لكن باذن الله تعالى سأعيد على ابتكك سمعها ونظرها فتصبح أحسن مما كانت والعلاج موجود ممي فكن براحة ولا يشغل بالك أمر ولا ترتب بحكمة الله تعالى فاني بمساعدته وعناية أشفى عينى بنتك وأذنيها وليس على الله أمر عسير

فزاد فرح الملك لهذه البشرى ولم تعد الدنيا تسعه ولم يعد يعرف ماذا يعمل لعظم فرحه وسروره ولذلك كان يتردد وهو يكاد لا يصدق ما يسمع يقول فى نفسه أصحح يا ترى أم كذب

ومن ثم أحضر الطعام فجلس الملك وخير على المائدة وأخذوا بمناولة الطعام وكان العرق يتصبب من جبين خير لشدة خجله ولم يكن يرفع نظره الى وجه الملك بل كان لسانه لا يفتر من الدعاء للملك والشكر . وهذا زاد الملك فيه محبة واليه ميلا

وأما الراعي وعائلته لما رأوا أن المساء قد أقبل ولم يعد خبر شعروا
 أن الدنيا بما فيها انطبقت عليهم وصاروا يمشون وينوحون ويمولون
 ماداً طرأ عليه ولما دام لم يعد وما هي المصيبة التي منته عن الرجوع
 إلى البيت . وظل الراعي أخاف أن يكون الجهل والطيش قد حـمـه
 على الذهاب إلى الملك وقد رعب بأحراق نفسه . ولم يلتفت إلى
 نصائحي ولا اعتبر بأحوال الحكماء الذين حذروا من معاشره الملوك
 والقريب منهم أن من أكبر الآفات التقرب من الملوك وقد قال لقمان
 الحكيم إن السلطان يغضب غضب الولد الصبي . وينقم انتقام الأسد
 المدير ولهذا أقول أنه رمي نفسه إلى التهلكة بيده إن الحق كله على
 لاني أطيعته في المجيء إلى هذا المكان فياليتنا بقينا جيعنا في الصحراء
 سالمين مرتاحين الأفكار ولا اتعبنا إلى عمل الدغال الدال والقلق
 والمسالك . وبقيوا في هم ونكد صابرين على حكم القدر يعلمون
 آمالهم يرجوع خير اليوم بعد اليوم

وامعد إلى خرقه بعد المساء تناول الطعام وصلى ثم نهض . ف
 ملك ودخل غرفة بنته خلصا فيها . كان حزيناً رياره فقد شاهد
 كل هذا الأعراف والأكرام والاحترام أصغر إلى مشاهدة حرم الملك
 نادى بخبري به ادأه ينصح وتدين لأملا . انه صحتك عليه واسمراً
 ذلم بكر عيبها . لا حكيماً ولذوكم صار يناحى الله في نفسه قائلاً
 الرحمة يا لهي وبركي ولا تتحلى عني فكما انك شفيت سمعي ويعري
 وارحمي سمعها أكثر مما كنت ساقه احمل شعراء هذه الفتاة على
 ندي ولا يحصى بأحب فيهم . ثم ان حزيناً روعه قليلاً تسليم

امرء لله فسأل الملك ان يؤتى اليه بهاون فمر الخدم فاحضروا له
 بالطلب فخرج من جيبه اوراق شجرة الصندل التي كان احذها
 منها كما تقدم منا وقال للملك كن براحة ياسيدي فان الله قد ارسلني
 الى هذه المدينة لا كون واسطة لشفاء انتك ، و بعد ان سحق
 الاوراق بالهاون واحدة فواحدة طادف مصرها أيضا واحدة فواحدة
 وأخرج ماءها وأمر أن يؤتى له راحة وضع العصير فيها وأخيرا
 صب بعض نقط من العصير في آذان الفتاة وفي عينيها و رطأ أذنيها
 وعينيها . ومنذ وضع الماء في عينيها شمعت راحة وتسكين في الوحم
 وباتت ليلة ليلة بهدوء وراحة حتى الصباح . وعند الصباح دخل
 عليها خير أيضا وسألها عن حالها فآخرت راحتها ففرح نوحا ونقط
 لها من العصير في أذنيها وعينيها كما فعل بالاول وربطها وعاد
 الى المكان الذي أعد له . وبقي على هذا الموضع بدائي بت الملك
 بذاك العصير في كل صباح ومساء حتى مر عاية عشره أقام وحينئذ
 . . . الى عينيها فصارت تنظر وتسمع وقد رأى كل ما حولها
 وشاهدت أباه وأمه و شدة فرحها لم تعد قادره على الكلام
 فرمت نفسها عليه بقله . فلم تقدر الاب عي خضعت منه عن الكاء
 العظيم لما بقي من السرور الذي لا يقدر ولا يوصف . فقسم بذنه
 الى صدره وجعل يقبها ودموع الفرح تتساقط من عينيها وهما
 يشكرن الله على هذه النعمة . و بعد مرور ساعة الى هذه الحالة
 ترى ملاك بذنه وصه خرا الى صدره وقال في أشكر الله يا ولدي
 كثيرا . بعد أن ملك لم يظفر اني من البهلايا والذوايع التي

أنصبت عليها وما ذلك الا لان الله راض عنك راغب فيك مساعد
لك ولا أغلط اذا قلت انك من رجال الله المختارين لان عملك هذا
معجزة فلا انسى لك هذا الجليل ما دمت حياً وارى تقمي موقوعاً
بالهامات الهية الى مكافأتك على جميلك اعظم مكافأة اقدر عليها
ما دمت قد دخلت بيتي واكلت معي على مائدتي كأحد اولادي
وشاهدت بنتي ومددت يدك اليها ولم يعد شيء غيباً او محجوب عنك
فصار من اللازم ان أرفك عليها واجعلك صهرا لي وحاكياً في بلادي
تسوس مملكتي وتديرها لان الله معك وانا احببتك ولم أعد قادراً
على مفارقتك . وبما اني صرت شيخاً واحب ان انزوي الى عبادة الله
واصرف باقي عمري براحة وسكينة اسلمك زمام الاحكام واعهد
اليك بتدبير الرعية منذ الآن . وهذه نعمة كبرى قد منحنى اياها
الله سبحانه وتعالى لاني كنت بهم زائد وانشغال عظيم انام مكدر
وأقوم حزينا على بلادي ورعيتي لا اعرف لمن اتركها من بعدي
ففي وقت واحد فرج الله عني اذ ارسلك الى فشفت ابنتي ووجدت
لي صهرا موافقا لها وزال عني الهم والنم حيث وجدت لك كفواً للملك
وقادراً على ادارته فاسمك خير وعملك خير وكك خير بخير فألف شكر
لله على هذه النعمة

فلما سمع خير كلام الملك أطرق رأسه الى الارض من الخياء والعرق
يتصبب من جبينه . غير ان الملك لم يهتم بهذا الامر قط بل امر في الحال
بإقامة الافراح وان تزين المدينة ويعم الفرح سكانها كبرا كان او صغيرا
وكان الاهالي لما سمعوا ان بنت الملك قد ملكت صحتها ونالت الشفاء

تماما سرورا لا مزيد عليه وزاد سرورهم عند سماعهم بخبر زفافها الحكيم الذي أرسله الله لشفاعتها فأسرعوا الى إقامة الزين وتنوير الشوارع والاسواق وتعليق الاقشة والاعلام وقد اهتموا بعمل الافراح مسدة سبعة أيام وسبعة ليالي بتمامها خارقين بالغناء والرقص وعمل الولائم واطعام الفقراء والمساكين

وفي ظرف تلك المدة كان الراعي وأهل بيته قد طارت عقولهم من رؤسهم لا يذوقون طعم الراحة لا ليلا ولا نهارا وكل بكائهم وحسراتهم على خير وبعد عشرة أيام من غياب خير وأوا المدينة قد زينت وأقيمت فيها الافراح فسأل الراعي البعض من الناس عن سبب ذلك فقال له ان رجلا اسمه خير جاء المدينة وداوي بنت ملكنا فشفاهما من العمى والصمم قالافراح لهذه الغاية . فلما سمع الراعي ذلك طار قلبه من الفرح وأصبح كالمجنون وخف الى بيته فاخبرهم بما سمع عن خير وطمئنهم عنه فسروا جميعهم على هذه البشري وخروا الله وبنوا ينتظرون عودة خير محفوقا بانعامات الملك حائزا على رضائه والنفاته

ومن بعد نهاية أيام الافراح السبعة أمر الملك بان يعقد لبنته على خير وقد عن لها أجل قصر عنده وفرشه بابهي فرش وأهداها الجواهر النفيسة والاموال العزيزة وقدم لبنته من الحلى الغالية ما استغرق خزينته برمتها لانه كان يحبها محبة لا توصف ولعظم فرحه لم يعد يعقل أو يعرف ماذا يفعل

ولما رأى خير نفسه في هذه الحال وشاهد تلك النعمة والاحلال والابية والكمال شكر الله شكراً عظيماً وسر من حسن طاعته وجمال بخته وقد حصل على مرامه ومقصوده من وصال بنت الملك وأصبح صهرًا شرعيًا له وحينئذ أرسل رجلاً بالخفاء فاحضر الراعي مع مائتته ونقلهم إلى قصر مال جميل وعين لهم الخدم والحشم ومن بعد مرور بضعة أيام جلس لوحده في غرفة منفردة وأرسل رسولاً لاجتياز الراعي إليه فظن الراعي أنه سائر للوقوف أمام الملك فصار يرتجف كالغصن عند اشتداد الريح من الخوف والوجل ولكنه كان متحيراً عند دخوله القصر من التجملات والملاطقات التي كان يلاقيها في طريقه إلى حين دخوله على خير . ولما دخل الغرفة نظر إلى ما فيها باندهاش وتعجب وقد رأى في الوسط خيراً جالساً على تخت مرصع منصوب في الوسط فلم يعرفه لشدة الخوف والاندهاش بل ظنه السلطان فخر ساجداً وقبل الأرض بين يديه فنزل خير عن السرير وقبض على يد الراعي فوجدتها باردة كالثلج وهي ترتجف كالدولاب الرقي فخاف أن يلحق به أذى فقال له يا والدي العزيز تضطرب وترتجف ألم تعرفني وهل نسيتني في طرف بضعة أيام . فلما سمع صوت خير أحس فيه وقد عاد إليه وعيه فعرفه وصاح من شدة الفرح ولف يديه على عنقه وصار يقبله كمن ضاع له ولد وحيد فلقيه بعد زمان طويل . فآخذ يد خير وقبلها وقال له يحيا وخجل اعلم يا أباي وسيدي أن هذه النعمة الحاصل عليها والسلطنة القابض على زمامها هي من فضلك وجيالك فالمرجع في كل ذلك لك وأنا أشكر الله على هذه النعمة والسعادة

الحاصل عليها انكروا لم تكن اتفسيئي اياك أو تفسيئي فضلك ومعرفك
على فن اللازم أن تشاطرنى فى حظى وسعادتي وتنعم بهذه النعم بعد
أن لاقيت من مشاق هذه الدنيا وأتاعبها ما استغرق كل صهر ك تقريباً
وشكر الراعى الله على ذلك وشكر خيراً ثم جاسا يتباحثان ويتحدثان
والراعى يظن نفسه فى حلم ومن وقت الى آخر يلتفت الى ما حواليه
مندهشاً ومأخوذاً بتلك الزخارف الملكية . وبعد أن مر عليهم ساعة
تقريباً وما على ما سبق قال خير للراعى اعلم ياسيدي أن وقتنا الآن
لا يشبه أوقاتنا السالفة فله سبحانه وتعالى هو المغير والمبدل فى أحوال
الناس ومراتبها قال الرجل الذى تراه اليوم فقيراً لا يبعد أن تراه غداً
غنياً والغنى اليوم قد يمكن أن يصبح فقيراً فكم من ملوك حطت
من عروشها وكم من رجال كانت منعطة رفعت على العروش بامر
تعالى فلا يعلم أحد منتهى حكمته ولا يدرك سر غايته فما أنا الآن
قد أصبحت صهرراً للملك بلخ وحيث أن لا ولد ذكر للملك قال يوم
أو غداً أجلس مكانه على تخت المملكة أي أنني صرت ملكاً على مدينة
بلخ ومهما كانت السلطنة عظيمة فهي معلومة والمراد من كلامي هو
أن الانسان فى أى حالة كان يلزمه أن يحسن تلك الحالة ومن أية طائفة
أو قبيلة كان يلزم أن يتخلق باخلاق تلك الامة والقبيلة ومهما كان
مسلكه فينبغى أن لا ينفصل عنه والحاصل رعا تظن من ظاهر حالى
أنى أنسى من أنا أو أتفاضى من واجباتى مع أى لا يمكن قط
ان نسى أحوالى السابقة فكل ما يلوح فى خواطرنا هو من صنائع
الله وقد كفلك أنت لشغائى وجعلك وسيلة لا يصلح من العلاج الذى

بواستهطه شفيعت بنت الملك حتى تسنى لى أن أصير ملكا وكلفنى أن
أنتشلك من تلك البرية الموحشة التي سكنت طائشا فيها منفردا
كوحوش البرية وأجبيء بك الى عالم الراحة وحاشا لله أن يتخلى عن
رجال الحنات والخبرات وليس المرء باكرم منه وعليه فقد عيبت
لك قصرا مخصصة وأعددت لك أسباب الهناء والمعيشة الصالحة
فاقم فيه الآن انما عليك بالصبر بضمة أيام لارى ماذا يكون من أمر
الملك وفى أى وقت يسلمونى العرش وليس لي عندك الاوصية واحدة
وهى أن تحفظ زوجتي بنتك لانها فى أول حرمى ونهتتم براحتها
وهنائها وخدمتها واخبرها ان لا يشغل بالها ولا تقلق لهذا الامر
وان شاء الله قريبا نتقابل . وبعد ذلك صرف خبر الراعي
ليرجع الى بيته ودخل هو الى حرمة وكان يقضى اوقاته معها بالحفظ
والانشراح وكانت بنت الملك منذ فتحت عينها ونظرت خيرا لم يعد
يطمن لها قلب ولا يرتاح لها خاطر الا بقربه وقد أحبته محبة زائدة
وعلقت به ولم تطق فراقه فكان يهتم بما فيه سرورها وراحتها وكذلك
كان يسمى لارضاء الملك فكان يري مصالح العباد بالعدل والانصاف
ويساعد الفقير أكثر من الغنى ويجبر بخاطر الضعيف والمنكسر ويعظ
الناس على ترك الشر واتباع الخير ومحبة بعضهم بعضا لانهم أخوة
فى الوطنية والآدمية ولذلك احبه الكبير والصغير ومال اليه الغنى
والفقير والامير والحقير

اما الراعي عند ما رجع الى بيته لافته زوجته وبنته الى خارج
وسألاه عن احوال خير فحكى لهم قصته من اولها الى آخرها فاظرونا

الفرح والمسرّة على ارتياحه وعلو مقامه أما الفتاة بنت الراعي وان كانت اظهرت سرورا أكثر من الجميع لكن وقع على قلبها من الحزن الناتج عن الغيرة الشديدة التي تلاحق جميع النساء الضواثر . وانتظرت النهاية بفروغ صبر لترى زوجها وآسير اليه وهي تخاف أن ينساها ويلتقي بزوجته الجديدة عنها ولا يمود يفكر بها وبعد مرور شهرين على ذلك وهم يرتعون في نعمة المملكة يرسل اليهم كل ما يحتاجونه أوصل خير خلف الراعي ثانية واحتفل به كثيرا وأظهر له منتهى الرّعاية والعناية . وأبان له أن من اللازم أن يوجد معه في ديوانه وعلى حجابيه . ثم في الساعة نفسها ألبس جماعة من شبّان المدينة ألبسة الفرسان وأمر أن يوثني بالثياب الفاخرة النفيسة فخلعها على الراعي وأقامه رئيساً للحجاب وقائداً طاماً على حنود المملكة . ثم دخل به على الملك وقال له 'ن هذا الرجل هو من الشجعان النادري المثل وله فضل على عظيم فاردت ان أكافئه فافنته على الجيوش قائداً طاماً ولذلك أسألك ان تقبله في هذه الخدمة وتصدق على صلي هذا ظالمك اكراماً لخاطر صهره قال له افعل يا ودي ماتراه حسنا وموافقاً لمصالح البلاد والعباد فاني لأرد لك أمرا ولا أخالف لك صملا فسر خير من كلام حميه وقبل يده وكذلك الراعي ودعا له ولدولته وسار الى بيته وحكى لعائلته كل ما توقع له فسروا لذلك سرورا لا مزيد وأملوا في خير خيراً زائداً لهم

والنتيجة كي لا نشغل القراء نقول انه ما ر على زواج خير اكثر من سنه ونصف حتى قضى الله سبحانه ونعالى بوفاة ملك بائخ حمي

خير فاستقل خير في الملك وصار الأمر الناهي في العباد لا معارص
ولامراقب فاجتهد أكثر من الأول في تنظيم أحوال الممالك وترقية
جنديتها ورفاه الرعية وكل ما من شأنه أن يزيد محبة الأهالي له ومع
كل ذلك لم يفسى أحواله لماضية فقد خطر على باله ذات يوم . مر
عليه من المصائب فشكر الله وقال في نفسه صدق من قل ان من يعمل
خيراً في هذه الدنيا يرى خيراً ومن يعمل شراً يلقى مثله فياليتني
أصادف مرة ثأبية رفيقى (شراً) فيرى ماأنا عليه من الجاه والعمى
والملك فلا ريب ان الحسد والغيط عيتانه . وكان كلما رأى خير محبة
الناس له وميلهم اليه يفرح ويسر ويزيد نشاطاً واقداماً . وقد نقل
الى دائرة مخصوصة في قصره الراعى وبنته وباقي عائلته فكانوا يصرفون
أوقاتهم على السرور والهناء والفرح لا يصدقون بالحالة الموجودة
فيها وكلما جلس خير على كرسي الاحكام جلس أمامه الراعى كاستشار
ومساعد له وهذا أيضاً كان يمر الراعى ويزيده حبوراً لانه عند
ما يقيس بين حالته الحاضرة وبين حالته الماضية وهو في البراري
يقاسي شدة حرارة الشمس وصبابة البرد لا يصدق أنه في نقطة ولهذا
كان دأب خير والراعى او طائفة الصلاة والشكر لله على نعمه ورحمته
وهكذا كان خير كلما تقدمت الايام زاد اهتماماً في تدبير المملكة
والعدل بين الرعية لا يعمل الا على مقتضى الشريعة . وقد أخذ بتعمير
المدن السكينة تحت تصرفه وفي ظرف مدة قصيرة انتشر صيته عند
الحكام والملوك حتى أنهم حسدوه على عدله وعمران بلادهم وحب
رعيته . له وكان قد أنشأ في ضاحية المدينة حديقة غناء لانزهة

وراحة الاهلين فكان يذهب اليها في كل اسبوع مرة أى في كل ستة أيام يوماً يستدعي الوزراء ويبقى معهم في الحديقة الى المساء يصرفون الوقت ما بين المخاطبة باحتياج الرعية والاسباب اللازمة حالة المتوظفين والحكام ومن منهم لا ثقا فيستحق المكافأة ومن منهم غير لائق فطرده بين الصفا والانس وعند المساء يعود الى قصره . وكان كالاول يحترم زوجته بذت الراعى ويحبها ويتجنب كل ما يكره بخاطرها فيذهب لينة اليها وليلة الى بذت الملك وعلى هذه الحالة كانت تهرمه الايام والليالى الى أن كان ذات يوم نهض عند الصباح فركب جوادا كريما وعليه عدة مزركشة بالذهب وسار الى جهة الحديقة والى يمينه رئيس الوزراء وبين يديه الموكب الملوكى يسير بنظام وانتظام

وقد صف على الطرقات التى فى جهة اليمين الجنود لاجل السلام كذلك الاهالي فقد أقبلوا ذكابينهم كجاري العادة عند ذهاب الملك الى الحديقة ووقفوا خلف الحند صفوفا صفوفا منتظرين مرور ملكهم الى أن أقبل بالابهة والعظمة والى جانبه رئيس الوزراء ومن خلفه الراعى رافعا سلاحه ورافعه بيده وهو كانه الاسد لانه كان قوى الجسم متين العضلات لا يقدر أحد فى كل مدينة بلخ ان يصصره وكان الحجاب صفوفا صفوفا يتقدمون الملك ويتأخرونه وائنان منهم يسيران الى جانبه . وفيما هو سائر كان يتمهل ناظراً فى الاهالى والجنود مسلماً عليهم ياشأ فى وجوههم وهم يجيبونه باصوات الدماء والشكر وبينما هو على مثل ذلك واذا به وقعت عيته على قمر رفيقه

القديم فاصابه من جراء وقوع نظره عليه رعدة وارتجاف خفيف في جسمه فتقرب منه قريباً وأمر الحاجبين الذين يسيران الى جانبه أن يأتيا به متى وصلوا الى الحديقة وأشار لهما بيده عليه فقبضا عليه في الحال وساقاه بينهما وهما متحيران من ذلك لا يلمان السبب الذي حمل الملك بالقبض عليه وقد ظنا أنه تظاهر بما أفاض الملك

ولما وصل خير الى باب الحديقة نزل عن جوده ودخلها بالاية والاحلال وتقدم الى السرير المخصوص لجلوسه فجلس عليه وجلس رئيس الوزراء ورفاقه كل واحد في مرتبته ولبثوا منتظرين أمر الملك وكذلك الراعي فانه جاس خلف الملك والسيوف مشهور في يده وعيناه لا تفارقه . وحيثئذ أمر خير بأن يؤتي لبيّن يديه بالرجل الذي قبض عليه . وفي الحال قدم شر اليه ووقف ذليلاً حقيراً ولم يكن يعلم انه رفيقه خير ولشدة خوفه لم يتمكن من الامعان في وجهه ولا تجراً على النظر اليه لكنه كان يرتجف كأوراق الشجر اذا هزها الريح وهو يسأل نفسه ماذا ياتري صمات وما هو ذنبي . واذا ذاك التفت خير الى شر وسأله مستطفاً اياه

خ . ما اسمك

ش . أطال الله بعمر سيدي الملك وبلغه سعادة الدارين ان اصمي مبشر

خ . (متبسماً) هذا ليس هو الصحيح فتكلم بلحق فهو أفضل

ش . (بارتجاف واضطراب) معاذ الله ان عبدكم لم يقل الكذب زمانه بطوله وكل من يعرفني يعلم أن اسمي . بشر

خ . (بحدة) حذار أيها الخبيث ان الكذب يحضور الملوكة أمر عظيم أظن أن الكذب ينجيك من طاقبة غدرك وشرورك
ش . (باضطراب زائد وخوف عظيم) العفو ياسيدي ان شئت تقتلني وان تبقى على فالامر لك أما أنا فاني لم أتكلم بالكذب قط وما قلته هو الصحيح

خ . (زاجـراً اياه بتحرق وغضب) تكذب وتقول أنك لا تكذب كي لا يقال انك صدقت مرة لم يكن اسمك شر الخبيث الست الذي قامت عيني رفيقك خير ولم تمطه الماء وأخذت منه الياقوتتين وتركته في حالة النزاع ولم تشفق عليه . ألسنت انت فاعل كل هذه الشرور

فلما سمع شر من الملك هذا الكلام أخذت وكتبته في أن ترتجف ولم تعدا قادرين على حمله فوقع الى الارض . ثم تجلد ونهض وأحرق وجه الملك فمرفه أنه رفيقه خير فتقوى قلبه نوعاً اعمه بسلامة قلب خير ودنا من التخت وقبل أطرافه وقال له بالحقبة يا مولاي اني أنا شر لك لي حديث ان أمرت عرضته لديكم وبعد ذلك صرخوا بما يريدون اما بجزاء القتل أو العفو فالامر لكم

فقال قل ما تشاء لاري ما هو حديثك . قال معلوم عظمتكم أن القضاء والقدر قد حتما بان يكون اسمكم خير واسم عبدكم شر ولاجل ذلك فعلت الشر معكم طبقاً لاسمي أما الآن فلا بد أن تعملوا معي خيراً

طبقاً لاسمك وهكذا قضاء الله أن تكون صفات كل مناسك اسمه
فلما سمع خير كلام شر تحركت الرحمة في قلبه فقال له هيا فاذهب
فقد عفوت عنك ولم أطمالك بما تستحق جزاء شرك . وحالما سمع
شركه عفو من الملك طار قلبه شعاعاً فقبل أذيال الملك وانسحب
من حضرته غير مصدق بالنجاه وما غاب عن العيان حتى خرج الراعي
في أثره ولما أدركه صاح به آه يا خبيث مادام اسمك شر فشرّاً تلاقى
وضربه بالسيف الذي بيده عن قلبه مقروح ففصل رأسه عن جسده
ثم فتنس في جيبه فوجد الياقوتتين اللتين أخذها من خير نجاء بهما
وطرحهما أمام الملك وقال له ان كنت قد عفوت عن شر إسلامه
قلبك فلم أعف عنه أنا خوفاً من ان يوصل شره لبيرك فوته أفضل
من بقاءه . واذا ذاك أخذ خير الجوهرتين في يديه فاحدق بهما وقد
تذكر كل ما جرى عليه وشعر بالآلام التي تألمها من شر فاستصوب
عمل الراعي ولذلك قال له يا أبي ان عيني لا تلتزم من ملك فاذا شئت
اقبل مني هاتين الجوهرتين هدية في مقابل معروفك مني لان عيني
أغلي منهما فشكره الراعي وقبلهما تذكراً مقدساً وصرف خير باقي
عمره في السلطنة وبعد نصف سنة تقريبا ركب وركب معه نحو خمسمائة
فارس من فرسانه الاشداء وسار الى شجرة الصندل التي أخذ أوراقها
يجلس تحتها مدة مستظلاً بظلها ملاقياً أعظم راحة ولذة ثم خاطبها
قائلاً أيتها الشجرة المباركة أنت الباعث لسعادتي وهنائي فان نور
عيني منك وبك عدت فنظرت هذه الدنيا وأنت التي أعدت بصري
بنت الملك ووهبتها الراحة بعد العناء والالوجاع أنت التي أوصلتني

الى درجة الملوك فتزوجت بنت الملك وعلمت على عرش السلطنة
وانقادت لاصري البلاد والعباد فزادك الله بركة وأطال بعمرك وزاد
تقوى في العالم . ثم أمر أن يبنى قصر حول الشجرة وصار يأتي اليه
المرء بعد الثانية معترفاً بحميل أشجار الصندل المباركة

ولما وصلت السيدة قمر شاه قالت أدامك الله يا حبيبى ونور عيني وساكن
قؤاى أن خيراً بواسطة أشجار الصندل رجع البصر الى عينيه وصار
ملكاً وفى الواقع أن شجر الصندل هو بجداً ولونه يسر الانسان
ويشرح له صدره وهو بالحقيقة لون جميل يمتاز على غيره من الالوان
ولما وصلت من حكايتها الى آخرها فشكرها الجميع وقام الهنم
وهو غائب في بحر من التمتع وقام وبعد أن سكت استأذن الوزير
وسار الى النخل للمعد لاقامته ثم استأذن الجميع وساروا وأما ورد شاه
أخذت الحمام من يده ودخلت الى غرفة النوم وصرفت ايلته معها
على الحظ والسرور حتى وصل الى غرفة النوم وبعد أن نام عدة
ساعات نهض من النوم فوجدها قائمة عند رأسه بانتظارها فقام وقبلها
في عنقها وخديها ولما انتهى من استصباحه بها سارت به الى الحمام
فنزعت عنه ثيابه وأخذت في أن تغسله بيديها وترش عليه المعطورات
الزكية والمياه المقطرة من أزكى الازهار وكانت قدهيات له ثوباً أخضر
بلون الزمرد فأخذت في أن تفرغه عليه وهي تمازحه وتقبله وتبسطه
وكان الحمام مسروراً جداً ثم انه ودغ زوجته ورد شاه وخرج وسار
الى محل حكمه ولما انتهى اليوم قام وسار الى القصر حتى وصلوا وهم
محفوظين بالاتباع والخدم وعند دخولهم وجدوا الملكة واخوتها بانتظارهم

عند الفسقية حيث كانت معدة بكل ما يلزم من كراشى وأمره وأكل وشرب وزينة وروائح حتى من بها يظن أنه كان يرى من نفسه أنه في الجنان عظاما بالخور الحسان وبعد أن أكلوا ما طاب وشربوا ما لده لهم قامت بستان شاه ودعت الملك الهام وقال إذا سمح لي الملك بأن أقص عليه قصة فقام الهام وشكرها وقال إذا سمحت بأن تتع لي ليلتنا بمذوبة لفظك بمصاحبة لسالك فنكون لك من الشاكرين فأثنت عليه وجلست وابتدأت تقول

حكاية الوزير وابنه قبيح المنظر

يحكى أنه كان في قديم الزمان عند أحد ملوك حراسان وزير فاضل اسمه عز الدين وكان هذا الوزير من ذوي العقول الفريدة خبيرا بأحوال المملكة ومحبا للرعية فرزقه الله ولدا قبيح المنظر شنيع الصورة ومن كان ينظره مرة واحدة كان يجتذب أن يراه صره ثانية

وفضلا عن ذلك فإنه كان غليظ الطباع جبارا عنيدا لا يقدر على مصاحبته أحد من البشر ولما سكن حيث أنه كان وحيدا إليه كان أبوه يحبه حبا شديدا ولم يكن يشماز من صورته الكهينة وقد قيل كل فتاة بابيها معجبه وعليه فلم يكن أبوه يستعجى به أمام الناس بل كان يفتخر به حتى ذهب الراوون إلى أن ما من أب أحب ابنه كما أحب هذا الوزير ولده

ولما بلغ هذا الولد من الرجال أخذ أبوه بهتم في تزويجه وشرع من ثم يبحث له عن ابنته بديعة الجمال حميدة الخصال فوافق الله مسامحة

ياتاه بالبيضاء فعر على بكر جميلة المنظر وكانت ابنة احد اعيان المملكة
لمتازين بالشرف والوجاهة والثروة والغنى فعقد النكاح واقام زفافا
حافلا واهل ابنه بهذه الابنة الجميلة وبقدر ما كان ابن الوزير قبيح
المنظر كانت هذه الابنة جميلة الصورة حاوية من الرقة واللاطفة مايكل
عنه الوصف ولما كانت تنزين بالحلى والملابس كان يزداد بهاؤها فتعجل
تور البدور ولا كان زوجها يتسر بل بالملابس الفاخرة وكان يزداد قبيح
منظره فصيح فيهما ما قاله الشاعر

خضبت انا ملها نخصب شيبه ليرد بالتموية عصر شبابيه
فازداد قبيحا حين زاد جمالها شتان بين خضابها وخصابه

ولم تقض هذه الا انه مع زوجها الا اياما قليلة حتى ضجرت من
مصاحبة وكانت في غالب الاوقات تبكي وتنوح على مصيبتها وسوء
حظها فضعف جسمها وعيل صبرها ولم يمد لها طاقة هذه الشناعة
ففى ليلة ما اذ كانت راقدة بجانب زوجها غلب عليه الحزن والسكد
فقامت عند تنصاف الليل وتركته راقدا ووقفت في كشك يطل على
الصحراء وجلست هناك مفتكرة ببلواها وعاقة أمرها وكلما كانت
تفتكر بقباحة وجه زوجها كانت الدموع تهطل من عينيها

وفي خلال ذلك سمعت صوتا في الصراء وكانت تشعر باقترابه منها
وويد رويدا حتى وصل الي تحت الكشك فنظرت الامرأه فرأت شابا
جميل الصورة وعلامة الشجاعة تلوح على وجهه فشغفت بحبه ونادته
بلسان الالم وشكت له امرها وسوء حظها وما تقاسيه من شناعة زوجها
وقبح منظره وغلاظة اخلاقه واخذت نكاهه بكلام فصيح لتحرك راقته

وترجته بان ينفذها من هذه المصيبة العظيمة فلما سمع هذا الشاب كلامها رق لها ووعدها بان يتقدها من مصيبها وكان هذا الشاب معه منى فعند ذلك تبدل حزنها فرحا فقامت لساعتها وابتعدت عنها واخذت من الذهب والجواهر الثمينه مكان خفيف الحبل وثميناً جداً وزينت بانقر الحلى والملابس وخرجت من بيتها لتوفى هذا الشاب الذي كان ينتظرها تحت الكشك ولما وصلت اليه اخذ يتفرس فيها فاذا هي جميلة المنظر وعليها من الحلى الفاخرة والملابس الثمينه ما يكل عنه الوصف فعند ذلك فرح فرحاً عظيماً واخذها بيدها وسار بها حتى قطع مسافة طويله فأفضي في نهر عظيم يكن له قنطرة ليعبر عليه فعند ذلك تميرا في امرها فقال منى للامراة انى تعلمت السباحة من صغرى فانزعى عنك ثيابك وكل مامعك من الحلى والجواهر وضعيها في صره وانا اعبر بها النهر فاضعها على الشاطئ ثم ارجع اليك واعبر بك فاذعنت له الامراء لسداحتها واعطته كل ما كان معها واما منى فأخذت ذلك كله وعبر به النهر سابحا ولما بلغ الشاطئ الآخر وقف هناك متفكرا ثم قال في نفسه ان الله يسر لى كبراً ثميناً فيجب ان اكتفى به واستغني عن هذه الامراء التي لا لزوم لها بل ربما تكون سبب هلاكى والى ابن اهرب بها من وجه ابن الوزير القدى سيدبها برجاله لانه لا ريب يحبها حباً شديداً فان اخذتها واخفيها في قرن الثور فلا بد من ان يجدها فينتقموا منى قالوا نرى ان اقنع بما في يدي وادع في هذه الامراء هنا حتى اذا افتقدوها زووحها و- يجدها وبعث رجالا يبحثون عنها ووجدها في هذا المكان يكتبون

بها ولا يلتفتون الى ما فقد منها قال هذا وعول عليه فتترك الامراء
واخذ الحلي والجواهر وصار مسافرا فلما رأت الامراء منه في هذه
الطيانة دعته باسمه فلم يجبه بالحكمة واحدة ولم يلتفت اليها وبقي سائرا
بكل سرعة لينتخلص من غمة

فمنذ ذلك اخذت المرأة تبكي وتذبح وبقيت حائرة عريانة لا تدري
ما العمل ولا الي اين تذهب وندمت على تسليم حوائجها الى هذا الشاب
الخائن وبينما كانت على هذه الحالة نظرت بعية وشمالا فرأت على ضفة
النهر نعليا في فمه قطعة لحم اني لياكلها على الشاطئ وبينما كان يهش
اللحم راي في اناء سمكة فطمع فيها وترك اللحمه وخاص في حق ياخذ
السمكة فلم يتمكن من ذلك ولما آيس منها رجع الى الشاطئ طالبا
قطعه اللحم فلم يجدها فحزن حزنا شديدا وندم على ما فرط منه من
الطمع وصار ينظر بعينا وشمالا لعله يجدها واما الامراء التي كانت
ااصرة لذلك كله فلم تمالك من الضحك فضحك وقالت ان جنس
الثعالب يكون غالبا ذا فطنة وخداع واما هذا فانه على جانب عظيم من
الحماقة لانه ترك رزقه الذي كان في فمه واخذ في طلب المحال فلما
نظرت اليه وقالت له الم تسمع ايها الثعالب حكاية تلك الارملة التي كان
عندها دجاجة تبيض كل يوم بيضة واحدة فظنت الامراقات انها زادت
هلف الدجاجة فتبيض كل يوم بيضتين فاخذت من ثم تطعمها وتزيد
في علفها حتى انشقة حوصلتها وماتت فقال لها الثعالب يا سيدتي
اسمحي لي عن احوالك لان السؤال ليس من سوء الادب قد اذا
انت وحدك في هذا المحل عريانه وما هي قصتك فشرحت المرأة

حينئذ تقص عليه حكايتها وما أصابها من الاول الى الآخر
فلما سمع الثعلب حكايتها تبسم ضاحكا واخذ يستهزئ بها قائلا حيث
قد استهزئت بي أولا الحق لي ان اقول ومحتس من مثله حارس فخفا
ايتها الامراة الحكيمة ان حكايتي وحكايتك تشابهان حكاية الرجلين
الذين التقيا ببعضهما عند السحر فسألته الامراة وما هي حكايتها

حكاية الرجلين

قال الثعلب ان رجلا خرج من بيته عند انتصاف الليل وطفق
يطوف في الشوارع وبينما كان سائرا نظر بغتة احد اصحابه وقبل ان
يتعارفا قال له من طردك يا صاح من بيتك حتى قمت ليلا تطوف في
في شوارع المدينة كالجنون وصار اذ ذاك يظمن فيه ويوبخه فاجابه
الآخر يا صاح قد وبختني لتطوافي في الليل لكنك اجدر مني بالتوبيخ
لان من وبخ انسانا على سيئاته يحب ان يكون عاريا منها واما انت
فقد شرعت بالنطواف قبلي فكيف تلومني وقد صرح فيك قول الشاعر

فبيح من الانسان نسي عيوبه ويذكر عيبا في اخيه قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو آهابها اكتفى

فخفا انك على جانب عظيم من الخسافه لانك طوت عن عيوبك
ونظرت الى عيوب غيرك فصدق فيك ما قيل من اشتغل بعيوب الناس
فهو غافل عن عيوب نفسه ومن كان كذلك فهو احمق مجنون جدير
بان يقطع رأسه ويطعم لحمه للذئور فلما سمع صاحبه هذا الكلام
خجل منه وتركه واصرف

To: www.al-mostafa.com